



داقيد إدواردز  
داقيد كرومويل

ترجمة  
آمال كيلاني

# حراس السلطة

أسطورة وسائل الإعلام الليبرالية

عدسات الهيديا

خبيات



مكتبة الشارقة الدولية

علي مولا

# حراس السُّلطة

أسطورة (المينيا) وسائل الإعلام الليبرالية

هذا ترجمة لكتاب

# Guardians of Power

The Myth of the Liberal Media

David Edwards and David Cromwell

MEDIA LENS

Pluto Press

978 0 7546 0800 0

First published 2006 by Pluto Press  
345 Archway Road, London, N6 5AA

الطبعة الأولى

١٤٢٧ هـ - يناير ٢٠٠٧ م

مكتبة الشروق الدولية

٩ شارع السعادة ، ابراج عثمان ، ووكسر - القاهرة

تليفون وفاكس: ٩٥٠١٢١٨ - ٤٤٠١٢٢٩ - ٢٥٦٠٩٢٩

Email: <shoroukintl@hotmail.com>

<shoroukintl@yahoo.com>

# حراس السَّطوة

أسطورة (الميديا) وسائل الإعلام الليبرالية

دافيد إدواردز و دافيد كرومويل

عدسات الميديا

ترجمة: أمال كيلانى

مكتبة الشرق الدولية

البرنامج الوطني لمدار الكتب المصرية

الفهرسة أثناء النشر

( بحفاقة ههسة )

إعداد الهيئة العامة لمدار الكتب والوثائق القومية (إدارة الشؤون الفنية)

إدوار دز ، دافيد

حراس السلطة: أسطورة وسائل الإعلام الليبرالية

تأليف : دافيد إدواردز ، دافيد كرومويل ، ترجمة : أمال كيلاني

ط ١ القاهرة : مكتبة الشروق الدولية ، ٢٠٠٦ م

٢٤٨ ص ١٧٠ × ٢٤ سم

تدليك : 3-1937-09-977

١ الميراث

أ. كرومويل ، دافيد (مؤلف مشارك)

ب. كيلاني ، أمال (مترجمة)

ج. شعوان

٣٢٠ ، ٢١

رقم الإيداع ٢٤٧٦١ / ٢٠٠٦ م

التزقيم الدولي 3-1937-09-977 I.S.B.N.

## الفهرس

الموضوع	الصفحة
شكر وتقدير . . . . .	٧
تقديم . . . . .	٩
مقدمة بقلم جون بيلجر . . . . .	١٣
<b>الفصل الأول، وسائل الإعلام - محايدة، وأمينة، وسيكوباتية . . . . .</b>	<b>١٩</b>
الاستحواد على الآخر - الصحافة الحرة التابعة لمؤسسات الأعمال . . . . .	٢١
إخراج المثوبة الاجتماعية من القانون . . . . .	٢٣
من الأخ الكبير - تودج لندغايه . . . . .	٢٥
صعود مناسب للصحافة المحترفة . . . . .	٣٢
مخطوطة حول بنية هذا الكتاب . . . . .	٣٥
<b>الفصل الثاني، العراق - عقوبة التدمير الشامل . . . . .</b>	<b>٣٧</b>
بليز الكذب - التقصية الأخلاقية للحرب . . . . .	٣٩
الاستئصال الفعال - الإبادة الأملو أمريكية في العراق . . . . .	٤١
تورط اميدنا - مخطط بيدجر - أبعث . . . . .	٤٧
دفن آثار العقوبات الاقتصادية . . . . .	٤٩
محرر الأوبزرفر ووجر السنون - والمحارب القديم ذو الثلاثة وشمانين عملاً . . . . .	٥٤
ثلاث رسائل إلكترونية من بيك كوهين جديدة بتدلاحة	٥٨

الفصل الثالث: نزع سلاح العراق - دفن التفتيش على الأسلحة من

- ٦٣ . . . . . ١٩٩١ - ١٩٩٨ م
- ٦٤ . . . . . أوجدت طريقة للقيام بهذا العمل
- ٦٦ . . . . . تم نزع سلاحه كذبة بحلول ١٩٩٨ م
- ٧٠ . . . . . الشد والجذب - فن قلب الخندق  
لا توجد إجابة محددة - عدسات ليديا ومحرك نشرة المساء في
- ٧٧ . . . . . بي . بي . سي . جورج بتويتش . . . . .
- ٨١ . . . . . أمو تهديد جاد حان؟ تقنيات أسلحة الدمار الشامل
- ٨٥ . . . . . الفصل الرابع: العراق - يتسلح من أجل الحرب ويدفق الموتى
- ٨٧ . . . . . رسالة من أمريكا . . . . .
- ٩٠ . . . . . التوقيع في هوى القتل دون محاكمة
- ٩١ . . . . . الرجل الأعظم ، ورئيس الوزراء الأتومي - سقوط بغداد
- ٩٣ . . . . . وبب صدام - مسئولية الولايات المتحدة والمملكة المتحدة
- ٩٨ . . . . . مهملات ضرورية - تقرير لانسيت
- ١٠٠ . . . . . معلومات صعوبات وهبوطاً . . . . .
- ١٠٥ . . . . . المتغير - سوان بسيط من اثنين من الجوانب . . . . .
- ١١٩ . . . . . الكل ينزل للعراق الديمقراطية - كرميديا سوداء . . . . .
- ١١٦ . . . . . استيلاء الديمقراطية ، وزعادة استيلاءها - قصة انتخابيين  
إنه يريد الديمقراطية - عدسات ليديا ، وبيتر بارون محور أخبار المساء
- ١١٨ . . . . . في بي . بي . سي . . . . .
- ١٢٣ . . . . . الفصل الخامس: أفغانستان - دعهم يأكلون الحشائش
- ١٢٥ . . . . . تطبيع الكوارث غير الطبيعية
- ١٣٠ . . . . . أعوز في بلاد شعبان . . . . .
- ١٣٢ . . . . . القتل كأول حل . . . . .
- ١٣٦ . . . . . الأفضل فصلها بالتشابل  
نضرة من الخارج إلى الداخل - عدسات ليديا وريتشارد سامرون
- ١٤٢ . . . . . مدير ألبا بي . بي . سي . . . . .

## شكر وتقدير

نود أن نعبر عن شكرنا للأشخاص التالية  
أسماؤهم لما قدموه من عون لنا في هذا الكتاب. ولشروع  
عدسات الميديا: مايكل ألبرت، جلبرت برنهام، جابرييل  
كارليل، فيل شاندر، ناعوم تشومسكي، سو كولوم، مارك  
كيرتس، دينيس هاليداي، إدوارد هيرمان، ريتشارد كييل، تيم  
لويلين، ماريان ماك كيجان، أوليفر ماو، أوبري ماير، دافيد  
ميلر، ميلان راى، ليس روبرتس، أندى رويل، هانز فون  
سيونيك، جون ثيوبالد وجميع العاملين في بلوتو برس.  
ونتقدم بخالص العرفان كذلك للدعم المالي الذي قدمه انتمان  
بارى أميلد ونورمان، وانتمان ليبمان صليبياند، ومؤسسة دو  
سواف، وانتمان مارمو، وصندوق تنسلى الخيرى، وللكثير  
من الأفراد المانحين على مدى سنوات. نود التقدم بالشكر إلى  
عائلاتنا لحبهم ودعمهم لنا، يود دافيد كرومويل أن يتقدم  
بالشكر لفوسك، وسبن، وستيوارت، ونود أن نخص بالشكر  
جون بيلجر لتشجيعه ودعمه لنا.





## تقديم

ذهبت إلى الغردقة بعد أسابيع قليلة من جريمة قتل السائحين في الأقصر في نهاية  
العهود الأخير من القرن الماضي . . . ووجدت أن أكثر الفنادق العالمية الكبرى قد  
استغنت عن معظم العاملين بها لتوفير مرتباتهم - رغم انخفاضها -<sup>(\*)</sup> في وقت  
انخفاض الإشغال . . .

صادف بعد ذلك أن التقيت في منزل السفير المعمرى السابق في جاكارتا  
السيد عبدالمجيد حليم شلى بمساعد المدير الإقليمي لبيبي كولا (أو كوكاكولا) في  
الشرق الأقصى - وهو مهندس مصري، واستغربت كيف أن تلك الفنادق الكبرى التي  
تُحرق أرباحاً ضخمة - ويكفيها ٣٠٠ إشغال لتغطي مصاريفها - تستغني بهذه البساطة عن  
العاملين بها لعنة شهيرة . فكيف تعيش تلك العائلات التي توفد دخلها؟  
فأجاني المهندس قائلاً ليس في امسألة أي عروبة . . .

فالشركات المساهمة تعمل على تعظيم الربح وعوائد الأسهم وقيمة لأسهم . . .  
وإذا فشلت الإدارة في ذلك، فسوف تستغني عنها في الجمعيات العمومية . . . أما  
مساكن عائلات العاملين وأزواجهم . . . ومثل ذلك من المسائل، فلا تظهر في أوراق  
الحسابات والميزانيات . . . ولا يكتسب لها أحد

يبدأ كتابنا بتسهيده مماثل . . . وماتل الإعلام العربية هي مؤسسات تهدف إلى

---

(\*) هذه مجردة . . . كأن ترى تقارير من العاملين في الفنادق منبع من اسوقت يتحدث همي .  
ونظري أخذت إلى مرناهم . . . فوجدت أن الكثير من ميم يقاصون مرتبات ما بين ٢٠٠ - ٣٠٠ جنيه  
شهرية . . . لإضافة الأقدمه ووجرت الضمان  
ومن بعدون بالشططع يحصلون على مبلغ مماثل من اراة الأوالاة خدمة . . . ثم يتكلم البعض  
عن التippers المشتهر . . .  
وعداية فلسفة . وجدت طرائد الشسة فهد في أحد شهر فدوسم شسة ذات الإشغال الكون .

الربيع... ليس لإظهار الحقيقة، وليس للسعي وراء العدالة، أو لأي شيء - مما لا يظهر في أوزار الخدبات والميزات بصورة رقمية إيجابية...

وبالإضافة إلى أن تلك مؤسسات تهدف إلى الربح... فإن توبيخه يأتي من المؤسسات عبثة تقارات في شكل إعلانات... فهي تعيش على تلك الإعلانات... ولا يمكنها الإساءة لتسعين والمصاحبه...

كذلك فإن وسائل الإعلام هي نفسها من إفرزت النظام الرأسمالي المتأخر للربيع... فهصاحبه متماثلة مع المؤسسات الكبرى عبارة التقارات... وتمتدئة مع الانظمة الرأسمالية، إن لم تكن الإمبريالية...

ينقل الكتاب عمل التيار الرئيسي لمؤسسات الإعلام الغربية، ويأخذ الكتاب المعروف وأفغانستان كحالتين دراسيتين لكيفية عمل الإعلام الغربي...

هناك إحصائيات عن قتلى الأميركيين والبريطانيين في العراق. فهل هناك إحصائيات عن قتله الأميركيين والبريطانيون في العراق؟...

تقول إحدى الدراسات إن الرقم تجاوز في غضون سنتين من العزو - عمارة ألتة قسبل... لماذا اختلفت تلك الدراسة بين الإعلام العائلي، الغربي والتسرفي على حد سواء؟

وقبل العزو، أفادت إحدى الإحصائيات الغربية أن الحصار سبب في مقتل نصف مليون طفل عراقي...

وأعلنت وزيرة الخارجية الأمريكية ذلك، السيدة أونيرايت، أنها تعتقد أن الأمر يستحق تلك التكاليف...

أي أمر ذلك الذي يستحق قتل نصف مليون طفل عراقي؟

قامت جرائد الإدارتين الأمريكية والبريطانية على ثلاث أكاذيب متواليه... كاجأ أثبتت حان حكومية أمريكية كاذبها... الأولى أن العراق يمتلك أسلحة نووية... ثلثة أن العراق له دور في هجمات سبتمبر ٢٠٠١م، والثالثة أن العراق له صلة بتنظيم القاعدة...

والمطعم هناك تنكدية التي اختفت ايضاً تماماً من وسائل الإعلام. والتي تقول بان  
صدام ضرر دمعنسي وقاتلة لطفاقة للذرية. لاأمر لندي لم يحدث.

ثبت ككذب كل ذلك. . . فيل ينامت الإعلام ذلك؟. . . وماذا لا مسحت العيون  
الغربية المعرمة؟

لا انه ثوبس موشر يخطط لأن لا رسال ٢٠٠٠, ٢٠٠٠ عندي امريكي إضافي لعراق. . .

نما أفعاستان، فقد تبب الغزو، والحصار قبل الغزو، في مأس إنسانية لم يشهدوها  
امعاستان في تذيبها. . . من صحافة إلى قتل وتشريد مشيين. أضعاف مضاعفة  
لما كان يحدث تحت حكمه هائبان. . . وجاءت لإدارة لأمريكية بأفغانى يعيلر في  
الولايات المتحدة مسأعده، عقود، صاحب مطعم أو مطعم، ليصبح رئيساً للدولة،  
ويتم حرمه الأمريكيون بصنع وزياته على توجيههم وأنفيتهم. كما نقلت وكالات  
الأنباء. وأصبح الآن بيكي، أو يتباكي، لعدم قدرته على إنقاذ شعبه من القتل.  
على يد قوات صائبان أو القوات الغربية.

يناقش الكما كلف ايشع الإعلام الغربي أكاذيب الإداريين الأمريكية  
والبريطانية وجرانهم؟

ونحن بلورنا سؤال. . . كيف ايشعنا نحن. إعلامنا وحكومات. أكاذيب وجرائم  
الإداريين الأمريكية والبريطانية وجرانهم؟

## عادل المعلم



## مقدمة

### بقلم جون بيلجر

حدد حدثان ملحمان كيف نظر كثير منا في الذول لغربية إلى العدم من وراءنا وهذا الحرب العالمية الثانية والحرب الباردة. أثناء قياسي بكتابة مقدمة، كنت بريطانيا قدمت استدعائها مرة ثانية للاحتفال بالحرب العالمية ضد هتلر: هذا هو «المسار الأخلاقي الذي تحرق خارجه أثناء قرون من الغزو، والعبودية، والاستغلال» وذلك باقتباس عمارة رينشارد درايتون عن آخر حصان ملو رحون عظام مثل نبال غير جنسون. وزم كان يشرك ذلك إلى صحفي «الاتجاه السائد».

مصطلح «الحرب العالمية» حسبما كتب درايتون، صغر فترة متين عاما من صناد حرب فقد أصبح صكاً أخلاقيا على بض لنقوة البريطانية والأمريكية. نحن ندعى الحق في نقصم بالقنب، والرشوب، والسجن دون محاكمة، على أساس الحرب ضد الغاشية. عندما نقب عن أهداف طفلة من أمثال نورينجا، أو ميلوسوفيتش، أو صدام، نعيد فصلهم بأنهم مثل هتلر. وفي «الحرب العالمية» لا نذكر الأعمال الخاطئة (درايتون، صك أخلاقي على يانز - صحيفة الجارديان ١٠ مايو ٢٠١٥م).

أثناء الحرب الباردة، كان أقصى «الأمر السئنة» هو التهديد باستخدام الأسلحة النووية. كشف إعادة تصنيف نللمات الرسمية الآن الدعابة التي قامت حول «هم» ونحن «إننا الحرب الباردة»، وكأنها قصة من قصص الخيال العلمي. إن وتائق التخطيط البريطانية منذ الستينات، استبعدت بالفعل «التهديد السوفييتي» في أوروبا على أساس أنه مسالمة. ولا وجوده في معظم أنحاء العالم، حتى في الشرق الأوسط. إن الحرب الباردة الحقيقية التي قامت بها «حكومات»، لم تكن ضد الروس.

ولكنها كانت ضد الملوثين والسرير المستهلكين - الذين عادة ما يعيشون في أماكن نائية من الغمر المدقع . إنها ليست حرباً بين الشرق والغرب ، وإنما هي حرب بين الشمال والجنوب . بين الأثرياء والفقراء ، بين الكبار والصغار . هي النزاع ، كما صغر العدو أو خصم . زاد شهيداً لأن الخصم الضعيف قد يقبل العدوى . ولهذا فإن الضعفاء - أولئك الذين نظموا أراضيهم ، عادة ، كوزا شامعة من البترول والغاز والمعدن والأسواق العربية - كانوا هم الأهدف الفعلية لخسائر الغرب الضمنية ، وما زالوا . نشر الإرهاب الذي استخدمته دول الغرب من فلسطين إلى نيكاراغوا ومن الهند الصينية إلى الكونغو . وعندما يقوم للضعفاء في ١١ سبتمبر ٢٠٠١ - كرد فعل - حرجية ضرورية ، تبدأ حرب استنزافية جديدة ، الحرب ضد الإرهاب !

له بينه تسجيل الاجراءات المشيئة الأخيرة مثل قصف القواعد الأمريكية في بريطانيا لسبب مواقع إلكترونية - الخشب الخشونة ، واستخدمت قنابل الترياق والمواد في العراق وأفغانستان . على أنها أفعال تتم عن عزو وحسن وضارة بل على أنها مجرد حركة تحرير اضطرارية ، وتم تبريرها بأساطير الحرب الطيبة والحرب البريئة ، وكان النفاق الرئيسي لهذه الأساطير هو النظام المؤسس المعروف باسم نيبدا (وسائل الإعلام) والذي توسع بشكل عثماني . وبينما يحازر صحفيو هذا النظام تغيير تكتيكاتهم ونراهم وقناعاتهم السياسية ، فسرعان ما يعرفون - سواء بالخبرة أو بالتدريب أو بكيفية - الطبيعة الحقيقية لهما ، خاصة عندما يتعدى النظام الرسمي النفاق لتتهدد ، أو يستعد لشن حرب . ويتم إصدار التهديدات عن المجتمعات من حيث تهديدها لأمنها أو نفعها لها : تم يتم تحديد الأعداء الرئيسيين وملاحقتهم . والتوازي بين الحرب الطيبة والحرب الباردة واضح تماماً ، ففي كليهما يعامل الأصدقاء الرئيسيون بلطف رغم أن الشواهد تعكس تماماً .

إن التغيير الذي حدث إنما هو في إدراك الشعب ومعارفه ، إذ لم يعد أحد يترا فيما يقدره أو يراه أو يسمعه ، بل بدأ الناس يسمعون ويشككون بشكل لم يحدث من قبل . ولطالما تجاهل الصحفيون الحكمة القدي للشعب ، وبدلاً من ذلك يحازرون إلى أفكار مسيئة لديهم بأنه جسيور قاتر ولا عدل ، حتى يتسنى لهم إقناع ذواتهم بأنهم يخدمون للناس ما يريدون . وحديثاً أصبح الجمهور وثيق الصلة بالميدان ، ويرفض الحدود التي يضعونها للتحفظون على أنها خطاب الجمهور . على سبيل المثال ، أظهرت نتائج

الاعتراض أن أغلبه الشعب البريظفاني وصف رئيس وزرائه بأنه كدوب : ليس مجرد شخص ضلل المرئان ، أو حرف الخفائف . بل كدوب ، وهو أمر غير مسبق .

لقد بنيت شبكات الإنترنت هذا الترفي النصريح ، واكتفت الميديا بإبراز القصة الهامة في رأبها ، مثل مضيحة عزو العراق واحتلاله . وأثيرت الأسئلة التي كانت ممنوعة في وقت ما ، مثل : عن طريق نصخيم أكاذيب بليز ، وبوش ، وليس عرضها محب ، هل تعد الصحافة هذا الفعل متورطه في جريمة العراق ؟ لظنك لردد هذا السؤال كثيرًا على شبكة الإنترنت البريظفانية الشهيرة <www.medialers.org> . كان لكل من دقيد إدواردز ودافيد كرومويل - وهما من صمموا مشروع عدسات الميديا وقاموا بتحريره - تأثير الإنترنت نفسه وفي وقت قصير للغاية ، وذلك عن طريق مساءلهما من قبل إنيو برسبون خريطة التاريخ . والذين غيروا المادما محري التاريخ الحديث . لقد قاما بتسويق ذلك الصك الأخلاقي على بصرى والتذي آثاره ريشارة غرايتون . واكتسفا عن ذلك انفساد الأخلاق في انفسهم في حق التصرف بالتقابل ، والتشويه ، والسجن دون محاكمة . . . . وما لا شك فيه أنه لولا وجود عدسات الميديا أثناء الهجوم على العراق واحتلاله ، لظل هذا الحدث المؤسف في طي النسيان وبمى نقابات التاريخ .

إن عدسات الميديا لا تتغل نفسها بالأهداف السهلة ، مثل صحيفة صن التي بإمكانها صرد روح . بل تركز على قطاع الميديا الذي يتأخر موضوعيته ، وحيادها ، ونزواته (مثل محطة بي . بي . سي) وليبرالية ، وصرحة (مثل الجارديان) . لم يحدث منذ صدور كتاب صناعة الإجماع تناعوم تشومسكي ودوارد هيرمان أن كان لدينا مثل هذا المرشد الوضوح المعانم والنوع اعرفه خلال شبكة الميديا المبيثة بالترامع والإشارات السهولة . حدث هذا ، برؤية الصحفي الحقيقي : لقد دوننا السجل باستقامة وقوامية

ونهد السبب ، فإن كتف حراس السلطة يجب أن يدرس في كل كلية إعلامية . إنه أهم كتاب لم يدرج ذاكرتي عن الصحافة . في الصفحات التالية وأضعت أفضل إشارات عدسات الميديا معنا ، ونُعمت في سبب تاريخي . إنها ليست مصدرًا نقد لاذع ، على العكس ، فلغتها ونزواتها فيب احترام للصحفيين ، ولا تخطي العبارات الهادية في تحليلها اللاذع الذي تعرضه إليها تناقض المحررين ، والفتحين ، ومدري



الميدية؛ وحثحها مدعومة باحقاتق ونسحت، وحسن أخلاقى، ذلك الحس المشى  
تستعر بعد حضات ثغفه.

و أنا أقوم بكلمة هذه المقدمة، كانت عدسات الميديا مشغولة مع إداعة سى . بى . سى  
حول التقارير عن هجوم أمريكا على مدينة الفالوجا العراقية، ونساءنت عن السبب فى  
التراء الصدمت حول الاضبح الوحشى للفالوجا فى نوفمبر ٢٠٠٤م، تلك المدينة التى  
كانت بالفعل تحت الحصار، حيث إن الأمريكين قبل ذلك التارح بسنة أشهر تم يكروا  
أنهم نسوا فى حدود ٦١٠ حياة وفداء على الأقي. ونسب شبكة الإنترنت، أدلى  
بعض الصحفيين المستقلين، مثل الشجاع داهر الجميل الأمريكى اللسانى بتقارير عن  
ضوازم من الوحشية الأمريكية متش فى قصص المستشفيات، والقبض على لعدوين فيها  
وإطلاق الرصاص عندهم، بل وعلى المرضى، ومنع وصول الإمدادات الطبية وأندم  
اللازم للعمليات الجراحة. أدلى الأطباء بقصص مرعبة عن قوات المايير الأمريكية وهى  
تقتطف المنازل وتهاجمها. وتصوب البنادق نحو المسنين والأطفال. وبعض من أفراد  
الشعب يلوح بالرايات البيضاء لفضادى نيطش. ولم تذكر سى . بى . سى . الموضوعية  
المنحيدة - شيدا عن كل ذلك.

سألت عدسات الميديا سى . بى . سى ماذا، وكيف تم يدك مراسلوها بتقارير عن  
استعمال الأمريكين لتنايتم؟ والذى وافق عمه الكولونيل جيسس أليس قائد الفرقة  
١١ من قوات المايير الجوية، والذي قال: لقد أطلننا قنابل الكنايم على هذه المعايير.  
والسراء احفظ أنه كان فوقها بعض الأفراد. (أليس، عن بنكوب، اعترفت الولايات  
المتحدة باستخدامها قنابل التنايتم فى العراق، عند الأخذ من جريدة الإلهدنانت الموق  
١٠ أغسطس ٢٠٠٣م). كل ذلك إلى جانب تقارير عن القنابل العنقودية، والحارقة،  
والغزازات السامة، وغيرها من المشوهد الوحشية التى التقطها مراسل سى . بى . سى  
حول العالم، لكنهم لم يذيعوها.

لقد أفصحت هيدى بوند مدبرة أخبار سى . بى . سى لعدسات الميديا أن المراسل  
اندتم ناشبكة فى العراق يوك وود لم يرسل تقارير عن أى من هذه الأحداث؛ لأنه لم ير  
آيا منها. وكتب كذلك أن كبير الباحثين فى لجنة مراقبة حقوق الإنسان فد أجرى بعض  
التحقيقات. لكنه لم يجد أى أدلة على هذه المراسل! سألت عدسات الميديا مسئول

حقوق الإنسان عن ذلك. لأمر ، مما أخرجها أن منظمه حقوق الإنسان أصونها الأخيرة بشأن  
هذه. لاوه. مات الكاذبة من بي. بي. سي .

مثل كثير من الإدارات ، عدسات الميديا . استمر مراسلها هي إنتقاء الضم ، والتكشيف  
عن سبب حجب مراسلي النيويورك . المصدر الرئيسي لمعلومات الشعوب في جميع  
أنحاء العالم . لكل هذه الخفايا عن مشاهديهم .

في الواقع ، فتحت عدسات الميديا أبواب النقاش في القضايا التي كانت فيما مضى  
في طي الكتمان ؛ من أجل الحفاظ على قواعد نادي الميديا ومحرماته . في رأيي أن أكبر  
بئسار عدسات الميديا تستحق عبس الشراء والإطراء ، هو أنها اخترقت الموقف الدفاعي  
لكثير من الصحفيين . وشجعتهم على مراجعة مبادئ التي يجب أن يعملوا وفقاً لها ،  
عن الأمور الخفية . حتى جدول الأعمال الذي لا يدرك أو يتعربه . والرقابة عن طريق  
الحدود . وأن يضعوا نصب أعينهم سبب اختيارهم لمهمة الصحافة حتى يمكنه الأداء  
على أكمل وجه . وبالتالي . كصحفي . أحيى الاثنين دائماً ، ودائماً . نحن في حاجة  
إلى نقضتهما ، وإلى سببهما لندوب إلى الوصول إلى الحقيقة الآن أكثر من أي  
وقت مضى .

\*\*\*



## الفصل الأول

### وسائل الإعلام

محايدة، وأمانة، وسيكوباتية



ظهر ملوك آخر لثقل في عمق عدم الثقة. طالما كان معظم ما نسمعه إما غير حقيقي كلياً، أو يحصل نصف الحقيقة ونصف التشويه، وطالما كان ما نقرأه في الصحف هو عبارة عن تفسيرات محرفة تستخدم كحقائق، تصبح أفضل خطة في مواجهة كل ذلك منهجاً شككياً جديراً. وافترض أن معظم ما نسمعه هو إما كذب أو تشويه للحقائق (إريك فروم، فن الوجود، Art of Being Continuum، ١٩٩٢م، ص ٤٤).

### الاستحواذ على الآخر - الصحافة الحرة، التابعة لمؤسسات الأعمال

حتى كلمة ميديا (وسائل الإعلام) كلمة إشكالية. إنها جمع نكلمة ميديوم (medium) أي وسيط. التي يمكن تعريفها بأنها مادة يتم من خلالها نقل الانطباعات إلى نشاعونا. إن ظهورها على سبيل المثال يعمل كوسيط لنقل الصوت - إنه حامل محايد ولا مجال للتبذبات المتعنتة بالطاقة.

تعمل منظمات الأخبار على جعلنا نعتقد أنها تنقل إلينا المعلومات بطريقة محايدة وطبيعية. إنها تعرض نفسها كما لو كانت نوافذ حقيقية عنى العالم. وهكذا رغم المناقشات الوفيرة حول ما يظهر في هذه النوافذ، لم يتم مناقشات مماثلة حول من قام ببيئكتها، حول أهدافهم وقيدهم، حتى أن أيًا منا قد يعتقد أن وسائل الإعلام كانت دائما على هذا النحو الذي يراها به أي أنها بسيطة من حقائق الحياة، بل إنها هبة من الله.

لكن علينا أن ندخل في الاعتراض حقيقتين بارزتين: ١- أن عائلتنا المعاصر تسيطر عنه مؤسسات عملاقة متعددة الجنسيات. ٢- أن نظام تقزير الميديا نفسه عن هذا العالم مكون من مؤسسات عملاقة. وفي الواقع، فإن مؤسسات الميديا تملك لهذه المؤسسات العملاقة نفسها، التي عليها أن تغطي أخبارها وأعمالها.

كيف يمكن أن تغير معارفه المرء حتى يقصر عن إترك أن أسامة مشككة" ومع ذلك  
جان ما يترك من دقة في ذلك من الصالحين المحترفين عيب عن وعيهم هذا الإدراك،  
على الأقل إذا ما كانت كالتهم تغطي بالصديق.

يحيى زف أيديا عن نصحت على فيرل معينين مناضحين في اسم الصحابة الحرة  
المناعة لمؤسسات الأعمال لا يبعد دلالة على الإجماع على الأمانة والعقلانية في  
مجلس حر، بل هو عرض لنقدي الفساد في أيديا، وتوعدت لنا في عميق بإذن بدء  
عنة لا شفاء منها، ببساطة شديدة العصب هو تكذب

في هذا الكتاب، سوف يوضح أن مؤسسات وسائل الإعلام ليست فقط اجتاح  
البيدني الصحافة المحفظين، بل حتى أسماها المليارية الأكثر احتراما - مثل إذاعات  
بي. بي. سي، ومثل صحف الجارديان، ولأوبريكر، والإنديانانت - ما هي إلا نظم  
دعوية لصالح النخبة. وسوف نظهر كيف أنه حتى الخلفاء الفواصحة المتعلقة بأكثر  
المرضوعات حيوية - مسئولية حكومتى الولايات المتحدة والسلكة المتحدة عن الإبادة  
الجماعية، والأعمال الإجرامية - على مستوى العائنه - حسب مؤسسات الأعمال،  
والتمهيد الجرحى حياة البشر - فلاتم أيضا تحريفها، وتقرتها، وبهميشها، وتجاهلها.  
وكما نعلم في كتاب، سوف يلقى الثراء الأثماء العقلاني ساند في المناقشة  
والتحليلات الجدلية - تم بعد ذلك وعلى حين غرة، صمما غير مبرور - سوف نصطده  
بتناقضة جريئة، مقنعة - ثم بعد ذلك لا عقلانية مدعنة

بالسببة لغوء تعرضوا مؤسسات المبداء على دنني عدة عقود، قد يبدو الزعم سابق  
غير عادي وغيريأ، ورد الفعل الطبيعي هو الإصرار على: "أسف، لكننا نطبع في  
المبدأ على تقارير أسية وتعديبات"، نحن نقرأ روبرت فاسك في الإيديانانت،  
وسيو ماس ميلن في الجارديان، وجون بيدجر (ومؤسسات المبداء) في النيو ستاسمان،  
نظما وأحد النقد اللاذع لتحكومة بسبب سلوكها في الإعداداتن حرب على لغواق.  
ومؤسسات الأعمال معرفة نقد عيب وتخيفات - مثال على ذلك فضيحة الإيزون،  
وذلك من أجل الوصول للحقيقة!

لأسف، كل ذلك ليس كما يبدو في المظاهر. كما هو الحال دائما، فالشر أنه يكمن  
في التفاصيل، وهو واضح وضوحا تاما إذا ما رجعنا إلى الوراء قليلا - عندما يمكننا أنه

ندرك مع عالم النفس بريك فرويد، الباثولوجيا (علم أمراض) السواء، عندئذ سوف يرى أن المسألة ليست نافذة على العالم، بل بالأحرى هي رسم صورة للعالم.

إن تصحيح الرؤية المتحرقة للمبتدئين يبدأ بتقييم كيفية تشويه هذه الرؤية وسببها، الأمر يبدأ في الواقع بتقييم البنية الأساسية لهذا الكيان الفريد الغريب، مؤسسة الأعمال.

### إخراج المسؤولية الاجتماعية من القانون

يلاحظ أسنود القانون الكندي جويل باكمان في كتابه «المؤسسة» أن المؤسسات مترمة قانونياً بتعظيم عائلات حملة أسسها، وأن المديرين المتعديين للشركة ملزمون بالخضوع لكل الاعتبارات المروحة:

يتبع قانون المؤسسة مسؤوليتها من أن تكون من مسئولياتهم مساعداً  
تعمال، أو تحسين البيئة، أو مساعدة العملاء على توفير أموالهم. يمكنهم  
القد هذه الأشياء من جيوبهم الخاصة، كمواطنين عاديين، أما كمسؤولين  
في المؤسسة، فهم حرام عن أموال أناس آخرين، ليس لهم سلطة  
قانونية في ملاحقة مثل هذه الأهداف كغاياب في حد ذاتها. بل فقط  
كوسائل لخدمة مصالح الشركة الخاصة، التي تعني عادة تعظيم ثروة حملة  
الأسهم، وهنا تصبح المسؤولية الاجتماعية للمسؤول غير قانونية. على  
الأقل حينما تكون مؤسسة أصلية (جويل باكمان، المؤسسة ٢٠٠٤م،  
ص ٣٧، The Corporation Constable).

هذا الخطر على المسؤولية الاجتماعية نأسس في أحكام قانونية على مدى مئات  
السنوات. ففي قضية هامة في إحدى محاكم في القرن التاسع عشر، على سبيل المثال -  
أغنيس ثورنسون:

لا مكان لأعمال الإحسان في مجلس الإدارة. هناك على أي حال أعمال  
خيرية تؤدي في النهاية إلى تزداد اسم المؤسسة الخيرة أكثر مما يفعل أي  
أعمال، ورتى هذا المدى وفي هذا التوب (وأعترف أنه ليس رياً خيرية) يمكن  
أن تكون الأعمال الخيرية موضوعه على حدود العمل، ولكن هكذا وحسب  
دون أي هدف آخر (مقتسة من المرجع السابق ص ٣٨ - ٣٩).



التبويب التي لا يمكن تمييزها - كتب كتاب باكان - هي التي يتم وصفها برفقة وتكتب بأنها الأندية الخارجية: الأضرار الروتينية والمعاداة التي تلحق بالأحزاب - العمال، العملاء، المجتمعات، البيئة. وذلك - كما يلاحظ باكان - يجعل الشركة عني وجه التحديد «مخلوقاً سيكياً» غير قادر على الإدراك أو العمل من منظور واقع أخلاقية حتى يحجم عن إيذاء الآخرين (مراجع السابق، ص ٦٠).

بمسرح نارويوت هنكلي، الذي أسس ٢٣ عامًا كسحامي الأوراق المالية في المؤسسات ويقدم المشورة لمؤسسات الكبرى في مجال أوقافها المالية:

عندما تراقى الكيبيويات السانية، أو تُدعى العنابات، أو يصبح الموظفون فقراء، أو تُخرَّب المجتمعات بسبب قلة الثباتات، تنظر المؤسسات إلى هذه الأمور عني أنها جانب غير هام يؤثر في خارج محيط نشاطها لكن إذا ما انحطت قيمة أسهم المؤسسة، فهذا تقع الكارثة. والسبب في ذلك أنه في حين إصدار عملنا الصلومي، فإن انخفاض قيمة الأسهم يعرض المؤسسة إلى أن يشتريها آخرون، أي إلى العيباخ، أو يصبح مدير الشركة التنفيذيون في خطر فقدان وظائفهم، وفي النهاية تكون نتيجة العيباخ أن ترتفع أخذ الأذى للمؤسسة، وينخفض الأخذ الأعلى خدمة الجميع والصالح العام. ويطلق على ذلك تخصصة المكاسب، بإهاء تكاليف ذلك خارج المؤسسة على عامة المجتمع (كيف نفس المؤسسة التنورية الاجتماعية، يناير/ فبراير ٢٠٠٢م).

[www.mediators.org/articles/the\\_articles/articles\\_3102-corporate\\_responsibility.htm](http://www.mediators.org/articles/the_articles/articles_3102-corporate_responsibility.htm)

يضيف رجل الأعمال روبرت مونكي: المؤسسة أية خارجية، كما أن سمك القرش أية قاتلة لا تنفخ أي أسنة حول الخند أو لإرادة؛ فإن المؤسسة تمتلك بناختها - كما يمتلك سمك القرش بداخله - المواصفات التي تجعل كلاً منهما يقوم بما خلق للقيام به (باكان، المؤسسة، ص ٧٠).

ألا يبدو الوصف السابق وصفاً عربياً عن نتائج مؤسسات الفيديو تضاحك للشيخ - المصنوع، العائلي الثمينة؟ الإعلانات مليئة بالدعاية والمرح، مقدمو البرامج التليفزيونية

مسترفون بالابتناسات و احميمية هل يمكن أن يكون ذلك في الواقع نتاج نوع من المطم السيكوباتية؟ إنها فكرة غاية في الاضطراب - نحن نكسر بمصاحبة نبيديا، نعد نعودنا على المطم البنا كجرء طبعى من حيواننا.

ما علينا إلا تأمل موقع مراقبة انديا الأمريكية نسمى . العدالة والندقة في التصير (FAIR)، والذي يصف كيفية ملق مديري انديا التنفيذيين من أن طرفان النصور المروعة اللتى يتدفق داخل غرف نعيشة من العراق وأماكن أخرى لن يشجع اعلنين . نمرحت نند - وبنقة نامة - المتحدثة باسم شركات جدرال مونورز أن شركتها لن تقوم بالإعلان في البرامج التليفزيونية الخاصة بالأعمال الوحشية في العراق، بينما أفاد مدير تنفيذى إعلامى: لا يرغب أحد في مشاهدته إعلانات مريحة بعد النصور والحكايات المروعة (بيتر هزرت دجولى هولازر، اخوف والاستحسان ٢٠٠٤م - كسف تشكل مراكز انقوى الأحمار ٤، مارس / أبريل ٢٠٠٤م [www.fair.org/index.php?page=4867](http://www.fair.org/index.php?page=4867))

كل ما سبق ذكره يساعد في شرح سبب تخصيص البرامج الإخبارية التقليدية في القنوات التليفزيونية المحلية للولايات المتحدة ست دقائق وواحدًا وعشرين ثانية لرياضة وحالة الجو في برنامج مدته نصف ساعة، بينما تخصص نشرة الأخبار التقليدية في القنوات التليفزيونية القومية (العنبرة للولايات) ٣٨ ثانية فقط من النشرة اللتى تستغرق نصف ساعة للسياسة الخارجية الأمريكية؛ بما فيها الحرب في العراق. (التايمز، ٢٨ فبراير، ٢٠٠٤م).

إن ما فعنه الغرب بالعراق نسي + يستعصى على التصديق - لقد أوثقتنا أعداداً مهونة من الضحايا والمعاناة على دولة من دول العالم الثالث . ومع ذلك لا نجد ملحة من الخسمة على شاشات تليفزيوناتنا؛ لأن اجث المدفونة والمحترفة نعوق بيع السيارات وخذة الأسنان! إذ أنهم يكن ذلك يحكس مجموعة سيكوباتية من القيم، فماذا يفعل؟

من الأخ الكبير

نموذج للدعاية

يتدد قل من إدوارد ميرمان وباعوم نترهسكى في كتابهما الملهم صناعة الإجماع - الاقتصاد السياسى ووسائل الإعلام (باتشورن - ١٩٨٨م)، توذحهما عن الدعاية في

الميدانيا، في مقال قال كُتب في عام ١٩٩٦م، بأصل إدوارد هيرمان في أصول  
نشأة النموذج :

لظلمة تأثيرنا بالانتظام الذي نعمل به ميدانياً من خلال فروع ميدانية، مستندة  
بشدة ودون تحييص على مصادر معلومات نخبة، ونشارك في حملات  
الدعاية التي تكون في صالح النخبة. وعند محاولة شرح سبب إقذامها على  
ذلك، فلا بد أن نبحث عن العوامل الأساسية التي يمكن أن مثل اجتياز  
الوحيدة المحتملة لأنماط من السلوك والأداء النظامي. (العودة مرة ثانية  
نموذج الدعاية، مانتشي ريفيو، يوليو ١٩٩٦م)

قد يبدو ذلك رد فعل منطقياً للغاية، ومع هذا، فقد رفضه الاتجاه السائد في الميدانيا  
وليدخل في اعتدونه أن نموذج الدعاية هيرمان ونشومسكي قد جاء ذكره أربع مرات  
بالاسم في المصحف البريطانية القومية منذ عام ١٩٨٨م (بما في ذلك ذكره مرتين في  
دوريات الكتب). ذكرت الحارديان الواسعة الانتشار النموذج بنسخة مرة واحدة في هذه  
الفترة. أما لشرح التفصيلي من الشرح الذي نحن بسادة فرائه حاليًا، فلم يظهر أبداً في  
المصحف القومية البريطانية.

كان هيرمان ونشومسكي محققين في تحت الأنظار لسداج أودا-الميدانيا. كما سوف  
يكشف التالي على مر صفحات هذا الكتاب، فإن الميدانيا تنزده بشبهة وإصرار مرعب  
بفروض مسبقة عن أنويوات نظري الغربية وأهدافها.

لكن كيف يحدث ذلك في مجتمع حر؟ بالتأكيد لا يمكن أن أراجع إشارة والإصرار  
الحرف في بين آلاف من الصحفيين والعاملين في الميدانيا، الذين يعملون في مشات من  
منظمات الميدانيا إلى نظرية هامرية؛ فإن هذه الفكرة تبدو غريبة إلى أقصى حد. إن  
الأزمات السياسية لا تعد سيطرة الأخ الأكبر لا وجود لها، إن خطة بهذا الحجم سوف  
تم على الفور كشفها بواسطة أحد المتقنين.

إن الافتراض الأكثر قناعة للعطيق هو اقتراح هيرمان ونشومسكي، أن أداء الميدانيا  
يشكل على نحو أكبر بغري السوق، عن طريق الحد الأدنى من أهداف مؤسسات  
الميدب التي تعمل داخل مجتمع رأسمالية-الدولة، وقد اكتسفا عن وجود عدد من

المؤسسات داخل النظام نفسه، يعمل دون توقف لتشكيل نسيج الميديا. يشرح هيرمان هذا باختصار شديد:

إن العوامل البيئية الجوهرية مسندة من حقيقة أن الميديا المسيطرة بطريقة بإحكام بنظام السوق. إنها مشروعات أعمال تسمى الربيع، مماوكة لأفراد غلبة في الثراء (أو شركات)، تتوزع بشكل كبير عن فريق الممثلين الذين هم أيضا كيانات تسمى الربيع، والتي تسعى إلى أن تظهر إعلاناتهم في بيئة دائمة تبيع. تعتمد الميديا أيضا على الحكومة ومنشآت الأعمال المضخمة كمصادر للمعلومات، وتسبب كل من الكفاءة والأعباء السياسية والمصالح المتداخلة هي درجة معينة من التضامن، تسرد بين الحكومات ومؤسسات الميديا المضخمة، وغيرها من مؤسسات الأعمال.

توضع الحكومات ومؤسسات الأعمال في أماكن متباعدة (وهي لوية بدرجة كافية) لكي تستطيع الضغط على الميديا بتهديدات بسحب الإعلانات أو تراخيص ترانسميون، ونفسيًا قذاف وتشهير، وغيرها من أساليب الهجوم المباشرة وغير مباشرة. بالإضافة لأن الميديا متباعدة بالأيدولوجية السائدة، التي تجسد قناعات معاداة الشيوعية قبل فترة الحرب الباردة وأثناءها. ويتم تجنبها ليع الميديا من انتقاد الهجوم على الدول الصغيرة التي عومم بأنها شيوعية.

هذه العوامل مُنصبة بعضها البعض، تعكس الإمكانيات المتعددة المستويات لمؤسسات الأعمال القوية، والتجمعات (على سبيل المثال المائدة المستديرة مؤسسات الأعمال، وغرفة التجارة الأمريكية، واللوبيات الصناعية، ومجموعات الصداقة) التي تساهم نفوذها على تدفق المعلومات (المرجع السابق).

وهكذا فإن مؤسسات الميديا هي تكتلات كبرى نموذجية مثل الأبناء الذئبية، وسي. بي. إس (التي اندمجت حاليًا مع ويستنجهاوس)، وشبكة إذاعة تي إن تي (التي اندمجت مع نايم- وارنر)، والتي قد تسمى إلى مؤسسات أصليه أكبر مثل جيران بيكتريك (ملاين. إن. سي. سي).

كل هذه المؤسسات مرتبطة بسوق الأسهم، كل أصحابها من الشخصيات واسعة الثراء الجارسة في مكاتب الإدارة، والكثيرون منهم لهم اتصالات مكثفة مع شخصيات ومشروعات في مؤسسات أخرى. على سبيل المثال، وستجهاوس وچنرال إلكتريك مؤسسات ضخمة متعددة الجنسيات، منغمسة بشدة في إنتاج الأسلحة والضاقة النووية.

لا يصعب إدراك كيف توفق الصحافة بين حيادها وهذه العوامل. كتب أندرو نيل محرر السابق لدى مردوخ عن زئبق السابق: يتوقع روبرت أن تدافع صحفته بتوسع عن معتقداته التي هي عبارة عن مريخ من جناح البيمين الجمهوري من أمريكا مختلط بنظرة تاشيرية نقية من بريطانيا (آلان روزميدجر، **الأوقات المريعة** - إذا كنت أحد أخبار روبرت مردوخ فأنت محرر جيبه فقط إذا ما أظمت الأوامر، اجارديان، ٢٤ أكتوبر ١٩٩٦م). يقبل كل من بيتر جولنج خسرا انديا، وجرهام مردوخ على أنه باسئطعة ملكي مؤسسات الميديا تحذيد الخط التحريري. . للصحف ومحطات الإذاعة التي يملكونها (وسائل الإعلام والمجتمع، أرنولد، ١٩٩٦م، ص ١٥). بعدا يني عبارة تجسستها FAIR من أحد مرئسي صحيفة أمريكية يمتلك رؤساءه أيضاً محطة تليفزيونية:

عندما نفي إيت أن تقييم أداء محطة نيلس التليفزيونية مصدر محما قريب، أشرت أن عملي أن أكتب قصة مطولة تشيد بال محطة التي نشارت في امتلاكها وبالتقييم. هذا إذا ما كانت النتيجة ضية، وأن أنكم الأمر كله إذا ما حصلت المحطة على تقييم منخفض. ومثل آخر، كنت منذ سنوات قليلة مضت أقوم بعمل مسح أطرح فيه أسئلة على القراء عن رأيهم في برامج الأخبار في التليفزيون المحلي. أخبرني مديري العام بعد ذلك أنني أقوم بعمل قد يؤثر في محطتنا الأخرى التي تعاد شريكة لنا، وأن على أن أبحث الأمر مع المسئولين فيها في البداية. ووصلني الرسالة، ولم أقم بمثل هذا العمل أبدا منذ ذلك الحين (هارت وهولر، **الخوف والمحابة**، ٢٠٠٤م).

نعروض أن نقوم بالصحف بحرص الأحداث المثيرة لتحذب قراءه، وأن نفتح مساحة كبيرة للإعلانات، كل تغطي تكاليف الإنتاج، وبغير ذلك فإن سعر بيع

النصحيفة سيكون فلذلك، مما قد يمنع عنه نوقفها عن الصدور. إن أكثر صحف بريطانيا توزعها وشهرة - الخاردين، وأوبزيرجر والإندبندنت - تعتمد على الإعلانات بنسبة ٧٥ في المئة أو أكثر من دخلها الكلي (بيتر بيرسون، احرم: ما فائدتها؟ الأوبزيرجر، ٧ أكتوبر ٢٠٠١م).

يمكن لتهديد سحب الإعلانات أن يؤثر في المحتوى التحريري. ففي أبريل ٢٠٠٥م، نشرت الإندبندنت أن جرائد موتورز سحبت إعلاناتها من واحدة من أكبر الصحف الأمريكية، لوس أنجلوس تايمز. بعد أن طلبت من المدير العام التنفيذي ريك واجونر أن يقدم استقائه، وغررت شركة صناعة السيارات وفقد إعلاناتها في شركات الساحل الغربي نظراً لأخطأ واقعية وسوء عرض (كولين جريفيث)، فقد سحب بالتفعل المدير العام لطفاسب الإعلانات من لوس أنجلوس تايمز (الإندبندنت ٩ أبريل، ٢٠٠٥م). وصفت FAIR كيف حصل مسح لتعاملين في الهنديا الأمريكية على إجابات بخصوص ضغوط المعلنين التي تحاول أن تشكل التغطية الإعلامية، وكذات التحكم الخارجي في السياسة التحريرية (هارت وهولار، الخوف والمخافة ٢٠٠٤م). في مايو ٢٠٠٥م، أخبر عملاق التمويل مورجان ستانلي، الناشرين الأساسيين عن الخطوات الإرشادية للأخبار والخصص السلبية التي قد تجعلها توفد إعلاناتها يشمل عندها الإعلان ما يلي:

في حالة أي تغطية تحريرية معترض عليها، لا بد من إبلاغ الوكالة، لاحتمال أن يستنزم ذلك تعبيراً في آخر خطوة. إذا صدر موضوع مسيء، فلك جميع إعلانات مورجان يتم إلغاؤها مدة لا تقل عن ٤٨ ساعة (جون فاينر، مورجان ستانلي، سياسة سحب الإعلانات من الصحف كره فعل على أي بغضبة تحريرية غير مرغوب فيها، ١٨ مايو ٢٠٠٥م).

لاحظ روبرت ماك شيني، أستاذ علم الاتصالات في جامعة إلينوي أن الصحافة انحرافة تعتمد بشدة على المصادر الرسمية. يجب على المرسلين أن يتحدوا مع المتحدث الرسمي لرئيس الوزراء، والسكرتير الصحفي للبيت الأبيض، وجمعيات مشروعات الأعمال، وفنادة الجيش، أقل مما يموله هؤلاء، الأستخاص بعد أخباراً وجيات نظرههم مشروعة بطريقة البينة. سيما لاحظ ماك شيني أنك إذا ما تحدثت إلى

مناجين، أو مضروبين عن العرس، أو مشردين، أو محنحين، فعليك أن تصور أرامعم عسى أنها لا يمكن التعميل عميها. والإسوف تكون مؤيدا لهم، وبالتالي لن تكون صحفياً محترفاً محايداً، (سابقة متخصصة أجراها روبرت جسون، في مجلة صن: باليمور، سبتمبر ٢٠٠٠م)

ومنظمات الميديا تعرف في أضعف مكثفة من ناحية الدولة - المؤسسات. تتخذ تلك أضعف شكل خطبات، أو برقيات، أو مكالمات تليفونية، أو منشورات، أو دعاوى قضائية، أو خطاب في البرلمان، وشمادج أخرى من الشكوى والتصرفات العقابية. نفوذ منظمات مشروعات الأعمال بانظمة شوحيد صنوفها لتكوين مدفوعة مضادة.

ففي صيف عام ٢٠٠٣م، شنت الحكومة البريطانية حملة هجوم مرعبة ضد بي. بي. سي. بعد عام، قدم مراسل بي. بي. سي أندرو جيليجان، ورئيس مجلس الإدارة جانجيز دافيز، وتدمير اتهام جريج دايت، استنالاتهم، وإلا كانوا سيسرفون من الخدمة. ونقل مدير أخبار بي. بي. سي ريتشارد سميثونك إلى وظيفة أخرى. حدث كل ذلك رغم حقيقة أن هؤلاء الذين عاصروا الحرب، تكفلت الأحداث التي جرت في العراق ببرشهم.

تستغل المناسخ القوية بانتظام الأيديولوجيات السائدة، مثل من فضة الشيوعية، والقبض على الإرهاب، ومدانة الشعور الوطني، حين تستهدف أي معارضة.

في مايو ٢٠٠٤م، شجب الصحفيون والساسة البريطانيون الصور التي نشرت في الديي ميروز والتي صورت معاناة الجنود البريطانيين نسجناء العراق. ادعت القوات العسكرية البريطانية أن الصور ملتقطة. وأدين محرر المروز بيروز حان. وهو المعارض الترسن للحرب - بشده وترهيب، بأن ما فعله أمر يهيف مزيداً من الكراهية إلى القوات البريطانية في العراق، وبذلك يعرض حياة الجنود للخطر. هي مقابلة شخصة مع مراسل محطة بي. بي. سي، قال ميلاني هيليس صاحب العمود الشهير في صحيفة ديلي ميل: أعتقد أن مثل هذه الأعمال تعد من قبيل الخيانة، بها مرجحة صد مصانع هذا البلد. إن نشر مثل هذه الأكاذيب في وقت الحرب سلط على قواتنا تلك الأضواء المرعبة، وهذا يعد من الأفعال التي لا يمكن الصفاح عنها أو غفرانها

(أخبار المساء، ج. ١، ص. ١٤٠، مايو ٢٠٠٤م). أما في مجلس اللوردات فقد  
تساءل لورد مانجسي:

ألا يقارن هذا النشاط غير الأيمن ليهيرز مورجان بخيانة وليام جويس؟ أليس  
هذه حيازة عظمى، وأن على لورد آخر الزمان هذا - وهو أن يكون ملتزماً  
بحدود القانون؟ أي تصرف ستتخذه الحكومة ضد هذا المحرر السابق - كما هي  
ذلك إذ نت بأعسار إجرامية - سيكون أنه ما يبرره (مورجان تشييه الحائن لورد  
هلو - هلو، ١، الإكسبريس، ٢٨ مايو، ٢٠٠٤م).

أعطى بيرز مورجان من منصبه على يد برينت ميرور، بضغط من حملة الأسبغ  
الأمريكيين. لاحظ محرر شتون مشروحات الأعمال في بي. بي. سي جيب  
والدال أن: «هذه التسميات لا تعنى مثل هذه الشخصيات البارزة في الميدان فحده  
التسلي، لكنها تحذرت لا تغمض عينيها عن تصرفاتهم» (أخبار العاشرة لحظة بي. بي.  
سي، ١٤ مايو ٢٠٠٤م).

بعد مرور عام، وفي مايو ٢٠٠٥م، نشرت صحيفة صن - المؤيدة للحرب وخسبم  
جريمة لوردز - صوراً فوتوغرافية لصدام حسين بلاسه الداخلية، وكانت قد نشرت من  
قبل صوراً عن القبض على صدام، وانخفض انطباع الذي أجرت عليه القوات الأمريكية  
سكني بدأ أمام كثيرين من العراقيين خراباً من الاحترام ومهيناً - استشهد المتوردون بهذا  
الحادثة كعامل أدى إلى حفزهم على حمل السلاح. ذكر ترينت دربي المستشار  
الصحفي لفرنس بوش أن نشر صور صحيفة صن يعد خرقاً للتواضع العسكرية  
الأمريكية، وربما كذلك ليشاف جينف. وأضاف: «أعتقد أن ذلك قد يكون له أثر خطير  
(دافيد، بي. سانجر و آلان كوريس - صور صدام الفوتوغرافية في تلك الصحيفة، دعت  
الولايات المتحدة إلى سحب إجراء تحقيق، نيويورك تايمز، ٢٦ مايو ٢٠٠٥م).

كان توقعت نشر الصور سبباً تدفيعياً - إذ أن ٦٢٠ شخصاً على الأقل، من بينهم ٢٨  
من قوات الولايات المتحدة المسلحة قد قتلوا في مرحلة من العنف منذ ٢٨ أبريل، عندما  
أعلن رئيس الوزراء العراقي - إبراهيم الجعفري - تشكيل حكومة جديدة بأغلبية شيعية.  
ولكن بينما ندى عدد كبير من السياسيين وكبار العاملين في انشدا بطرد محرر اللورد  
للتناهي للحرب من الخدمة لتعريض حياة البريطانيين للخطر، فإن مدير تحرير السن.



جرائم دودمان، لم يصدر ضده أي نقد من أي نوع تقريباً - لم تكن هناك احتجاجات حول الخطر الذي يحق بالمخوات البريطانية، ولم يطالب أحد بفرود دودمان.

### صعود مناسب للصحافة المحترفة

من الخفايا الجسيرة بملاحظة أن المشهور الحديث حول صحافة موضوعية يرجع إلى زمن بعيد يزيد عن مائة عام يقبل. قبل ذلك، حيث كان تفهم السائد أن على الصحفيين إقناع الجمهور وإعلامه. لم يكن يُنصَحُ بعثرى آباءنا إذا ما كانت لصحف صحافة جانب أو فكرة - فإذ أن الجمهور حر في الاختيار من مجموعة واسعة من الآراء. ولا يدخل أحد الشك في أن الصحافة التجارية كانت ناطقة بنسب الأثرياء الذين يمتلكونها.

أثار فيرديناند لامال مؤسس أول حزب عمال الدنيا مستقلاً في عام ١٨٦٣ م، مسألة تحول الصحافة إلى مشروع مضارب هداه الأول الربح:

منذ تلك اللحظة وما بعدها، أصبحت الصحيفة مشروعاً استثمارياً بهدف الربح لأولئك المرعوبين في تكوين ثروات - أو المنششرين ممن يرغبون في جمع المال... منذ تلك اللحظة وما بعدها، تحتفظ الصحف بظهور مضمار لأصحاب الأفكار - بينما تتغير من كونها مشقة ومعنمة للناس - إلى متزقة لأصحاب ثروة وأصحاب الأثريات من ثورجوازيين وما يناسب أمر حثيم؛ وهكذا تكون بعض الصحف مفسدة بالكتيبين الخاليين فيها، وبعض الصحف الأخرى مفيدة من نريد كسب اثرائتهم، لكن كلاً من المجموعتين تكون مفيدة الناس بأعمال المؤسسة الحقيقية لشروع الأعمال - الإعلانات (من جون ثيو باند، الميديا وصناعة التاريخ، أشجيات، ٢٠٠٤ م ص ١٢).

لاحظ الكاتب الأمريكي هنري ادمز في مطلع القرن العشرين أن الصحافة هي لوكيل المستأجر للنظام القائم على المال، ونيت معدة لأي هدف آخر إلا سرد الأكاديبي بما يخص مصالح ذلك النظام (روبرت ماكسني، في كتاب، داخل المنشأ الأزرق، تحرير كريستينا بورجيسون - الصحفيون الرواد يكشفون أسطورة الصحافة الحرة، محررة كتب برومبوس، ٢٠٠٢ م، ص ٣٦٦).

فراز المؤسسات الذي فتجده الصحف الآن على أنه يمثل اتجاهها الكبير أيضاً، لم يكن بظن أحد في أربعينيات القرن العشرين، عندما رفض الراديكاليون لأنه يغطي حذر على أنهم رجال إنان وأنظاب الصناعة تدبىن يحكمون لأنه فى واقع الأمر: (إلبرايث هوبر وونف، بيع المشروع الحر، مطبعة جامعة إينوى، ١٩٩٤م، ص ٤٤).

لقد حدث التوازن عن طريق سيدنا بديلة مزدهرة، تضم ٣٢٥ صحيفة ومجلة بشرها أعضاء ومؤيدو الحزب الاشتراكي الأمريكي، لديها مليوناً مشترك.

فى بداية القرن الماضي، أدى تحويل الصحافة إلى صناعة وما يتعلق به ذلك من ارتفاع تكاليف إنتاج الصحف، أدى إلى سيطرة الرأسماليين الأثرياء، مدعومين بالعلمين - على وسائل الإعلام، وتهميش الصحافة الراديكالية - التي كانت مزدهرة - لعدة قديماً على التنافس.

مراجعة تاريخ، بديلة البريتانية، كتب جيمس كيرران وجين ميشون عن: التحول منسوم للملكية والسيطرة من الطبقة العاملة إلى رجال الأعمال الأثرياء، بينما أدى لاغناء على الإعلان إلى استيعاب الصحافة الراديكالية المبكرة أو تقويضها، وأعطى مسيوتها التي كانت مزدهرة قبل الحرب العالمية الأولى - (سلطة بدون مسئولية - الصحافة والإذاعة فى بريطانيا - الطبعة الرابعة، روتنيدج ١٩٩١م ص ٤٧). فى الواقع كان التأثير على الصحف منحبة الراديكالية التي فشلت فى الوفاء بمطالب المعتدين تأثيراً درامياً: فيما أنها «أغلبت أوبها» أو خضعت لضغوط الإعلان، فى سوق تتحرك لأعلى؛ أو ظنت متفوقة على عدد محدود من القراء بحسب منحرفه؛ أو تقست مصدر بديلاً يرعاها» (المراجع السابق ص ٥٣).

ليس مصادفة أنه مجرد أن حثفت المؤسسات هذا الكبت غير المسروق لحرية التعبير، ظهرت فكرة الصحافة المنحرفة؛ وهذا يشوخ روبرت ساكنى: «يختم الناشرون الأذكيا أنهم محتارون لجعل مهنتهم الصحفية تبدو محايدة وغير متحيزة - وهى فكرة غريبة تماماً على صحافة الآباء المؤسسين - ولا أصبحت عثمانهم أقل ربحاً» (داعل المنشور الأزرق، ص ٣٦٧). بتعزيز مناهج التعيين فى مدارس تعليم الصحافة الرسمية - التي لم يكن لها وجود قبل عام ١٩٠٠م فى الولايات المتحدة - استطاع

المالكون الأثرياء الأوجه بأن المحررين السريين والمراسلين يتخذون قراراتهم التحريرية باستقلالية من منطلق حموتهم المهنية، وليس من منطلق حاجات الملاك أو العلين. كتيحة لذلك، يمكن أن يظهر المالكون احتكاكهم للميديا على أنه خدمة حسابية لمجتمع. ولكن هذا الأوجه، كما كتب ماكسي، «مزيف شاذ».

في حرفة الصحافة «المحايدة» ثلاثة تغيرات كبرى. الأولى: التظاهر بتأكيد احتياز متوازن المنصص. قرر الصحفيون المحترفون أن التصرفات والآراء ذات المصدر الرسمي يجب أن تشكل أساس الأخبار المشروعة. كتيحة. أصبحت مصادر الاتجاه المساند، سب سبياً، وفي مجال الأعمال، وعمكربياً، هي التي تستعظم، ولها مصالح مماثلة.

والفكرة تضي على النحو التالي: الصحفيون محايدون، والسياسيون يمتدحهم عن طريق المنشر عين نحو حية شؤون الاقتصاد والشؤون الخرية، ولذلك فإن الصحافة المحايدة تنطوي على تقديم تقرير عن وجهات نظر مشوثي احزاب المنتخب والشخصيات العامة البارزة. فإذا ما كان احتياز الأحزاب السياسية قد تم بناء على مصالح الدولة - المؤسست (بما فيها النديا) التي تعمل من وراء الستار - بحيث إن أحزاب العدل والمحافظين، الديمقراطيين والجمهوريين، يقدمون سلسلة من السياسات التي تهيء هذه النخبة ذات العزود - فالأمر ليس مشكلة ميديا محايدة؛ وإذا ما أطلقت هذه الأحزاب نفسها على مناوراتها السياسية التي نخدم مصاحها اسم «تدخل إنساني»، فالأمر أيضاً ليس مشكلة ميديا. في يوليو عام ٢٠٠٤م، كتب نيك روبنسون المحرر السياسي لمحنة تليفزيون أي تي، في جريدة النيوزويك عن حرب العراق عام ٢٠٠٣م:

كنت أنا وزملائي في ننايا ذلك الصراع بجدار بالشكوى... فقد تحولنا إلى ناظرين بلسان مستر بيير. لماذا؟ كان ذلك ما نحتاجه الإجابة على. لماذا اندي بالنتاير دون تنييد؟ ودون أن تسأل عن صحة تحذيره بأن صدم كان يمثل تنييداً؟ ولماذا لم نقرأ ما قاله سكوت ريتش أو هانز بليكس؟ لكسي كنت أجيب على تساؤلاتي دائماً بطريقة واحدة، وهي أن نقيضت تعتم على أن نكتب ما يقوم به من يدهم السلطة، أو ما يفكرون فيه... هذا كل ما يمكن

لشخص في مثل عملي أن يجعله (نذكر آخر مرة صرخت فيها على هذا التحرف؟ سألت طبيب النف والدوران، التمييز، ١٦ يوليو، ٢٠٠٤م)

تالياً: يوافق الصحفيون على أن الصعيد الثمين - حدث مشير، أو بيان رسمي، أو نشر تكريم - مطلوب لبناء قصة تغطيه.

هذا أيضاً يحايي مصالح المؤسسة [أخاكمة]، والتي نتفوق بمراحل على مجموعات المشفرين الميضية في إمكانية تقديم أمثال هذا الصعيد الثمين.

وأخيراً تؤثر ضغوط التلويح بالثواب والعقاب (الجزيرة والعصا) التي يستخدمها المعلنون، واتحاد مشروعات الأعمال، والأحزاب السياسية الرائدة، في توجيه الصحفيين ناحية موضوعات معينها، والانصراف عن موضوعات أخرى. تعتمد الصحف في أكثر من ٧٥ في المئة من عددها على إعلانات المؤسسات، وبذلك يفرض احتمال تركيزها على الأثر المنحرف لهذه المؤسسات على الصحة العامة، وعلى رضاء شعوب العالم الثالث وعلى البيئة.

في عام ٢٠٠٩م عندما تمّ تعرض سلسلة مقالات نشرتها التاب في حادثة تصانح البيئة، موثقتها شركة فورد موتورز، نذكر أي رأي يحمل تسيارات مسنونة تلون البيئة أحاب محرر التاب، الدولي بصرحة: وهل سبق ونشرنا إعلاناً للشركة عن شركات الطيران بجانب حوادث وقوع الطائرات؟ (جائين جاكسون، وبيتر هزرت، الخوف والاستحسان ٢٠٠٠م كيف تشكل القوى الأعبار؟ موقع العدالة والدقة في التقرير الصحفي ([www.fair.org/it/2000.htm](http://www.fair.org/it/2000.htm))).

في واقع الأمر، كما لاحظ ماكسني، أن الصحافة الحرفية المتوازنة تتعرب باستمرار داخل بعض تقسيم التي تنضوي إلى تحقيق الأهداف التجارية للمالكين [الصحافة] والمعلنين، بالإضافة إلى الأهداف السياسية لتضيفة الدائكة (المشار الأزاو ص ٣٦٩). هذا التعرب سرف يكون واضحاً للمعايرة في الفصول التالية.

### ملحوظة حول بنية هذا الكتاب

تم بناء هذا الكتاب بحراس تسلفته، بما في أن نعزز الفصول الأوني معني التوصول ثنائية وأهميتها. وبنيهم الفصول الثدية حوز مشكلة توافق مؤسسات الميديا،

والخلوة الممكئة المأصلة في الشفقة [الإنسانية] وليس بشرة والظبح . فإذ ذك سوف يساعدا علي أن نكنشتم شرهد علي وجود مشكلة في الفصور الأوني . علي سبيل المثال حول العراق .

عندما نصل إلي تلك النتيجة ، نجد أنه عليا أن نبدأ بفصول عن العراق وأفغانستان ، من سطلق أتب تعلق بأكثر جرائم حكومت رعباً ضد الإنسانية في السنوات اءالية . وهي كذلك نهدا بشرة هائلة من نفاذ الصيرة داخل عملية لءعاية لومثال (إعلام .

❖ ❖ ❖

## الفصل الثاني

العراق

عقوبة التدمير الشامل



تلاسف، إن عرض الأمر على هذا النحو منافي للحقيقة . . إنه صدام، هو الذي قتل كل هؤلاء الأطفال، وأراق الدماء، وليست القرارات.

روجر انتون محرر الأوبزرفر، رسالة لعدسات الميديا، ١٥ مارس، ٢٠٠٢م.

### بليير الكذوب - القضية الأخلاقية للحرب

كرد فعل على أكبر مسيرة احتجاج لم يسبق لها مثيل في تاريخ بريطانيا، قال توني بليير في فبراير ٢٠٠٣م:

القضية الأخلاقية ضد الحرب لها إجابات أخلاقية. إنها قضية أخلاقية تتعلق بظرد صدام من السلطة. . . حقاً هناك تبعات لشن الحرب. إذا ما أبعدنا صدام بالثمة، سوف يقع صحابيا من الشعب، والبعض منهم بريء، وعلينا أن نعترف بنتائج ما تقدم عليه من أفعال، حتى تلك غير المقصودة. نكر هناك كذلك عواقب نه وقت الحرب. لن تكون هناك مسيرة من أجل صحابيا صدام. ولا احتجاجات حول آلاف الأطفال الذين يموتون بلا داع كل عام في ظل حكمه. ولا غضب نه مبررته الأخلاقية بشأن غريف التعذيب التي إن ظل صدام في السلطة سوف تظل موحودة (نحن فناعتى، الأوبزرفر، ١٦ فبراير، ٢٠٠٣م).

بعد عامين من هذه التكمينات، أظهر مسح أجراه وزير التخطيط العراقي مع سكرتير عدم الأمم المتحدة أن حوالي ربع أطفال [العراقي] بين سن ستة شهور إلى خمسة أعوام يعانون من سوء التغذية (وزير التخطيط العراقي يبدأ أول مسح شامل عن ظروف المعيشة في العراق، ١٢ مايو، ٢٠٠٥م) ([www.eliefweb.net](http://www.eliefweb.net)).

إن ما نشرته نديا بصراحة هو حقيقة أن ذلك يمثل تدهوراً فعلياً في الأرقام التي كانت موجودة قبل الحرب. أظهر تقرير نشرته اليوبيسيف في أكتوبر ٢٠٠٤م: شهدت



العراق زبده مهولة في معدلات وفيات الأطفال دون سن الخامسة بشكل لم يشهده دولة أخرى في العالم. وتوجد مشكلات عسى أن الوفيات دون الخامسة مستمرة في الارتفاع (تقدم بيظ في معدن وفيات الأطفال، شبكة المعلومات الإقليمية الحكامنة، ١١ أكتوبر ٢٠٠٤م، <www.reliefweb.int>). ولتحرى النهد، سجلت اليونيف تحسناً في وفيات أطفال العراق بين ١٩٩٥ و ٢٠٠٢م، حيث انخفض معدل حالات الوفاة من ١٣٠ لكل ألف من الأحياء في ١٩٩٩م إلى ١٢٥ في ٢٠٠٢م إلا أن هذا المعدل العكس في ظل الاحتلال الأمريكي - الميضانى. جاء تقرير اليونيسف؛ متلبه الحرب في العراق. ساءت أحوال تغذية الأطفال، حل معدل الأطفال الذين نحو من أمراض نقص المناعة، وازدادت حوادث الأمراض المعوية. (اليونيسف، معومات عن العراق في رسالة إلكترونية لعدسات اليد، ١٩ أكتوبر، ٢٠٠٤م).

في ٣ ديسمبر ٢٠٠٤م، أدلى وزير الصحة العراقي ومثليون آخرون عن تشون الصحية بوجود نقص حاد في الأدوية في بلدة كلب دولتان من أكثر دول العالم تراء، أدلت التنصر العبادى كيرة صيادته مستشفى البرموك في بغداد بما يلي:

كان لدينا برنامج يرفر أدوية السرطان والأورام لسررضى حسب احتياحاتهم. اعتادت الوزارة على تقديم كميات معينة لنا كل عام، بحيث يمكن تقديم مساعدة مضطعة للمريض، لكن حالياً توقف كل ذلك. لا يمكن تصور مدى التأثير الذى وقع على المرضى نتيجة لهذا النقص في الأدوية (نصر الأدوية مستمرة، شبكات المعلومات الإقليمية المتكاملة، ٣ سبتمبر ٢٠٠٤م، <www.reliefweb.int>).

وفقاً لتتائج مسح أجرى في عام ٢٠٠٤م، يوجد ما يقرب من ١,٣٠٠,٠٠٠ طفل عمر في أعشارهم ما بين ٩ إلى ١٦ عاماً يقومون بالعمل في مجالات مختلفة. أشهر المسح ساعات العمل الطويلة بحيث إن نسبة ٢٧ في المائة من الأطفال تعمل لأكثر من ثماني ساعات يومياً. معظمهم من بدأ العمل في هذه السن المبكرة من المناطق الريفية بسبب الظروف الاقتصادية الصعبة هناك. (صوره عن عمالة الأطفال، ٩ مايو ٢٠٠٤م، <www.reliefweb.int>).

في عام ٢٠٠٤م أيضاً، كشفت دراسة عن أحوال المدارس قبل غزو العراق أن ثلث المدارس الابتدائية في العراق تفتقر إلى أي إمكانيات تعليمية، وأن حوالي نصف المدارس ليس بها صرفاً صحياً. ومنذ مارس ٢٠٠٣م، تم تدمير ما يزيد عن ٧٠٠ مدرسة ابتدائية بأكملها بالكامل - ثلثها موجود في بغداد. احترقت أكثر من ٢٠٠ مدرسة، و١٤ يزيد عن ٣٠٠٠ مدرسة أصبحت مراكز عسكرية لقوات الاحتلال (تعاني مدارس العراق من الهلاك والحروب، صندوق رعاية الأطفال التابع للأمم المتحدة، ١٥ أكتوبر ٢٠٠٤م، <www.reliefweb.net>).

في مايو ٢٠٠٥م أدلى طبيب عراقي ناشئ اسمه عباس ثمر بتواضع عن حجم الدمار في البلاد:

بن ٩٩، ٩٩ في المائة من زملائي في العمل قد أصبحهم اليأس. إنهم يرغبون في ترك البلاد عند أول فرصة تسح لهم إلى أي دولة أخرى في العالم. أن تقوموا بأي عمل في تلك البلاد الأخرى أمر لم يفكر فيه ولا يعينهم. إنهم يريدون مغادرة البلاد وحسب. إنهم في غاية اليأس بالفعل. (أخبار العشرة في بي. بي. سي، ٧ يونيو، ٢٠٠٥م).

إن الطرفان الذي اجتاحت العراق هو نتيجة للغزو غير المشروع لولايات المتحدة وانسكك المتحدة، نتيجة لعدم كفاءة التحالف في التخطيط للاحتلال، ونتيجة أخذ الأذى في الإنفاق على الرعاية الصحية والأنشطة الخاصة بالشعب. قال بوب هيريت في النيويورك تايمز: أما عن إعادة إعمار العراق، فنفس هذا الأمر... من الصعب تصديق أن إدارة ليم تينغ بوعادة ماء مدارس هذا في أمريكا سوف تزدون من أجل القيام بدور في مدارس الأطفال في العراق. (حروب بلا صبر، نيويورك تايمز، ١٩ أكتوبر ٢٠٠٤م).

### الاستئصال الفعال - الإيادة الأنجلوأمريكية في العراق

كان كلام بليير في ٢٠٠٣م عن الوفيات في العراق - التي لم يكن يُعادع - إشارة إلى الموت الجماعي للاطفال الذي جاء، ذكره في تقرير الأمم المتحدة عن طريق مجسوعات حقوق الإنسان. وبكالات المعونة. في نشرة أخبار المساء، أوضح بليير أنه بسبب الطريقة

التي نفذ بندا [صدام] هذه العقوبات الاقتصادية، فإنها كانت بالفعل سياسة وحشية تلغية ضد شعب العراق (بشرة المساء في بي. بي. سي - ٢ - ٦ فبراير ٢٠٠٣م).

تصريح بلير المكذوب حول هذه القضية بمثابة تضللة، لكن مقاربة بأحداثه السامعة حول عدة كبير من القضايا لم يكن الأمر كذلك. فقد قال، على سبيل المثال، عن أحوال المعاناة في العراق بعد العقوبات الاقتصادية ما يلي:

لحقيقه أنه من الأسهل تماما على صدام حسين أن يحضى شعبه المال الذي يحتاجه للطعام والدواء. ألا ترى، إن نظام العقوبات الاقتصادية يسمح له بالحصول على عائدات البترول لتوفير الغذاء والأدوية للشعب، والسبب في أنه لم يقوم بذلك أنه كان يريد إقناع شعبه... أن السبب في معاناته والصعوبات التي يواجهها هو الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا. (كمال أحمد، موني بلير يتحدث لمحرر الأوبزفر السياسي كمال أحمد، الأوبزفر - ١٤ أكتوبر ٢٠٠١م).

ورغم أن أحدنا لا يستطيع معرفة هذا الأمر من زدهن المبداء على ادعاءات بلير، فإن هذه الادعاءات رفضت من وضع وتعد العقوبات الاقتصادية على العراق، وبتقاء نظرة حذيفة على الحقائق. نجد أن بلير مرة أخرى يستخدم إستراتيجيته المفضلة - قلب الحقائق بطريقة حساسية.

ولفهم آثار العقوبات الاقتصادية، نحتاج في المقام الأول إدراك حجم التدمير الذي أصاب العراق بالقضاء ثمانية وثمانين ألف وخمسمائة (٥٠٠, ٨٨) طن من قنابل حوشر الحفراء أثناء حرب الخليج في عام ١٩٩١م. أدلي إريك هوسكينز وهو طبيب كندي ومنسق فريق دراسة جامعة هارفارد بتقرير مفاده أن قصف قوات التحالف دمر كل ما هو حيوي للوجود الإنساني في العراق: الكهرباء، والمياه، ونظم التصرف، والزراعة، والصناعة، والرعاية الصحية (مارك كيرنس، **غموض القوة - السياسة الخارجية البريطانية منذ ١٩٤٥م**: دار شرزد، ١٩٩٥م، ص ١٨٩).

لقد تم تدمير محطات توليد الكهرباء العملاقة في العراق وعددها ١٦ محطة، كذبت تم تدمير ١١٩ محطة مرعية - كان ٩١ في المائة من مرافق توليد الكهرباء معطلة خلال ساعات، وفي خلال أيام توقفت مرافق توليد الكهرباء تماما - تم تدمير ثمانية

مندوب متعددة الأغراض يعد ضربها العادة مررت - أدى ذلك إلى انهيار اسطرة على الفريضة، وكذلك محزون فناء المحلي والصاعى، وانطافة الهيدرو نوجية وطاقة اليرى. ثم تدمر أربع محطات ضخ مياه من عدد لمحطات البانج عددها سبع محطات في العراق. ثم إتلاف أربع عشرة شبكة تيفونات مركزية بحيث بتعذر إصلاحها، مصححوناً بتدمير ١٠٠٠، ١٠٠٠ خط تيفون من عدد الخطوط الكلية وهي ١٠٠٠، ١٠٠٠. ثم ضرب شمالية وعشرون منشئى مدينة و ٥٢ مركزاً صحياً محلياً.

أتلخت قنابل قوالب السحائف ١٧٦ مدرسة، من بينها ٣٨ مدرست ثانفاً. لم تكن المواقع التاريخية محصنة ضد هذا الغصف - فمدا أنف ٢٥ مسجداً في بغداد وحدها و ٣٢١ مسجداً في جميع أنحاء البلاد - فتلخت سبعة مصانع نسيج متوقفة عن العمل بسبب الأضرار التي حقت بها، وخمسة مرافق من مرافق البناء، وأربعة مصانع لتجفيف العريبات وثلاثة مصانع للككوز. ثم تدمر مصنع ضخيم لإنتاج الحفن ثم تصف جميع مصانع الأسمت، ومعها عدة وحدات لإنتاج الملابس ومتحضرات التجديل. وغير ذلك.

أدى الخطر نتيجة للعقوبات الاقتصادية إلى جعل إعادة بناء كل هذه البنية الأساسية مستحيلأ. في مارس ١٩٩٩ م، انتهى اجتماع لهيئة مستشارى حقوق الإنسان بتجس الأمن إلى الإفراو بأن برنامج النفط مقابل الغذاء التابع للأمم المتحدة لا ينى بالحاجات الضرورية لشعب العراق، يعرف النظر عن التحسينات التي قد تكون قد أدخلت على تنفيذ برنامج الإعانات (شبكة صودت صانغ في اسرية، في مارس ٢٠٠٢ م، <[www.viwuk.freehosty.com](http://www.viwuk.freehosty.com)>).

بصرف النظر عما يمكن أن تكون هذه التحسينات قد أدت إليه - من حيث إجراءات التصديق - أو الأداء الأفضل للحكومة العراقية، أو مستويات التنمية - فإن ضخامة الاحتياجات الإنسانية لا يمكن انوفاء بها من خلال سباق [برنامج النفط مقابل الغذاء] وله يكن هدف البرنامج كذلك الوفاء بكافة احتياجات شعب العراق ومن متعلق الوضع الحالي للبنية الأساسية، فإن العند المعلول لإصلاحها بتجارز نطق هذا البرنامج بكثير. (المراجع السابق).

وكان ما توصل إليه الاحتجاج من نتائج هو أن: الوضع الإنساني في العراق سوف يظل وضعاً مثيراً لسكرتة في غياب إنعاش مستمر للاقتصاد العراقي. وندى لا يمكن تحفيقه فقط من خلال جهود مستتبه علاجية (المراجع السابق)

ومع ذلك، ظلت الحكومتان الأمريكية والبريطانية تدعيان أن هذه التوفيات الجماعية في العراق لم تكن نتيجة تالينية الأساسية المنخفضة، ونقص التموين، والكساد الاقتصادي بسبب العقوبات الاقتصادية، وإنما هي نتيجة نظام الحكم العراقي الذي سحب بصورة مواد الغذاء والدواء من شعبه.

في مارس ٢٠٠٠م توجهتا بالسؤال لمساعد السكرتير العام للأمم المتحدة دبس هاليدى - وهو المسئول عن برنامج المنظف مقابل الغذاء في العراق - عما إذا كانت تأكيدات الحكومتين الأمريكية والبريطانية و لبريغانية من أن صدام هو الذي أعاق استعادة الشعب العراقي من برنامج المنظف مقابل الغذاء تحمل أى مسحة من الصدق. قمنا باقتباس خطاب كتبه بيتر هين وزير الدولة إلى صحيفة نيوتاسسماد في عام ٢٠٠٠م. كتب هين: انقذت ثلاث سوات على برنامج المنظف مقابل الغذاء ولم يلحظ الشعب العراقي أى فوائد عادت عليه منه. وكانت استجابة هاليدى هكذا:

لأأساس لش هذه التأكيدات إضافة. إن السكرتير العام أقر تكراراً بعدم وجود شئ نهد على قيام حكومة بعدا ديأتى الانحراف في توزيع الغذاء على الشعب. لدينا ١٥٠ مرافقاً على أرض العراق. فعلى سبيل المثال، إذا كنت سفراً قمح - من جهة لا علم إلا الله مصدرها - على البصرة، وإنهم ينهبون وصول الخبز للمطاحن وينهبون وصول الدقيق إلى ٤٩٠٠٠ مستوى تستخدمهم حكومة العراق لهذا البرنامج. ثم ينهبون وصول الدقيق إلى مستحقه، بل ويعقدون مقابلات شخصية مع الذين تسلموا الدقيق - ولا يوجد دليل واحد على الانحراف في توزيع المواد الغذائية لندا على مدى العامين المنصرمين. والأمر العام ذكر في تنازيره كل ذلك (مقابلة شخصية مع دافيد إيداردز، مارس ٢٠٠٠م، [www.mcdutens.org](http://www.mcdutens.org)).

مسألة هاليداي عن موضوع الإمدادات الطبية، في يناير ١٩٩٩ م، قال جورج  
روبرتسون الذي أصبح فيما بعد وزير الدفاع، لدى هدم حرس محازن تصم أسوية  
قيمتها ٢٧٥ مليون دولار أمريكي وإمدادات طبية يرفض توزيعها، كره هاليداي:

رأى مشاكلي في العقاقير الطبية والإمدادات، ويوجد تأخير في وصولها  
إلى هناك. هناك أسباب وجيهة لذلك. أحدها أن الحكومة تعرقبة عادة  
تضع شروطاً هائلة في التعاقد، بحيث إنها تعقد على كميات كبيرة - خمسة  
ملايين دولار للإسبرين أو ما شابه - لشركة صغيرة لا يمكنها الوفاء بالتسليمات  
لتعبد عرضها على شركة أخرى وتضيق ثلاثة سنين أو أربعة أو ربما خمسة.  
هذا أول الأخطار. والثاني أن خطة العقود تتخصص العقود وأصنافها وقد  
توافق على تسعة أصناف وتعمد العاشر، وهي تعلم تماماً أنه بدون نصف  
العاشر فإن الأصناف التسعة الأخرى لا فائدة لها. وتأتي الأصناف التسعة  
بم رسالة أمر التوريد بها وتخص - ويتم تخزينها في المستودعات - وطبعاً  
أن تسمى المستودعات بخزونات لا يمكن في الواقع أن تستخدم لتفحص كميات  
أخرى جسدياً حتى تنفيذ العقود (المرجع السابق).

ومسألة هاليداي عرس وأية في الدفاع من وراء تجسيد صنف من  
الأصناف العشرة:

لأن والمنطق والسند، وإن يكن بقدر أقل، تتعبون نعمة متقنة من خلال لجنة  
العقوبات لاستمرار هذا البرنامج لسنوات - إنها حادثة متعمدة. أن تقول  
الحكومة البريطانية إن الكديبات المطلوبة لتضخيم الأعداد سوف يتم  
استخدامها في إنتاج أسلحة دمار شعاع، فهذا هراء، وذلك هو السبب في  
استخدامها في نكلمة الإمداد الجماعية؛ لأن هذه سياسة متعمدة لتدمير شعب  
الغريقي. أحشى ألا يكون أمسي إلا هذه الرؤية هي هذه المرحلة متأخرة  
(المرجع السابق).

تدعي الحكومة البريطانية أن هذا هو استخدام أموال برنامج الضغط مقابل العداء في  
أي شيء آخر غير الغذاء. قول بيتر هالين على سبيل المثال: يمكن توفير أكثر من ثمانين  
بلايين دولار أمريكي سنوياً لتعميق البرنامج. لإسباية - ليس فقط من أجل الغذاء،

والدواء، ولكن كذلك من أجل مياه نقية، وكهرباء، ووسائل تعليمية. لن يتصور أحد أربيهناك (خطيب نيوتنسمان، ١٣ مارس ٢٠١٠م). أجاب هاليداي:

من من المعتادين مليون التي تم توفيرها من خلال برنامج "القطر مقابل الغداء"، أنفق ثلث أي حرائق سبعة بلايين على الفئات "الأمم المتحدة"، والتعويضات للتكوين وسوء أخرى من مطالبات المكافآت. وبذلك يتبقى مبلغ ١٣ بليون دولار للحكومة العراقية. إذا قسمت امبلغ على سكان العراق البالغ عددهم ٢٢ مليون نسمة، يصبح نصيب الفرد ١٩٠ دولاراً سنوياً على مدى ٣ سنوات. وذلك مبلغ غير ملائم بصورة مؤسفة (مقارنة شخصية مع دافيد إيداردز، مارس ٢٠١٠م).

استقال هاليداي، واستقال الذي تولى منصبه فيما بعد هانز فون سيونيك، احتجاجاً على ذلك، بعد العمل لمدة طويلة في الأمم المتحدة. استقالات غير مسبوقه في الأمم المتحدة في مثل هذه المستويات الرئاسية، إلا أن لديها غمطت هذا الأمر تماماً. عندما رحلت إلى تاريخ فبراير ٢٠٠٣م. لم يرد دفتر هاليداي في الأوبرا، على سبيل المثال.

لقد استطاع بليز التصريح بهذا الفنون الفاضح عن الحرب الأخلاقية؟ لأن الصحفيين تجاهلوا الأمد طويل لتقارير الواردة من جماعات مثل صندوق إنقاذ الطفولة في المملكة المتحدة، الذي وصف العقوبات الاقتصادية ضد العراق بأنها حرب غير معلنة ضد أطفال العراق. (صوت صرخ في الحرية، المملكة المتحدة، مارس ٢٠١٢م <[www.vivak.freemove.co.uk](http://www.vivak.freemove.co.uk)>). وصفت وكالة الكاثوليكية لتتبع ما وراء البحار CAFOD العقوبات الاقتصادية بأنها كارثة إنسانية، لا يمكن الدفاع عنها أخلاقياً، ولا معانة لها سياسياً. إنها سياسة ماضية، ولا بد من تغييرها (ملاردز راي، خطة حرب العراق، فيرمو، ٢٠٠٢م، ص ١٧٥). ذكرت جمعية مراقبة حقوق الإنسان: إن الفرض الدائم للعقوبات الاقتصادية الشاملة يقو على حقوق الأساسية للأطفال وتلك السكان المقيمين على وجه العموم، وأنه يجب على مجلس [الأمم] أن يدرك أن العقوبات ساهمت بطريقة ضخمة في دوام الظروف المهددة للحياة في البلاد (أنستس ٢٠٠١م <[www.vivak.freemove.co.uk](http://www.vivak.freemove.co.uk)>). وقع سبعون عضواً من الكونغرس الأمريكي خطاباً ترفضون. بتشدونه رفع الحظر وإنهاء ما أطلقوا عليه حفنة قتل

الأطفال التنكيرية كسياسة (فيلادلفيا إنكويرر، أبريل ١٩٩٩م). كتب جون وكارل مويلر في صحيفة فورين أفيرز في مايو - يونيو ١٩٩٩م أن العقوبات تُدمر الشعب التي ورثها كلينتون وبيلر، قلت حتى ذلك الحين مذبذبين في العراق يفوق عددهم بما سببت أسلحة الدمار تشمل على مر التاريخ الإنساني (دوراد هيرمان - اندماج المراسلي عن الإمبريالية. بول ستور والشهد الأمريكي في سياسة كينتون اخراجية، زد نت، ٢١ نوفمبر ٢٠٠٠م).

### تورط الميديا - مختلط بيلجر - البحث

بصاحبة تورط بيلجر في تلك الجريئة، أمكن حكومتى الولايات المتحدة وامملكة المتحدة لوم النظام العراقي على المعاناة. ذكر بين براون مشول سي. بي. سي. :

إنه هو [صدام] الذي ادعى أن قرارات الأمم المتحدة قد أوصت مواطنيه إلى حد الموت جوعاً - كانت صوراً مثل تلك التي تصور الأطفال من التعذيب والام الياسة) أسلحة دمار قريبة في يد صدام، عليه الآن أن يكف عن ذلك (أخبار سي. بي. سي. ٢٠ يولييه. ١٩٩٦م).

وقال جون درلر مراسل أي إن تي :

الفكرة تلتحق في استهداف عقوبات مهددة لمساعدة عوام الشعب، بينما تمنع في الوقت نفسه زعيم العراق من أن يتحو بالثورة على الغرب بسبب المعاناة التي يكابدونها (أخبار أي. سي. في في شرة أخبار الساعة ٢٢.٣٠ في ٢٠ فبراير ٢٠١٦م).

وقال نيك كوهين مراسل الأوبزرفر -

أتلطف على معرفة كيف رتب باعوم تشومسكي وجون بيلجر أن عارضاً الحرب التي سوف تنهى العقوبات التي ادعيا أنها قتلت مئات الآلاف من الأطفال، الذين كذ يجب بدلاً من ذلك أن يحضوا بحياة صحية سعيدة في دولة حبيسة (لا تغتض، سوف يصلون إلى هناك). (بيلر مجرد طفل في يد مورث، الأوبزرفر، ١٠ مارس ٢٠٠٢م).

إن العنصر، كما رأينا، لم يكن من جانب تشومسكي أو بيلجر على الإطلاق.



أعدت الأوبرر فر أن ديكتاتور العراق يقول إن أطفال بلد، يموتون بالآلاف بسبب الخطر الذي يرضه الغيوب. قال جون سويني، في فيلم وثائقي: إن الأرقام مزيفة (سويني، كيف عرض صدام مسرحية جنازات أطفال مرفيوس، الأوبزرفر، ٢٣ يونيو ٢٠٠٢م). في مقالة في الأوبرر فر، استشهد سويني وحذف واحداً من المصادر الأكثرية للدلائل، فتوثق فيها جزئ الموت الجماعي:

في عام ١٩٩٩م، عرضت بيونسييف مالاينراك مع حكومة العراق عرضاً عن زيادة في معدل وفيات الأطفال بلغت ١٠٠٠، ٥٠٠ في الشعبات. كان العرض مجالاً للتساؤلات. لقد أجرى بلد، على بيانات من داخل نظام صام بتعذيب الأطفال دون أن يعاقب. إن كل من أجروا البحوث التي استعملتها بيونسييف عد باحث واحد، كانوا من موظفي وزارة الصحة، وذلك على حد قول لانسيت.

في مقال نشر في الإسيكتاتور، ذكر أن سويني قد انحدر إلى أدنى مستوى حين أشار إلى ما أضيق عليه من حفظ بيلجر. تبعت حول العقوبات (سويني: أول كراوت بيلجر، الإسيكتاتور، ٢٩ يونيو، ٢٠٠٣م).

سلك هانز فون ميونيخ، لثدي أدر برنامج التفتق مقابل الغذاء عن رأيه في الجمل الذي دار مع سويني في مقال الأوبزرفر. كما رد فعنه كما يلي:

إن مقال سويني هو نوع من الصحافة التي يوصف بأنه مراوغ، يحتوي معين لا شك أن حكومة العراق قد تلاعبت بالبيانات لتحقيق أهدافها، إن أي حكومة لأستت تعرف على هذا النحو. لكن الصحف يجب ألا تصعد ذلك إن هذه المغالاة تشويه صدم التحقيق (وسائلة إلكترونية لحرري عدسات انبيديا، ٢٤ يونيو، ٢٠٠٢م).

كتب فون ميونيخ مباشرة إلى سويني حول ادعاءاته عن أرقام بيونسييف المزيفة:

عزيزي مستر سويني، لطالما كنت أقدر الأوبزرفر في منزلة عالية، ولذلك فقد فوجئت للمغالاة بالمقال الذي كتب عن العراق، والذي ذكرت فيه أن أرقام الوفيات هي دعاية عراقية. نسوء الخطأ أنه من التصوبة بمكان أن نحصل على

أى إحصائيات حول العراق، ومن ضمنها أرقام التوزيعات. وعلى أي حال، فزيك قد أخذت تماماً في تغييبك لتحليلات البرينيف. لأنك أن التمسبت تتعاون مع الحكومة، لكن المنهجية والنتائج خاصة باليونيف. لقد أخضع فريق كبير من المتخصصين في اليونيسف البيانات إلى مراجعة دقيقة تعادياً لما تم تعاده أنت، وأزاًه فعله بعد تسيباً لمواد إحصائية. إن هذا أمر لا يدل على حرفة صحفية، علاوة على أنه محبط. ماذا لم نجر مشاورات مع اليونيسف في بغداد ونيويورك قبل أن نكتب مقالاً؟ أنا عسى تخبرك لا تريد أن يكون العربة في يدمر يربدون اختلاق الأسباب لتلويه أي جيد يحاول رسم صورة للدمار الضخم الذي سببه العقوبات الاقتصادية للعراق. وذلك بالإضافة إلى ما عاناه المدنيون العراقيون من دمار من جراء ذلك. لكن ذلك ما قامت به أنت بالفعل، وجعلت الوضع الصعب أكثر صعوبة. أعياني، هلز قون سيريك (منقول من محوري عنسات الجينيا، ٢٥ يونيو ٢٠١٦م).

وعلى حد علمنا أن سوبى أحنق في أنه يجد رداً على ذلك

### دفع آثار العقوبات الاقتصادية

لا أحد ينكر أن اقتصادنا كان ضحية جانباً ومصحياً، لكن العراق لم يكن دائماً هذه الدولة المنهارة، كما حدث لها في السنوات الأخيرة. وفقاً لتقرير وحدة الاستخبارات الاقتصادية في البلاد عن العراق قبل بضع تعقيدات عليها، كانت العراق دولة تتمتع بالرخاء، وكانت بين أكثر الدول سعة وكرم في العالم العربي (العراق: تقرير البلاد ١٩٩٥ - ١٩٩٦ د). في ديسمبر ١٩٩٩م ذكر تقرير اللجنة الدولية لتقييم الأحمد: منذ عقد مضي فقط، فحرب العراق بأن لديها أحدث بنية أساسية. وأعلى مستوى معيشة، في الشرق الأوسط. ونظاماً متقدماً للرعاية الصحية، ومعالجة مياه متطورة، وإمكانيات كبيرة لتسخ المياه (التقرير الدولي، العراق: عقد من الخطر، ديسمبر ١٩٩٩م). في عام ١٩٩٦م، أصدر مركز حقوق الاقتصادية والاجتماعية تقريراً عن الوضع قبل حرب الخليج والعراق:

كان أكثر من ٩٠ بالمائة من السكان يحصنون على الرعاية الصحية الأساسية، كما في ذلك التشخيص المعدلي والتحصين ضد أمراض الأطفال، وأثناء سبعينيات وثمانينات القرن العشرين، شهدت الشركات البريطانية واليابانية عددًا لا يحصى من المستشفيات الحديثة المصممة في جميع أنحاء العراق، بها تكنولوجيات تشخيص وعلاج وإجراء عمليات متطورة للغاية. والخدمات من المرحلة الثانية والثالثة - بما فيها العناية الجراحية والفحص المعدلي - مباحة لعموم شعب العراق وبتكلفة رمزية. وركزت مدارس الطب والتدريب في العراق على النساء، واجتذبت طلبة من جميع أنحاء الشرق الأوسط. تدرّب أغلبية أطباء العراق في أوروبا والولايات المتحدة، وحصل ربعهم على درجات زمامة وتخصص (معاناة خطر الأمم المتحدة، مايو ١٩٩٦م <[www.cest.org](http://www.cest.org)>).

أصبح الوضع في العراق في ظل العقوبات الاقتصادية مختلفًا بدرجة كبيرة. استمع ريتشارد جارفيند، استاذ علم الأدبية المعروف في جامعة نيويورك، أن معظم تزيينات في عدد وفيات الأطفال بين أغسطس ١٩٩٠م ومارس ١٩٩٨م كانت في المقام الأول مرتبطة بالعقوبات الاقتصادية (وفيات الأطفال وانتشار أمراض الأطفال بين العراقيين منذ ١٩٩٠ إلى ١٩٩٨م: تقييم آثار حرب الخليج والعقوبات الاقتصادية مارس ١٩٩٩م <[www.ind.edu](http://www.ind.edu)>). ذكر جارفيند أن معدلات الوفيات التي تضاعفت ثلاث مرات منذ ١٩٩٠م تعد أمرًا مريبًا، حيث إنه لا توجد معلومات عن وجود ارتفاع في وفيات الأطفال على مدى خمس سنوات في العالم الحديث (جون ميون وكول ميون، منهجية الدمار الشامل: تقييم التهديدات في النظام العالمي الجديد، دورية الدراسات الاستراتيجية، المجلد ٢٣، رقم ١، ٢٠٠٠م، صفحات ١٦٣ - ١٨٧).

لقد تخلص قدامًا نظام الميديا من هذه الحقائق، إذ أنه يفهم أن سيطرة صدام حسين ونظام الحكم العراقي مسألة حيوية لتبرير شن الحرب. وبالمثل استبعدت أي إشارة ولو طفيفة إلى مسئولية لندن وواشنطن عن موت أكثر من مليون شخص في العراق. وهم الأفراد نصفهم ليس الاغنى كل من بيلر ويوش أنهما يسعيان لتحريره.

من بين ٢٢،٣٦٦٦ مقالته نشرتها اجرديان والأديورفر الواسعنا الانتشار، ثم يرد ذكر ليهاليداي في حديثه عن العراق إلا في مقالين فقط. وتم ذكر قون سيونيك خمس مرات وحسب. وذلك في عام ٢٠٠٣ م. وفي مقالات عام ٢٠٠٤م تسالغ عددها ٨٨٢٧ مقالة ذكر هاليداي مرتين في شأن العراق وسيونيك خمس مرات.

وفي الاتجاه نفسه، أعلنت القناة الرابعة للأخبار: نصالحا ننسدت العنوبات بمرارة يزعمه أن الأموال صدمت لعصام ونيس للشعب العراقي. والآن يتوز تساؤل حول ما إذا كانت بعض الأرباح قد حيرت أيضاً للخارج (أخبار الفهيرة قناة ٤، ٢٢ أبريل، ٢٠٠٤م). لكن لم يسمح للفرق للإفادة التي سببها الخطر بالتحيز.

وتخبرنا ذلك بمفاتيح تدبلي تلجراف: فإن نقاد البرنامج، إنه أصبح طريقة يكاني بها عصام أصدقائه في العرب ويتلاعب بالأمم المتحدة (بنيب ديلقيز يرون، المساسة الروس والفرنسيون تم رشونهم لتخفيف من العنوبات التي فرضتها الأمم المتحدة، تدبني تلجراف، ٢٢ أبريل، ٢٠٠٤م).

غطت بي. بي. سي. قصة غيبا وقامت باخلاف نفسه: انتهت تقارير انبلي اخلاية لمراد وشركات من أكثر من ٤٠ دولة، من ضمنها كبار المسؤولين في الأمم المتحدة، تخوضهم في مساهمة وتفي رشاء فيما يتعلق ببيجات النفط. والتقارير مقتبس من قون سيونيك:

يقول هانز قون سيونيك مستق نشون الإنسانية السابق في الأمم المتحدة بشأن العراق: إن الادعاءات تحتاج إلى إيضاح وتفسير، ولكنه أكر أن الهيئة الدولية قد تورطت في الفساد: إن أكبر بنود تصفقات، كانت ابتزاز أموال، وسوء استغلال، واستردادات من بعض المحصصات تم ارتكبيها على مسج من مستوى الأمم المتحدة، كان ذلك، دكره برنامج اليوم (الأمم المتحدة نأمر بزجراه تحقيق حول الفساد في العراق، أخبار بي. بي. سي. ٢٢ أبريل ٢٠٠٤م) ([http://news.bbc.co.uk/1/hi/world/middle\\_east/3648409](http://news.bbc.co.uk/1/hi/world/middle_east/3648409)).

على أي حال، لم بات ذكر لشجب قون سيونيك الشديد لدور العنوبات الاقتصادية في القتل الجماعي بتعب العراق. فعلى سبيل المثال، في ديسمبر ١٩٩٩م أخبر قون سيونيك المسجع البريطاني ما يلي:

أصدقائي ، إن بلدكم يحاول أن يُجسِّس نواياكم وتسلون العالم  
الناهر الجسيل في خلال عشرين سنة سوف تقوم جهاتكم اندفقت  
بمستخدم العقوبات على العراق كمثل ما لا يجب اتباعه في ممارسه  
سياسه الخرجيه .

<http://no-nukes.org/voices/archive4.v1p48.html>

نونت الدينو تلجرائي خفيضة في مثالة أخرى :

ليس هناك حجج أكثر مراهة ضد الاستعداد للحرب من دعم نشطاء اليسار  
والشعبيين العرب والقطريين المسلمين ، أن العقوبات التي فرضتها الأمم  
المتحدة قدمت بنتل أفضال العراق عن طريق حرمانهم من الطعام والله واد .

نيسم يوميون بريطانيا والولايات المتحدة الثلثين أقتنا على العقوبات في وجه  
انعازة الترابضة من فرنك برودسيا .

نقد رنت نظام صدام مستلدي الخطر زيادات روتنية للمستشفيات والمستازل  
لبنفوا على مدى المعاناة التي تسببت فيها . (دافيد رشي ، محاسب صدام  
زادوا اتراء من أموال مع الخرج . المدبلي تلجرائي ، ٢٢ أبريل ، ٢٠٠٤م) .

نشرض أن شطاء اجتاح اليساري ضموني كبير فيبوماسي الأمم المتحدة الذين  
وصعوا ونعدوا أسس برنامج لنقطه مقال الغذاء ، وكذلك بانحى وكالة المعيرة التابعة  
للأمم المتحدة .

كتب محررو الشاعز : اكن من الواضح دائما أن المشروع لم يعمل على توجه الذي  
كان معدله ، فقد تصور أطفال العراق جوعاً ، وخلصت المستشفيات من العقاقير ، بينما  
صدام يؤكث المزيد من التصور . وأصب البرنامج بأنه فشل في دعم شعب العراق . عن  
عدة العراقيين الذي لا يحصى ممن لأموا احتيمهم وعانوا الفقر والفشل والخرمان ، كنت  
الصحيف برهه ولغف : الفضل الأمم المتحدة متقدمة بسوء الإدارة ، إنالم يكن الشورط  
الكامل ، هي فضيحة الضحايا من المدنيين الأبرياء ، الذين مات البعض منهم بسبب  
نقص الدواء . (الافت ميد ، الغذاء . مقال القصيحة ، الثنايز ٢٢ أبريل ، ٢٠٠٤م) .

في العيتم الوثائقي الذي أذاعه بي . بي . سي . عن جون موشي . أم كل المساخو .  
قال برهام صلاح - الذي أصبح فيما بعد رئيس وزراء الاتحاد الكرديستاني ، ثم فيما بعد  
نائب رئيس الوزراء العراقي :

إن برنامج النفط غذاء برنامج حيد ، لا بد من استمراره . إنه أفضل  
شء حدث في العراق منذ إنشاء دولة العراق . وذلك ليس فقط بالنسبة  
للمناطق الكردية ، بل كذلك بقي أنحاء العراق ؛ لأن له يسبق وتلقيا مثل  
هذا البرنامج الجيد . بالنسبة لكل العراقيين ، وليس فقط للأكراد ( أم كل  
المساخو ، مراسل بي . بي . سي . ٢٣ يونيو ، ٢٠٠٢م ) .

بدعم من هذه الموجه من الدعاية ، استطاع الصحفيون أن يبرروا من التكريم على  
مستوى الغرب على تلك الجرائم الفادحة ضد الإنسانية . في شريط وثائقي في  
بي . بي . سي . في نوفمبر ٢٠٠٢م صدام : **تحذير من التاريخ** ( بي . بي . سي . ٣٠  
نوفمبر ٢٠٠٢م ) ، قصص جون سميون تعنيقاته على مسئولية الغرب عن الإبادة  
الجماعية في العراق نتيجة للعقوبات هي ١٦ كلمة هي عبارة واحدة . لأسباب لا  
نعرفها إلا البانوراما ، استخدم سميون الفعل الماضي : كانت العقوبات بالفعل عقابا  
قاسيا ، لأنها تسببت في الأضرار في إيذاء الشعب البسيط لتلك الدولة . هذا كل ما  
يمكن أن يقال في البانوراما عن قتل مليون مدني عمويا بحكمنا . ما الذي يمكن أن  
تضيفه بي . بي . سي . إذا ما قننت حكمنا مسوني غرد أو ثلاثة ملايين ، أو خمسة  
ملايين ؟ هل مسغفر الملايين الإضافية بالنسبة عشرة كلمة أخرى ؟ أو عبارة ثانية أو  
ثالثة ؟ هل هناك أسوأ وحشية مما حدثت في تحول بي . بي . سي . من إلغاء التصوء على  
أعداء رمسين مثل صدام إلى التركيز على حكومتنا نحن ؟ ، متى سميون أمنت  
عشرة كلمة بأن أضاف عن العقوبات الاقتصادية : يعلم صدام تمام أنهم [ الشعب  
العراقي ] كانوا يعانون أشد مما يعانونه الآن !

لاحق نيموني جارتون المر في مقال نشر في الجارديان : **أمريكا لم تكن أبدا  
الشیطان الأعظم** . كانت أحيانا جانسي العظم : كانوا أذات سهملين - نود وديوي -  
حظرا أشيا ؛ بمخلفات تم تحلوا مرة أخرى عن عمدهم وعادوا إلى سردهم ولا  
مبالاهم . . . ( أمريكا في امتحان صدام ، جارديان ، ١٧ أبريل ، ٢٠٠٢م ) .

نوم وديزي - دونالد رامسفيلد وجيش أتلانتيك - متحدث - حضوراً بالجمع أثناء  
 ومخلوقات في العراق، مخلوقات بشرية وإن كانت من ذوي البشورة البنية. ما الذي  
 يمكن وصفه باللابلايه أكثر من إنهاء العفويات أخيراً بعد ثني عشر عاماً حصلت حياة  
 مليون من الأبرياء. وحظيت ليرة الثانية ركام دولة لا تستطيع التصرف عن نفسها  
 مخلفة وراءها ١٠٠,٠٠٠ ضحية<sup>٢</sup>

يلخص شويمسكي حقيقة أداء الصحفى بادفة شديدة:

عندما نحاول أن تدفع أحداً للحديث حول هذه المسألة، فإن يستطيع فهم  
 مغزى سؤالك. إنهم لا يفهمون أنه يجب أن نطوّر عسى أنفسنا المقاييس  
 نفسها التي نطبقها على الآخرين. إن ذلك أمر مبهم. ليس هناك مبدأ  
 أخلاقي أكثر أولوية. كل ما عندك أن تقرأ فيلوف جورج يوش المفصل  
 [البيع]. توجد تعريفات في الأناجيل للمرائين، المرثى هو شخص يرفض  
 أن يطبق على نفسه المقاييس التي يطبقها على الآخرين. على هذا الأساس،  
 نحن التعليق ومناقشة ما يسمى الحرب على الإرهاب إنما هو رياء خالص، في  
 الواقع دور استثناء. هل يمكن لأحد أن يفهم ذلك؟ لا. لن يمكنهم فهم  
 ذلك (القوة والإرهاب، دار نشر لسبع قصص - ٢٠٠٣م، ص ٢٩).

### محرر الأوبزرفر روجر التون

#### والمحارب القديم ذو الثلاثة وثمانين عاماً

في ١٥ مارس ٢٠٠٢م، بحث لنا أحد قرء، عدسات الميديا رسالة إلكترونية كان قد  
 أرسلها إلى روجر التون، محرر الأوبزرفر. أخبرنا أنه من المحاربين القداماء في الحرب  
 العالمية الثانية، يبلغ من العمر ٨٣ عاماً (وطلب منا أن نفضل مجهول الاسم)، لقد خدم  
 لمدة سبع سنوات كضابط في البحرية ١٤ من سلاح الدبابات، ويعتد في نظراً لشخصية  
 مرموقة، عملاتي وعاطفتي في الوقت نفسه.

أخبرنا أنه كتب إلى التون وإلى نيك كوهين كتاب عمود الأوبزرفر، لأنه يعرف تماماً  
 أهوال الحرب، بمعنى أهوالها على المدنيين الأبرياء وعلى الجنود. وشعرنا أن خطاب  
 لالتون يستحق أن نوردّه كاملاً

فراحت سدهنًا تدافع الذي أرسلته إلى عدسات الميدي حول مقالكم الأخيرة  
 وتعليقاتكم عن العراق، إذ تعرّدت أن أنظر إليكم سائلاً كبصير لتتوير أكثر  
 من معظم المعتنقين. بدأ الأمر بالنسبة لي (رجل عجوز عمره ٨٣ عاماً وقارئ  
 لعدة عقود للأوزرغر) محاولة من جانب كتّيبين من المصحفيين والمحللين  
 والمعتنقين أن يتجهوا نحو ما يعتقدون أنه الأفيجيد لهم، وأنه لن يعدهم عن  
 المؤسسة، بتفليم محادثات لبعض هؤلاء من أمثال هان، وبرادشو،  
 وسرو، الذين تخصص نظرهم عادة لتكيد النفوذ السياسي الحالي. يتحز  
 هذا النفوذ دائم إلى نظلة سيطرة حكومة الولايات المتحدة الحالية (وليس  
 شعب الأمريكي) لتعزيز ضمور حائيا. وليس طموحات حزب العمل (الذي  
 ارتبطت به معظم السنوات السبعين التي عشناها)، ولكنها طموحات مرتبطة  
 بمن يفرنون دوراً جديدة، جالفاً حنقوا مراكز اكتسبها على أكتاف أجيال  
 من عمال الحزب.

أقول بكل لطف، أرجوكم تفحصوا المعلومات والحقائق بعين، وحاولوا  
 مقنونة إعراف تفحص مجازلات الآخرين أو استخدامها... راجب ألا يدم  
 ذلك كما لو كان شبيهاً بكلام جده شين كما هو حدثي، لكنكم لا بد  
 ستشعرون بالارتياح إذا ما حوّلتم أن تستخرج جوا من الأعشاب المسماة  
 العصارة الشافية. سأظل أتطلع إلى جهدكم التالي.

### المخلص

(بح حذف الاسم)

كنت استجابة زو جر أنتون بحور الأوزرغر بالبريد الإلكتروني  
 لست تلك هي الحقيقة. . . حدم هو من قتل كل الأطفال الأبرياء، وليست  
 العقوبات الاقتصادية. أنت.

تحدث قرة بجابة أنتون عن نفسها.

ففي أبريل ٢٠٠٤م، كتبنا لمراسل الإنديبننت أندرو بنكومب ما يلي:

العزير أندرو



وبما أن سؤال حول مبادئ اليوم في إنديانديت . لقد كتبت .

إن برنامج النفط مقابل الغذاء ، انتير للجدل ، تم وضعه في ١٩٩٦م بهدف مساعدة العراقيين الذين عانوا من عقوبات الأمم المتحدة التي فرضت بعد حرب الخليج ١٩٩٠ - ١٩٩١م . يسمح المشروع للعراق ببيع كميات محدودة من النفط - من اعترض أنها تم في ظل وجوده مشددة من الأمم المتحدة - لتصدير شراء الغذاء والسلع الإنسانية (ربما رضا صدام كبر المسئولين من برنامج النفط مقابل الغذاء ، الإنديانديت ، ٢٢ أبريل ٢٠٠٤م) . لماذا ذكرت أن البرنامج أصبح محل جدل ، ولماذا قلت ذلك كل من رئيس هاليداي أو هانز فون سيونيك المسئولين السابقين عن المشروع؟ ولماذا استغلنا الاحتجاج على الأضرار الخيرية لقرار الأمم المتحدة بقرض العقوبات الاقتصادية .

كما تعرف فإن رئيس هاليداي استقال في عام ١٩٩٨م ، واصفاً نظام العقوبات بأنه غير قانوني وغير أخلاقي ، لقد قال إننا نقوم بعملية تدمير لجنسنا كسنة . وقال هاليداي أيضاً إن العقوبات كمنهموم قد أفلت لأنها تدمر أفراداً أبرياء وربما فوتت قيادة البلد . وقال كذلك . سوف أستخدم مصطلح الإبادة الجماعية لتعريف استخدام العقوبات ضد العراق .

استقال هانز فون سيونيك من المنصب نفسه في عام ٢٠٠٠م ، قائلا إن العقوبات خلقت مأساة إنسانية حقيقية ، وتساءل إلى متى سيقطع المدنيون - الذين هم أبرياء من كل ما يحدث - معرضين إلى مثل هذا العذاب على أسيابهم برنكوها أبدأ؟

أحصى تقرير البرينيسوف لعام ١٩٩٩م أن أكثر من نصف مليون شخص ماتوا كنتيجة مباشرة لعقوبات .

لماذا لا تعتبر أن أي من تلك المعلومات جدلية بأن يظهر هي تحريك اليوم؟

أعتقد إلى أن أسمع ذلك ، إذا نكرت .

نحياي

دافيد كرومويل (٢٢ أبريل ، ٢٠٠٤م)

تلفينا في اليوم نفسه هذا الرد :

دافيد شكراً على خطابك ، جميل أن أسمع منك شيئاً مرة أخرى ، وإنني هي  
كل ما تذكره .

إن إجابتي المخصصة على سؤالك ، أنه لو كان قد أتبع لي مزيد من المساحة  
والموت نكنت ذكرت ، ليس فقط هايدني وسويك كما اقترح ، ولكني  
كل فرد تربط بالمجاذلات المنتعده حول العقوبات . كان على أن أذكر ما دليس  
أوبوايت (إنها تسحق ذلك) ، وريتر ، وغيرهما ، ولكنك قد أوردت  
مساحات كبيرة جيوف سيمونز وعسله أقيم : استهداف العواقب : العقوبات  
والقصف بالتبادل في سياسة ألم لإبات المتحدة .

حيث كان على كتابه ٤٦٠ كلمة ، في ٢٠ دقيقة أعطينها للمقالة التي كنت  
أكتبها صباح أمس - وهي ملحة مختصرة عن التحقيقات بشأن أعمال الفساد  
الزعمية في برنامج الأمم المتحدة عن الغذاء ، والتي تربط بينها ثلاثة من كبار  
المستشارين . في نظري ، وقد تكون نظرتي مُضَلَّلة ، أعني أن معظم  
الاستخدام على علم بأحوال الدائر حول العقوبات ، وحيث إن المساحة  
المخصصة لي كانت محدودة ، فقد كان على الاختيار بين الموضوعات  
التي أستخدمها .

لا أعتقد أن كل خبر صغير يحتاج إلى أن يكون تاريخاً كاملاً موضوع . ولو  
كنت قد شعرت بأن موضوع العقوبات ووجهه نظر هايداي حولها لم يتم  
تغطيتها تغطية كافية ، فإني لم أكن أردد على الفور في تقديم تغطية لها .  
واعتقد أن هذه القصة سوف تعود إليها يوماً بعد .

إذا كنت تريد السؤال حول سبب تخصيص ٤٦٠ كلمة لفظ لي وليس أكثر  
من ذلك بشأن موضوع مثل ذلك ، ربما تقرأ الصحيفة مساحات كبيرة  
لتغطية موضوع عدم ولاء دافيد بيكهام [لاعب كرة القدم] ، فعليك أن توجه  
سؤالك لشخص آخر أكبر مركزاً مني في الصحيفة .

هل يستأهلك ذلك ؟ هل دعيت دعائك حول نموذج أنه فرد يعمل في ميلدا  
مندركة مؤسسة داء ؟ لقد حازت بالفعل شرح بعض من الضغوط الأساسية  
والتي يدرسها مقال المقال ، الوقت المحدد للإنجاز - وهي ضغوط واقعية

على الصحفيين اني يبدو انكم عادة ما تتجاهلون فيها في التحذيرات المبديا ،  
أترك لك مستقيوم باحسيار بعض اجراء من ردى ، لكنى ميل أن تضع  
ملحوظات حول كل من تريد اقتباسه والسياق الذى ورد فيه .

أر حوك معدودة الاتصال سى إذا كنت محتاجا لاشياء أخرى . نطلع لشراء  
مؤثفك حول العراق .

نحيانى

أندرو بنكومب

نحن مدينون بالفضل الى أندرو بنكومب على إحسانه . على أى حال ، فإن الزعم  
بنقص المساحة وعدم توفر الوقت يستحق الملاحظة . وللاحظ أنه فى معظم المساحات  
المساحة فى الإندبنديت . وأجاز ديال ، والتبميز ، والتبجراف ، وأخبار القصة الرابعة ،  
وعلى موقعها على الإنترنت ، وأخبار سى ، سى . وموقعها على الإنترنت ، وغير  
ذلك ، لا يوجد على ما يبدو مساحات كافية لذكر . وذلك وفقا لقول كبير مسئولى الأمم  
المتحدة . نورط بریطاب فى الإبادة الجماعية . هل حقا علينا أن نعتقد أن هذا نصت  
نتيجة تضيق المساحة؟ فى الواقع ذاته لا وجود لنقص فى المساحات فى انبديت . وبه  
تعاقل سهجى ، وليس نفا .

حقا إن بعض القراء يهتمون بإيجاد حلول لنظام العقوبات التى فرضته الأمم  
المتحدة ، ولا يوجد كثيرون ممن يهتمون بأن ديمو ماسى الأمم المتحدة انهموا الولايات  
المتحدة والمسلكة المتحدة بزيادة جماعية فعلية فى العراق ، لسبب بسيط ، أن ذلك الأمر  
لم يذكر إلا نادرا . حتى إذا لم يكن القراء مهتمين ، فإن الأهمية غير العادة للموضوع  
تستحق دون شك التركيز . على كل حال . نعم قر المديا من تذكيرنا بإطلاق الغاز السام  
على المدنيين فى حلبجة على يد صدام . وهى جريمة أصغر بكثير بمقدارته ما فعله  
حكومتا إنجلترا والولايات المتحدة .

ثلاث رسائل إلكترونية من نيك كوهين جديدة بالملاحظة

فى عام ٢٠٠٢م ، تبادلنا كثيرا من الرسائل الإلكترونية مع نيك كوهين محرر

الأوبزيرفر . لا تسمح المساحة هنا بعرض كل الترسانة بالتفصيل . إلا أن أداء كوهين كان مثابة بصيره جديدة لنا .

نشرنا في ١٣ مايو ٢٠٠٢م تعديرا للمبدية نيك كوهين من الأوبزيرفر حول العرفاني ، ونشوهسكي وينجر « [www.medialens.org/alerts/02/02/03/3\\_of\\_Guardian\\_Cohen.html](http://www.medialens.org/alerts/02/02/03/3_of_Guardian_Cohen.html) » . لاحظنا تعاقبت نيك كوهين في ١٠ مارس ٢٠٠٢م :

أطلع لرؤية كيف استطاع ناعوم تشومسكي وجون بينجر معارضة حرب سوف تسمى العقوبات التي يزعمون أنها قتلت مئات الآلاف من الأطفال الذين كان يجب أن يكونوا معناء وأصحاء في دولة حية (لا تحتظ ، سوف يصلون إلى هناك) . (لمير ليس إلا العوبة في يد بوش - الأوبزيرفر ، ١٠ مارس ، ٢٠٠٢م) .

نشرت عذرات المبدية هذه لإجابة من بيت كوهين في ١٣ مارس ٢٠٠٢م :

المسألة في قضية أن العقوبات هي التي سببت التصور جو عا هي أن :

- ١ - تم تستخدم هذه النظرية إبان العقوبات التي فرضت على جنوب إفريقيا .
- ٢ - صدام صاغية قتل عشرات الآلاف من شعبه .

٣ - تم تخريب نظام التحريات جزئيا في منتصف التسعينيات

٤ - ولأهم من ذلك أن صدام أقحم سبجه في رأسمالية الصدمات لإثراء نفسه وأصدقائه المقربين . كما حدث في روسيا عندما تم الجمع بين المخصصة وعصابات استغلال النفوذ .

يكفي - إن أردت - حذف كل ذلك ، وإن تتبع حسابات الأمم المتحدة البسيطة . لا شك أن من سئموا نفس منصبك من قبل قد توصلوا إلى جدول مقنع لدعم نظرية أن مجاعة أوكرانيا بدأت بسبب مقاطعة الغرب لنبلسفبة أكثر من العه العزيز المحوز جو (جوزيف ستالين) .

أجنا بمجموعة من الشواهد التي نعرضها في هذا الفصل في ١٥ مارس (الظن

[www.medialens.org/alerts/02/02/03/15\\_of\\_Guardian\\_Cohen-reply.htm](http://www.medialens.org/alerts/02/02/03/15_of_Guardian_Cohen-reply.htm) .

وأجاب كوهين في اليوم نفسه :

أعزائي المسلمون للعبودية

كانت درجة احترامى تكلم مستزيدة إذا ما أضفتم أقل قدر من الإدراك تكون الطاغية يتحمل بعض المسؤولية عن الطغيان. أندر صعوبة ذلك عليكم : لأنه يتطوى على مصطلحات ذات مبادئ معقدة ومخيفة أو زوبية المثلث مثل العدالة والعدالة [عالية القيمة الانسانية] ، وأندركم الأمانكم بالفعل . ولكن من أجنكم لا من أحلى ، أود أن أعرف بالتقريب عدد الوفيات التى سببها صدام ؟ إذا اعترفته أن لعدد يتكون من رقمين أو أكثر ، فمادام فعل حيال ذلك؟ يجب جو ستالين .

أجبت عليه مرة أخرى فى ٢٠ مارس (ارجع لى

[www.mediaworld.org/alerts/02/02/03/20-de-Observer\\_Cohen-reply2.html](http://www.mediaworld.org/alerts/02/02/03/20-de-Observer_Cohen-reply2.html) )

و أجراً تليها هذه الإجابة من كوهين فى ٢٣ مارس ٢٠٠٢ م :

الأعزاء عمسات لبيديا

أسف لأخذ المبادرة مما أود أيضاً حده من جانبى ، معذرفاً بوقت استخدام المراج ، أنه يوجد ثلاثة حلول ممكنة لأخذ العراق :

١ - حرب تدمر صدام إيمان عن طريق غزو مباشر أو ثورة يمولها العرب . (يقوم بوش حالياً فى التفكير فى القرار الذى يجب عليه اتخاذه بين الخيزرين ، وبشير سوف يتبعه - بحيرة به بوش) وبعد النصر ، سوف يستعد الحظر .

٢ - عدم شن حرب وعدم فرض حظر . ويترك صدام مفردة ، وأنحن من رسالتكم الإلكترونية أن هذا هو هدفكم .

٣ - عدم شن حرب ، تكمن الحظر - خاصة الخاص بحظر السلاح - يتم فرضه . وتقوم القوى الأجنبية بتقديم المنح الأمان للأفراد ، وسوف يؤيد الرأى لعام العالمى قيام دولة كردية مستقلة . وعلى القوات الجوية الأجنبية كذلك أن تقدم غطاء جويًا لحماية الأشلية الشعبية الموجودة فى الجنوب .

احلان الأوز والثالث فريمان من بعضهما البعض عن أجل الثاني، الذي أدت س إلى أن أنظر ق إلى التصديقه التي سيراجعها أشخاص مثلكم في ضمت إلى نظائكم المتادم.

يمكن لقراءات الاطلاع على ردنا في ٢٦ مارس على هذا الموقع [www.mediadens.org/ai/ents012/0120326de\\_Observer\\_Cobu\\_reply\\_3.html](http://www.mediadens.org/ai/ents012/0120326de_Observer_Cobu_reply_3.html).

تعد رسائل كوهين الإلكترونية نقطة تحول بالنسبة لنا. بعد أقل من ساعة أمتهر قضيتنا في مشروع عدمات اليدما. بدأنا نذكر إلى أي حد يعجز حتى كبار الصحافيين في الدفاع عن حججهم ضد الاعتراضات المنطقية. وهذا ما كتبناه إلى كوهين في ١٥ مارس - ٢٠١٢م:

نبعث إليك باعتراضات مخلصه ومفصلة على حججك. وفي إجابتك عليك (أو كذلك كل من راسلك) بتقينا ردا جادا ورافصا، غير مدعوم بالتواهد، حيث لا تبدو فيه أي محاولة لرد على نقاط التي أثارناها. من تجربتنا، فإن تلك هي الداعية في الأتجاه الصحافي السائد: لا ترحيب بأي مناقشة جادة بل عوامل الاختلاف في الرأى بازراء وسحرية، أو يتم تجاهله، لا وجود لتسوية عرض لفكرة وتفنيدها، ومنافستها، والنقاش حولها. من المفروض أنه ما علينا نحن الجمهور فنلتقى إلا الإصغاء إلى عباراتكم الخكية، ثم نوزع الصوت والتجرو على الميام بأي شيء آخر محكوم عليه بالعضب والامتناء من جانب الصحافيين الذين يبدو أنهم ينظرون إلى أنفسهم كشخصيات مشهورة ليس علينا إلا تبجيلهم، وليس كأشخاص يقومون بشاغل يدخل في مجال الخدمة العامة، التي تستوجب التمتع بصالحات. إذا ما كانت تؤدنى على الوجه الأكمل

لا يسعنا إلا التأمل في حقيقة أنك واحد من أكثر المتعجبين الليبراليين الذين يحطون بالاحترام في التيار الرئيسي. وقد لاحظنا كذلك أنك بالكاد تصدى إلى الاتهامات الجادة من أن حكومتنا مسؤولة بحق عن الإبادة الجماعية في العراق. وأن أدائك في مثل هذا الموضوع حيوي ليس لا مزيدا من الأيضاح للوضع المرعب والصحافة الخردة في دولتنا.



## الفصل الثالث

### نزع سلاح العراق

دفن التفتيش على الأسلحة من ١٩٩١ - ١٩٩٨ م





لقد انسحبوا لعدم قدرتهم على القيام بهام وظيفتهم. أعنى علينا ألا نكون مخفاه حول هذا الموضوع، لا داعي لوجود مفتشي الأسلحة هناك إلا إذا كانوا يؤدون المهمة التي ذموا من أجلها إلى هناك.

(توني بليز، حديث خاص لأخبار المساء في بي. بي. سي.، ٦ فبراير ٢٠٠٣م).  
إذا ما كان الأمر قد عرض على محكمة تفتش القانون، تكاليفه قد اتجه اتجاهها أسفراً. أظهر العراق - في واقع الأمر - المزيد والمزيد من الرغبة في التعاون مع مفتشي الأسلحة.  
(مفتشو الأسلحة التابعون للأمم المتحدة في العراق ١٩٩١ - ١٩٩٨م سكوت ريتز في ريتز ووليام ريفرز بيت، الحرب على العراق، ٢٠٠٢م، ص ٢٥).

#### أوجد لي طريقة للقيام بهذا العمل

في الإعداد لغزو العراق، عزز بوش وبيلير مسدتيه، وكذلك الادعاءات المرتبطة بهذا أن العراق رفض التعاون مع فريق التفتيش على أسلحة الدمار الشامل التابع للأمم المتحدة بين عامي ١٩٩١ و ١٩٩٦م، وعلى ذلك، فالعراق لديه أكثر من أسلحة الدمار الشامل التي تمثل تهديداً حاداً على مصانع الغرب، بما في ذلك التوربينات العسكرية التي تعاقب في قبرص.

تم تدعيم أسطورة عدم التعاون بتكديرات صدام حسين ولم يطرده مفتشي الأسلحة في ديسمبر ١٩٩٨م. كان ذلك الأسر بعد أن جرحياً تم استخدامه ليؤكد أن كل محاولات اخل السلمي بفضيحة أسلحة الدمار الشامل قد استعدت شاماً، وأن أي محاولات دولية يتطلب التفاوضي عنصرية وساذجة.

هذه الحجة باتتالي كانت مهمة؛ لأن بوش وبليز كانا قد قررا الهجوم على العراق واحتلاله؛ لم يكن اخل السلمي مظهراً على جدول أعماله. وصف وزير الخارجية الأمريكية السابق بول أونيل كيف أن إدارة بوش تولت اتهام عسيفي وهي مصدرة على الإطاحة بصدام حسين، واستخدمت حججاً في ١١ سبتمبر كذريعه.

كان الجميع يسعون إلى إيجاد طريقة للتعبئة بهذا العمل. قال الرئيس: ويتكرر ذلك منكم في طريقة لتعبئة بذلك... منذ البداية الأخرى. كان هناك يقين بأن صدام حسين شخص شرير، وأنه لا بد أن يرحل (جوليان بورجر، بوش فور هرد ص ٤٠٠، منذ اليوم الأول، الجاردين، ١٢ يناير ٢٠٠٤م).

كتب أولين تقريراً يفيد بأنه رأى مذكرةً للإعداد للحرب يرجع تاريخها إلى الأيام الأولى من حكم بوش، وتعميراً آخر عليه عبارة «سرى»، «حطة لم يعد صدام»، ورأى أولين كذلك وثيقةً للبتاجين عنوانها: «شكاري أجيبه بشأن عقود حفرة البترول العراقية»، التي ناقشت تقسيم احتياطيات البترول العراقية بين شركات البترول لعنيفة. ورغم أن المشتل في تنفيذ قرار الأمم المتحدة الشيء كان يبدو أنه يمثل عقبة تمنع توصول إلى حل سلمي، إلا أنه في الواقع نشر إحصاءاً في إصفاه الشرعية على ما سبغ ذلك من إحصاءات عنيفة.

#### تم نزع سلاحه كلية بحلول ١٩٩٨م

روج لصداء الغربيون لفكرة رفض العراق التعاون مع مفتشي الأسلحة فريدي شديداً. قال بليز غني -بيل منتال: قبل أن يحدد [صدام حسين] مفتشي الأسلحة التابعون للأمم المتحدة منذ ثلاث سنوات مضت، فإنهم اكتشفوا ودمروا آلاف من الأسلحة الكيميائية والبيولوجية... وعندهما اقتربوا من مزيد من أنواع الأسلحة، صلب منهم سفارة العراق (إسناد إنجليزية الغرب القوية ضد العراق هي في صالح الجميع). (السنين إكسبريس، ٦ مارس ٢٠٠٢م). قال جورج بوش: «هذا نفاذ وافق على لتفتيش الدولي -ثم مزيد المتفتشين» (خطاب عن حالة الاتحاد في ٢٩ يناير ٢٠٠٢م [www.whitehouse.gov](http://www.whitehouse.gov)). وصف وزير الخارجية البريطاني جاك ستر و لتوقف: «أخشى أن يعذب القرار العربي ما نتصدع، ويستطيع صدام حسين أن ينفذ استغلال ذلك وطرد المتفتشين (إذاعة بي. بي. سي، ٤، ١٢ أكتوبر، ٢٠٠٢م). في مقابلة شخصية أجرت بي. بي. سي. أحمد ميل كينغتون كتب أنه في ديسمبر ١٩٩٨م، أهد صدام المتفتشين محاولاً إجباراً على إنهاء العمويات» (مقابلة شخصية مع كينغتون، هامبراما خاصة، ٢٢ يونيو ٢٠٠١م).

وكمما سوف ترى فيما بعد، كانت كل تلك العبارات زائفة تماما، ثم يطرد صدام  
هذه الأسلحة ولم يرفض الدعوى معهم. كان كل من بنو، وسترو، وكليتون، في  
مناصبهم في ذلك الوقت؛ ولذلك يصعب أن يجهلوا الحقيقة.

فبيل عملية الضربات الجوية في عملية تعذب الصحراء، التي أمر بها كليتون في  
ديسمبر ١٩٩٨م ثم سحب مقتضى الأسلحة من العراق. شرح رينشارد بنلر رئيس  
العمليات فريق المفتشون التدوين في كتابه عنوان **تهدى صدام**:

تلقيت مكالمة هاتفية من مدير الولايات المتحدة يسر برأيه يدعوني لمحادثة  
خاصة حول مهمة الولايات المتحدة... أخبرني برأيه أنه تعاليمت والمنظ  
أنه من الخصافة اتخاذ اجراءات لتأكيد سلامة فريق المفتشون التدوين في  
العراق وأمنه... أخبرته أنني سأتابع هذه العملية ما بعد الترخيص من العراق.  
أشخص صدام، وينفصد وينكسرين، ٢٠١٠م، ص ٢٢٤.

أعلن سكرتير عم الأمم المتحدة كوفي عنان: لقد تفتيت العمل مكثفة جانبية من  
الضرب برأيه فهددها أنهم هتروا من رعاية الولايات المتحدة في المنظمة مغامر نجاح. وأنهم  
نصبوا كذبات وليس فريق المفتشون رينشارد سلو سحب مقتضى الأمم المتحدة على  
الأسلحة، وعقدت أن ويتر (جوش فريدمان، ثم تأخير إجلاء عدد ١٣٣ فردا من  
العسكريين التابعين للأمم المتحدة، ليوم ١٧ ديسمبر، ١٩٩٨م). أكد سكوت زينو  
رئيس فريق المفتشون عن الأسلحة UNSCOM في ذلك الوقت هذه الرواية عن  
الأحداث: صدام لم يطرد المفتشون. إن الأدلة صدرت إليهم في ديسمبر ١٩٩٨م من  
تولايات المتحدة في مستهل عملية تعذب الصحراء (بمذهة أحلاميه، إداعة بي سي  
س. ٤، ٢١ يوليو، ٢٠١٧م).

انسحب المفتشون في توقيت حاسم في سياسة الأمريكية، عندما تعرض بيل كليتون  
لانهاء في فوجبة مويكا نويكي. بدأ كستونون مسسة الضربات الجوية التي استمرت  
أربعة أيام في ١٦ ديسمبر، اليوم السابق لتحديد موعد الاستفتاء الشعبي على توجه  
الانتهاء. توقفت بعد ساعتين من الانقراع. ذكر ريتو أنه قبل الضربات، أرسل المفتشون  
تنفيذ إجراءات تنفيذ حياطة لس لهما علاقة بين السلاح، ولكن ليقوموا بأعمال متعلقة  
بمخبر عن العراقيين، (رشر، ويرشور بيت، الحرب على العراق، ص ٤٢). في تقرير نشر

في اليوم التالي تم كشف بالقدائل، تم قياس كلمات من ريتز : زد ما فهم به [رئيس فريق  
الفتشيين] ريتشارد بتر الأسبوع الماضي بشأن التفويض كان أمراً مقروراً. كان أمراً يتعلق  
بتوليد صراع يبرز القصف! زعم ريتز أنه مصادر حكومة الولايات المتحدة أخبرت قبل  
ثلاثة أسابيع، أن الاعتدلين اليايين في الأفق هذا حلول شهر رمضان والآنهم انوجه  
لكنسون ١١، استمر ريتز:

إذا نكبت في الأمر، سوف تقف على سبب هبوط ريتشارد بتر أمس لأربع  
مكالمات هاتفية. لقد كان يتحدث إلى مستشاره عن الأمر القومي  
[الألماني]. أجبوه أن يكون حاداً، النتيجة هي تقريره لتقرير القصف بالتقابل  
(النيويورك بوست، ١٧ ديسمبر، ١٩٩٨م).

في جده بأن بتر كتب تقريراً للحرب، قال ديونوماي الأمان المتحدة الذي وصف  
بأنه متعاطف مع والشخص: ابتداء على نفس الحقائق فإن [بتر] قال إن هناك حوالي  
٣٠٠ منشئ [في الأسابيع الخائية] ونحن يواجه صعوبات في خمسة مواقع (والشخص  
بوست، ١٧ ديسمبر، ١٩٩٨م).

بعد غزو العراق عام ٢٠٠٣م، ظهر أن ريتز كان يتحري الذقة (بل كان في الواقع  
محافظة) في تأكيد أن العراق «تزوج السلاح بشكل أساسي»، حيث إن ٩٠ - ٩٥ في  
أدلة من أسلحة اندمار الشامل لديه أزيبت شكك تم التحقق منه، في الوقت الذي غادر  
هم والمنشئون الآخرون البلاد (ريتز، وريتزر بيت، الحرب على العراق، ص ٢٣)  
ويوجد سبة ٥ - ١٠ في المادة المضمودة، قال ريتز: «إنها لا تمثل أي نوع من برنامج  
للسلاح. فيما تم مشاركات من برنامج لتتسح لا يصل في مجموعته إلى كم كبير،  
وتكثها مع ذلك - ما زالت خاصة للحضرة: المرجع السابق، ص ٢٤) ووفقاً لحديث  
ريتز، فإن أي أسلحة منبغية قد تقصت إلى مجرد قطع صغيرة لا فائدة لها (المرجع  
السابق، ص ٢٩) نتيجة للعبث الافتراضي المحدود لتحصن التكنولوجية والكيميائية.

في أواخر عام ١٩٩٨م، ظهر أن جواسيس وكالة المخابرات المركزية الذين يعملون  
بصحبة منشئ الأسلحة، قد استخدموا معلومات تم جمعها لاستهداف صدام حسين  
أثناء عملية تعلق الصحراء. كان دور المخابرات المركزية في إعداد نظام التفويض على  
الأسلحة أحد الأسباب الرئيسية في استقالة ريتز ذلك العام.

كانت النتائج الأساسية واضحة: تعذرت العراق في النزاع اتساح بشكل أساسي لم برنامج أسلحة التدمير الشامل. ومع ذلك اعطت الولايات المتحدة صراحة في ديسمبر ١٩٩٨ م. لم يظرو المشتون أنذاك كما كان الوجود، ولكن سحبهم بلو لحمايةهم من قتال الولايات المتحدة الأمريكية. رفض العراق فيما بعد السماح للفنشى الأسلحة بالعودة، ووصفهم على وجه التحديد بأنهم بمثابة جواسيس يستخدمون المعلومات التي تم جمعها أثناء التفتيش لاستهداف صدام حسين شخصيا في هجمات عمالية لتعذيب الصحراء.

كان الموقف المشهور ليرش، ويلبر، وسترو، وأخريين، أنه بينما لم يقدم صدام حسين بالفعل على طرد فننشى الأسلحة، فإنه جعل أداءهم لهنهم شيئا مستحيلا. ومع ذلك وصف ريتز مدعى نجاح فننشى الأسلحة في نزاع أسلحة العراق، وعن إمكانات الأسلحة النووية قال ريتز على سبيل المثال:

عندما تركت العراق في ١٩٩٨ م. . . كان قد تم التحلص من البنية الأساسية والمرافق نسبة ١٠٠٪، وليس هناك شك حول هذا الأمر. إن كل أدواتهم وإمكاناتهم كانت قد دمرت تماما. ولم تدمر إمكانات تصميم الأسلحة، وتم الوصول إلى كل معدات الإنتاج وتدريبها. وقد كانت لنا وسائل مراقبة من كل من الأرض ومن الجو - أشعة جاما التي تصاحب محاولات تخصيب اليورانيوم أو البلوتونيوم - ولم نجد شيئا (المراجع السابق ص ٢٦).

شرح ريتز كيف جاب فننشىون أنحاء البلاد برفيون كيميويات العراق، والمرافق البيزنولوجية والنووية، وركبوا كاميرات ومكبرات وأجروا تفتيشا بدون سابق إنذار؛ لقد سحنا العراق - كل مرفق من مرافق البحث والتطوير، كل جامعة، وكل مدرسة، وكل مستشفى، وكل مصنع لنجعة. . . (المراجع السابق، ص ٣٨)، وفيما يتعلق بإمكانية إعادة بناء أسلحة العراق الكيميائية أصاب ريتز:

إن اطلاقنا على أحوال العراق يشهد صعوبة إقداره على ذلك. ففيما يتعلق ببرنامج الأسلحة النووية مثلا، فإن عليهم البداية من الصفر، لقد حرموا من كل الأجهزة، والمرافق، والبحث. عندهم مستحلاب الأجهزة المعقدة والمكونات الجاهزة من خلال الشركات المتقدمة. وكل ذلك يمكن. إن تصنيع الأسلحة الكيميائية يبعث غازات يسهل اكتشافها إذا كان لها وجود

أما فقد كنا نراقب من خلال الأفعال المصاحبة، ووسائل أخرى، ولم نجد شيئاً من كل ذلك. إذا كانت العراق ستع أسلحة اليوم، نكاد أننا دليل حاسم، واضح وبسيط (مراجع السابق ص ٣٢، ٣٣).

بمراجعة سنوات نوع أسلحة العراق بين ١٩٩١ و ١٩٩٨م. قرر المدير التقني تعريض التفتيش على الأسلحة وولت إكيوس في مايو ٢٠٠٠م. أنه نتيجة لإعداد العراق التام، لم يكن هناك شيء مجنون، خصوصاً العراق، وفي كل الحالات، استأصلنا جميع قدرات العراق بشكل أساسي (جزء من رتبوا). أمر تهديد للعالم، الحقائق حول أسلحة الدمار الشامل العراقية، أبريل ٢٠٠٠م [www.arabmedia.ack.com/iraq](http://www.arabmedia.ack.com/iraq)؛ ادعى جورج ثيلمان - وهو خبير في أسلحة الدمار الشامل العراقية - وكبير مسؤولي لشؤون الخارجية منذ ٢٥ عاماً، أن الدليل الجوهري الذي قدمه كولين بانون للأمم المتحدة في ٥ فبراير ٢٠٠٣م كان محرفاً، وتم خداع الشعب:

إن المشكلة الأساسية هي أن كبار مسؤولي الإدارة كانوا يستعدون بما يمكن أن أطلق عليه عبارة الثقة الشامة في أجهزة الاستخبارات. إنهم يعرفون ما الذي يجب على تلك الأجهزة إظهاره. إنهم في واقع الأمر عمرو صلب عن أي نوع من المعلومات التي لا تصدق، محمود محمد رجا، إدارة المخابرات. إنني أنحوي بعض اللوم على جهاز المخابرات، وبمزيد من اللوم على كبار مسؤولي الإدارة، (الرجل الذي عرف، ١٥ أكتوبر ٢٠٠٣م، [www.abcnews.com](http://www.abcnews.com)).

بإزاي مات جوفرون - لمحلل السابق في ندوة المرفوعة في وكالة المخابرات المركزية - أخبر جون بينجر أن إدارة يروش طابقت تشكيل المخابرات على نحو يتسلى مع الأهداف السياسية، فمثلاً: لهذا عملية تمهيلية تخمينية بنسبة ٩٥ في المائة (جون بيهر، خداع باور شامل لتجماهر - الدبلي ميور، ٣ فبراير، ٢٠٠٤م).

### الشد والجذب - فن قلب الحقائق

نوجد عدة ملامح واضحة عن تدوير الحادي هي هذه القضية. وقد أدى بينر الضعفة بشكل أكبر أن تصحف التي نشرت تقارير، وأخذت فكرة أن انفسين تم مفردوه من

العراق، هي نفسها التي نشرت تقارير في أواخر ١٩٩٨م وبداية ١٩٩٩م عن أن  
المفتشون لم يترددوا.

إن موقع الميديا الأمريكى المسمى (FAIR) استخلص تقريراً مفصلاً بعنوان: ما  
الفرق الذى أحدثته السنوات الأربع: انتعشية الإخبارية عن سبب ترك المفتشين للعراق  
(إيضاحي<sup>٩</sup> - حديث، أكتوبر ٢٠٠٢م، <www.fair.org>). يتكون التقرير من عشرة  
أمثلة مزدوجة لتقارير الأنباء المسندة فى الميديا منذ ١٩٩٨م و ٢٠٠٢م. تعطى انحناب  
مفتشى الأمانة من العراق. بينما كل الأقبياسات من تقارير ١٩٩٨م تنص على أنه تم  
سحبهم من العراق. فإن كل الشواهد التى نشرت عام ٢٠٠٢م تزعم أنه أصبح مهم. أو  
أجبروا على الرحيل. على سبيل المثال: فى ديسمبر ١٩٩٨م، أصدرت الواشنطن  
بوست تقريراً مفصلاً: «المرتبز فريق التفويض التابع له مغادرة بغداد، تحسناً لهجوم  
عسكري، فى ليلة الثلاثاء». فى الوقت الذى كان فيه معظم أعضاء مجلس الأمن لم  
يقتوا بعد هذا التقرير، (الواشنطن بوست، ١٨ ديسمبر ١٩٩٨م) بعد أقل من أربع  
سنوات، كتب نفس الصحيفة فى أغسطس ٢٠٠٢م: «منذ ١٩٩٨م، عندما طرد  
مفتشو الأمم المتحدة، كانت العراق بالكأسد يعمل على صناعة أسلحة كيميائية  
وبولوجية» (المقالة الافتتاحية، الواشنطن بوست، ٤ أغسطس ٢٠٠٢م. مقتبة من:  
ما الفرق الذى أحدثته السنوات الأربع؟).

أصدرت إن. بي. سي. توداي تقريراً فى ديسمبر ١٩٩٨م:

كانت قصة العراق فى قصة فوزها الفينة الماضية عندما قال ريتشارد بتلر  
رئيس فريق تفويض الأسلحة التابع للأمم المتحدة، إن العراق لم يتعاون بشكل  
كاف مع المفتشين. كما وعدوا بذلك. وكتيجة لذلك، أدت الأمم المتحدة  
مفتشيها بمعاودة العراق ذلك الصباح (كاتى كورينث، توداي إن بي سي،  
١٦ ديسمبر، ١٩٩٨م فى: ما الفرق الذى أحدثته السنوات الأربع).

بعد أربع سنوات. أصدرت إن بي سي. توداي تقريراً مفصلاً: «بينما ناقضوا واشطن  
مضى: كيف نجدهم العراق، عدت مساعدة من بغداد. لقد كانت على استعداد لإجراء  
حوار حول السماح لمفتشى الأسلحة التابعين للأمم المتحدة بالعودة بعد طردهم منذ سنوات



أربع مفتة (موريس دو بوا، توداي، إن. بي. سي. ٣ أغسطس ٢٠٠٢م في: ما العرفي  
الذي أحدثته السنوات الأربع؟).

اطلعنا على هذا التحول نفسه في التغطية الإعلامية في المملكة المتحدة. ففي عام  
١٩٩٨، أصدرت الجارديان تقريرا مؤدبا: قبل ساعات من بدء النهج، تم إجلاء ١٢٥  
شخصا من مسؤولي الأمم المتحدة على وجه السرعة من بغداد إلى البحرين، من ضمنهم  
مفتشون من اللجنة الخاصة للتحقيق في العراق، وأعضاء لجنة الوكالة الدولية للفضة  
النووية (جولييان بورجر، وإوين ساك أسكيل، العباد على صواريج لعراق،  
الجارديان، ١٧ ديسمبر، ١٩٩٨م). بعد عام، كانت نفس هذه الرواية عن الأحداث  
هي التي تذكر في التقارير التي تورد عن ليبيا المملكة المتحدة: إن لجنة الأمم المتحدة  
الخاصة لتكليف بمراقبة تدمير أسلحة الدمار الشامل في العراق، تم سحبها من العراق في  
متصف ديسمبر، قبل بدء الولايات المتحدة وبريطانيا مباشرة في توجبة عادة ضربات  
جوية لعراق (دافيد هيرست، العراق ترفض خطة «التشيطان» التي وضعتها الأمم  
المتحدة لتخفيف من حدة العقوبات الاقتصادية، الجارديان، ٢٠ ديسمبر، ١٩٩٩م).  
و: أنه تم سحب آخر مفتشين لإتاحة الفرصة لخطة الخمسة الجري المركز على مدى  
أربعة أيام في ديسمبر الناضية (روبي تطلب عقد اجتماع عاجل بشأن العراق،  
الجارديان، ٢ يويه، ١٩٩٩م).

ومع ذلك كتب بريان ويماكر محرر الجارديان في فبراير ٢٠٠٢م: يمكن [تصديقا] أن  
ينجر إذا ما سمع للمفتشين، الذين أبعدهوا من العراق، بالعودة (الحياة بعد صدام.  
المتصورون والخاسرون، الجارديان، ٢٥ فبراير ٢٠٠٢م). لاحظت الأوبزرفر في  
سبتمبر ٢٠٠٢م، أن ديكتاتور العراق أصبح أخطر مما كان في عام ١٩٩٨م، عندما  
أحرق مفتشي الأمم المتحدة على ترك العراق (بيتر بيومونت، وكامل أحمد: ذلك مابق  
التسنيح النووي في العراق، الأوبزرفر، ٢٢ سبتمبر، ٢٠٠٢م). وأصدرت  
الإديتدنت تقريرا في نفس ذلك الشهر: «فريل كليتوز... بلد عممية ثعلب  
الصحراء، أحر أكبر هجوم جوي ضد العراق، بعد ضرد مفتشي الأمم المتحدة للام  
المتحدة في ديسمبر ١٩٩٨م» (روبرت كورنوس، الولايات المتحدة، معي الرئيس  
للتأييد من داخل أمريكا وخارجها، الإديتدنت، ٥ سبتمبر ٢٠٠٢م). وكنت ألدني

تجريف على الجانب الصحيح حين جاء فيها، ورفض صدام... دخول مفتشى الأمم المتحدة إلى بعض المواقع. مثل قصور ترناسة الخاصة به. تم طردهم من العراق. (لافتتاحية: أفتحا يا مستر بلور، المديني تجريف في ٣١ مارس - ٢٠٠٢م). كتب محرر نيو ستانسمان السيامي، جون كاهنر:

بعد أربعة أشهر، أعيدت سمع الأزمة الحالية في العراق. طرد صدام حسين مفتشى الأمم المتحدة، ووقف بلبير بجانب عملية تعذيب الصحراء، حملة نصف جوي أخرى للولايات المتحدة، تصاحبها القوات الجوية الملكية (نيو ستانسمان، ١٧ فبراير، ٢٠٠٣م).

فور جين كوربيس مدير محطة بي. بي. سي. في ألبانور. ما أن المفتشين تم طردهم... وان القاء مجلس الأمن أدى إلى أن يقدم صدام على هذا الفعل الأثم دون أن يعترف لعراق. ألبانورمان، التقوية ضد صدام، بي. بي. سي. ١٠. ١٢ سبتمبر، ٢٠٠٢م) في أخبار الظهيرة في بي. بي. سي. ١٠. أفتاد جيمس روبير أن المفتشين اطلب منهم التحول، بعد تفخيخ العلاقات مع العراق (نشرة أخبار الساحة ١٣، ١١١١ بي. بي. سي. ١٠. بي. بي. سي. ١٠. سبتمبر، ١٧، ٢٠٠٢م).

هل نسي كل هؤلاء الصحفيين التقدير التي لا بد أنهم عرفوها منذ أربع سنوات مضت؟ أو أن ذاكرتهم وقدراتهم على التفكير المستقل قد اختارها التوسس بشكل من الأشكال عن طريق دعاية الحكمة؟ بوضع ذلك ملاحظاً بارزاً لأداء الميديا. وهو أن أعداداً كبيرة من الصحفيين يتحركون كما لو كانوا قطعاً مضيغاً رغم الشواهد المتاحة لكل ذي عينين، التي تناقض هذه الآراء المجمع عليها.

تجاهلت مبدئياً المسألة المتحددة أو حيرت الكثير من المعلومات المتعلقة بنية شن الحرب، رغم أنها برزت في هذه الميديا نفسها في أواخر تسعينيات القرن العشرين. أحد عدد الأخذ من الإيدينت نشر القابلة الشخصية التي تمت مع بلبير في أخبار المساء في بي. بي. سي. ١٠. سبتمبر، ٢٠٠٣م تجيب على ادعاءاته:

بلبير: الحقيقة أن المفتشون طردوا من العراق.

(إيدينت: لا، لم يحدث).

بليز : كأنهم قد ضردوا بالنسل . لقد عدوا إلى الأمم المتحدة وأبلغونا أنهم لن يستطيعوا أداء مهمتهم كمنفتحين : ولذلك قلنا لهم عليكم مغادرة تلك البلاد

الإيدىدنت : الأمر ليس على هذا النحو تمامًا الذي فاتك حديث ، ملف باكسمان :  
حجة بيلر بشأن الحرب ، عند الأحد من (الإيدىدنت ٩ فبراير ٢٠٠٣م) .

مرة أخرى أتبع للجدل التراجعي أن ينشر دون تفيد - لم يتم ذكر حقيقة أن التفتيش الذي أجري في ١٩٩١ - ١٩٩٨م كان ناجحًا تمامًا من غير أن ، ولم يرد أي ذكر عن استنزافات الولايات المتحدة ونجسها . إن ذلك انهاء سائد عبر الديدبا ، رغم الحقائق المتاحة .

كتب الجارديان في سبتمبر ٢٠٠٢م . غادر المنشور بغداد في ديسمبر ١٩٩٨م .  
وسط ادعاءات العراق بأن بعض المنفتحين كانوا يتعمدون بأعمال تجسس لصالح الولايات المتحدة ، واتهامات مضادة حول عدم تعاون العراق مع فريق المنفتش (مركز أرييل ، المشتاق الأمم المتحدة حول قضية أسلحة العراق ، الجارديان ، ١٧ سبتمبر ٢٠٠٢م) . وأنه : على نحو مختلف عن المنفتحين السابقين ، الذين كانت الحكومات هي التي تحاربهم ، وبعد الأمم المتحدة في الرتبة الثانية ، فإن المجموعة الأخرى من المنفتحين كانت تابعة مباشرة للأمم المتحدة . وهو تحرك الغرض من دراسة شكاوي العراق حول استغلال المنفتحين السابقين في أنشطة تجسس تحت ستر التفتيش (بريان وشاكو وداثنت تير ، المنفتش على الأسلحة يواجه صعوبات جمة . الجارديان ، ١٨ سبتمبر ٢٠٠٢م) .  
ومرة أخرى : أمن حنينيا ، تدعى العراق بأنه فريق المنفتحين التابع للأمم المتحدة جواسيس بكل معنى الكلمة (سيديون جيفري ، ما هي فرق منفتش الأسلحة؟ الجارديان ، ١٨ سبتمبر ٢٠٠٢م) .

إن ما شير الدهشة في هذه الإثارات التي أصدرها العراق ، مرة بـ «شكاوي» ومرة أخرى بـ «ادعاءات» ، أنها تتجهل ما نشرته الجارديان نفسها قبل ثلاث سنوات فقط . وتتضمن هذا التقرير الصادر في مارس ١٩٩٩م ، والذي كتبه جوليان بروجر :

تجسس أمريكي في العراق ، تحت غطاء من تفتيش الأمم المتحدة على الأسلحة ، يتم بعيداً عن تفتيش عن الأسلحة المحظورة ، ويتم دون معرفة

قيادة الأمم المتحدة، ذلك هو جاك - في تقرير الأسس . أجرت صحيفة الواشنطن بوست تحقيقاً توصل إلى أن مهندس وكالة المخابرات الأمريكية الذين يعملون كخبيرين تابعين للأمم المتحدة، ونحو 'أحوية تنصت حساسة في معدات التابعة للجنة الخاصة للأمم المتحدة لاستراق السمع على المواقع العسكرية العراقية . (الأمم المتحدة تجهل نفس الولايات المتحدة في العراق، اجازديان، ٣ مارس، ١٩٩٩م).

من الواضح تماماً أن ذلك ليس امرا عم عراقية، إنه محصلة تحقيق قامت به صحيفة أميركية قومية رائدة وهي الواشنطن بوست . في فترة مبكرة من ذلك العام أصدرت اجازديان تقريراً اخر من مصدر غير عراقي :

إن فريق المفتشين التابع للأمم المتحدة في العراق مكلف بتهم تحويرية سرية ليس مع الولايات المتحدة وحدها . ولكن مع أربع دول أخرى<sup>(١٤)</sup> . ذلك ما أدلى به مفتش سابق بالأمم . يعتقد أن بريطانيا واحدة من هذه الدول .

ذكر سكوت ريتز - أحد أعضاء فريق التفتيش التابع للأمم المتحدة والأمريكي الخمسة - أن فريق الأمم المتحدة وافق على إمداد تدوير الخمس بالمعلومات التي يتم جمعها في مقابل الحصول على معلومات صحافية من مصادرهم . أشعلت هذه الادعاءات الجدل الدائر حول أنشطة فريق التفتيش التابع للأمم المتحدة، واعترف مسئولو الولايات المتحدة بتسريب معلومات عن فريق الجواسيس الأمريكيين (ريسترد نورتون - نيلور ، مفتشو الأسلحة - تانسوا) المعلومات عن العراق مع خمس دول ، (الجازديان ، ٨ يناير ، ١٩٩٩م) .

مرة أخرى كانت ادعاءات الولايات المتحدة والأمم المتحدة مدعومة بتصريحات مسئولوا الولايات المتحدة الذين اعترفوا بأن فريق التفتيش كان محترف بوساطة جواسيس أمريكيين .

وفي السادس عشر ، فون الأومرزغر التي ترصد العلاقات الغربية مع العراق منذ عام ١٩٢٠م عرضت هذه الافتتاحية في ١٩٩٨م .

(١٤) من العراقيين من بين هذه الدول - كرجعة .

تبنى العراق كل تعاون تم مع اللجنة خاصة التابعة للأمم المتحدة التي ترأب تدمير أسلحة الدمار الشامل في العراق بدأت الولايات المتحدة وبريطانيا عملية تغلب الصحراء، وهي حملة نصف بالتقابل تستهدف تدمير البرامج العراقية الخاصة بالأسلحة النووية والكيميائية والبيولوجية (من صديق إلى عدو، الأوبزرفر، ١٧ مارس ٢٠٠٢م).

تم برد ذكر أي تحرش متعدد من الولايات المتحدة لإشعال الصراع لأغراض سياسية صحفية وأسباب أخرى. مرة أخرى بين اختراق المنشئين بواسطة جواسيس وكالة المخابرات المركزية قدمت محوود من التاريخ. تم برد ذكر لحقيقة أن المعلومات التي حصل عليها الجواسيس، استخدمت فيما بعد لتغذرة عنى العراق.

أوضح المحلل العسكري الأمريكي وليام أركين أن الهدف الأساسي من عملية تغلب الصحراء كان أجهزة الأمن الداخلية لصدام حسين، مستخدمة المعلومات التي تم جمعها من فريق لتفتيش عنى أسلحة الدمار الشامل (انظر ميلان راى، خطة حرب العراق، فيرسو، ٢٠٠٢م). كان ذلك في نظر أى تقدير أمين هو السبب فى رفض العراق لعودة المنشئين عن أساس من المسح لهم - دون قيده بالتنفيذ فى أى وقت، وأى مكان، وفى كل مكان، كما طالبت الولايات المتحدة وتملكة المتحدة.

وتكن بالسياسة الصحافتنا الخرية، التي تحببها الشبهات ثمة، فإن هذا النوع من الخدائق - محكوم عليه بأنه مجرد دعوية عرقية، والأفضل حذوب.

فى عام ٢٠٠٢م، تم ذكر عبارة العراق والمنشئين عمده ٧٢٦ مرة فى مقالات الجازدين والأوبزرفر. واستطعن أن نجد نصف دستة من المقالات تؤكد أن وكالة المخابرات المركزية الأمريكية احترفت صفوف منشئ الأسلحة منذ ١٩٩٨م. اكتفت تلك المقالات بذكر مقتضب عن وجود جواسيس، أو تقارير نقلها الجواسيس - برية - إلى الولايات المتحدة وإسرائيل، وحذف أى ذكر يشير إلى أن تلك المعلومات استخدمت لشي أكبر صرية عسكرية ضد العراق.

وهذا تأكيد مجرد مثال واحد عنى كيفية أداء ميديا الولايات المتحدة والملكة المتحدة كنظام بثابة مصنفة لصالح السلفنة. بينما تفسر على أنها تنمى لمحسور الحقائق الصحيحة والأفكار الصحيحة فى الوقت الصحيح.

## لا توجد إجابة مجددة

عدسات الميديا ومحرر نشرة المساء هي بي. بي. سي. جورج إنتويستل

في بحث منمالة نيو ستانسمان، عند دافيد إدواردز مقابلة شخصية مع جورج إنتويستل (٣١ مارس، ٢٠٠٣) محرر برنامج أخبار المساء في بي. بي. سي. اشتمل جزء من المقابلة على سؤال إنتويستل إن: ما كان مكنوت ريتز قد ظهر في برنامج أخبار المساء في التصوير الغربية. كما سبق وناقشناه فإن ريتز وصف كيف تم تجريد العراني كدية من أسلحة الدمار بحوث عام ١٩٩٨ دون تهديد بالحرب، وأن الأسلحة المتبقية من أسلحة الدمار الشامل لم تعد أكثر من إمكانيات الخير ضارة. لكن تم تجاهل حديثه تماما من الأجداد المساند في الصحف حتى قيام الحرب. وفي ٢٠٠٣م، ذكرت كل من اجارديان والأوبزرفر العراني في عدد مقالات بلغ ٣٤٦، ١٢ مثلا. ذكر ريتز فيها ١٧ مرة. وحب.

دافيد إدواردز (د. د.): هل قارنت أفعال ريتز مع أفعال متحدثي الحكومة

لرسمين مثل: مايك أوبرمان، وچون ريد.

جورج إنتويستل (ج. ج.): لا أتذكر آخر مرة سمعنا ريتز.

د. د.: هل فابته أو أجريت معه حديثا هذا العام؟

ج. ج.: لا. هذا العام ٢٠٠٣ لم يحدث.

د. د.: لماذا؟

ج. ج.: ليس لدي إجابة عن ذلك. إذا هذا ما حدث.

د. د.: ألا بعدة أهمية كبرى، وشاهدنا إذ سلطة على هذه الأحداث؟

ج. ج.: أظن أنه شاهد ميه. أظن ان.

د. د.: حسنا، لقد كان رئيس فريق المتشبين على أسلحة الدمار الشامن.

ج. ج.: صحيح تماما، لقد سجننا مع إكيوس. وكثير من الناس مثله

د. د.: ولكن لماذا ليس مع ريتز؟

ج . : ليس نسي إجابة معينة حول ذلك . . . أعني أننا أحيانا نتصل تلقائيا ببعض الأشخاص ولا يتاح لك الوصول إليهم ؛ وأحيانا يمكننا .

د . : حس . أوافق أنه مختار للغاية . إنه تتحدث دائما وبى كل مكان . إنه يذهب إلى العراق وهكذا . . .

ج . : لا ليس هناك شيء - معين . . . ليس هناك شيء ضده ؛ كل ما فى الأمر نسي لا أخوة كما احببت إليه .

د . : لا والأمر الآخر هو . . .

ج . : لا دقيق . هل يمكن أن أخرج عليك سؤالا بهذا الشأن؟

د . : لا صعب .

ج . : لا ما الموضوع الذى تريد الوصول إليه؟

د . : لا ماذا . أسمع . كل ما فى الأمر ماذا لم . . . ؟

ج . : لا ليس هذا ما أعنيه ، أعنى أن كل هذه الأسئلة موجهة نحو وجهة معينة ؛ هل تعتمد أن أحزاب النساء بمثابة منظمة مؤيدة للحكومة؟

د . : لا شعورى أنكم تتعمدون تهادى إخراج الحكومة (بتوبش بضحك) فى احتياطكم من مخزون معهم الحملات وغير ذلك . إنهم بمثابة محورين للمؤسسة الرسمية . ثم أرى أشخاصا مثل تشومسكى ، أو إدوارد هيرمان ، أو هنوارد دين ، أو مايكل ألبيرت ، كما تعرف . . . هناك كم كبير من المعارضين . . .

ج . : لا حسنة ، حاولنا مؤخرا الاتصال بشومسكى . ولكنه لم يرغب فى التحدث ؛ لأسباب لا أستطيع شرحها . من هو الشخص الذى كان رجل برنامج الأمم المتحدة . . . ؟

د . : لا دنيس هانداى؟

ج . : لا أوه ، لقد تحدثنا معه . أعتقد أن متخصصت بى بنير فى برنامج الخاص على بى . بى . سى . واحبه (بنير) بكل الانتماءات التى تثير الأزمات .

د. : الأمر الأخير أن مفتشى الأمم المتحدة عن أسلحة الدمار الشامل ،  
وتفازير وكافة المعلومات ، وكيفية وعيها ، ذكرت أن ما تبقى لدى العراقي  
ليس إلا نقابا - هذه هي الكعبة التي استخدموها - لأنه على سبيل المثال  
فيون الأشر كس قد يستمر تأثيره لمدة ثلاث سنوات إذا تم تخزينه ظروف  
جيدة . مرة أخرى ، إنكم لم تلجسوا الأشخاص من أهوال جون ريد  
وميك أوربان .

ج . : لا أفكر أننا نعلم ذلك أو لم نعلم . هل نأبعت كل ما أبيع منذ  
ذلك الحين ؟

د . : الكثير للغاية . هذا العام على ميل المثال ، هل عظيت هذا الأمر ؟

ج . : أوه ، سأفحص ذلك الأمر . أعني أننا نفهم بمقدورنا لا يمانية من  
تحتفظ حول موضوع التفتيش على أسلحة الدمار الشامل ، عن ملف  
الأسلحة وكل ما حولها

د . : بالتأكيد ، حول ذلك حدث ، ولكن حول حقيقة التفتيش من تلك  
الأسلحة لم يتم ذكر أقل شيء عني ، أعني . . .

ج . : سوف يمكنني . . . على أن ألقى نظرة على هذا الموضوع .

د . : لم تغط هذا الأمر ؟ ، هل حدث ذلك ؟

ج . : بالتأكيد لا أعرف ، على أن أعاد فحص ما حدث . يبدو لا يمكنني  
أن أتذكر كي ما قمنا بتغطيته .

د . : بالتأكيد ، لكن ما أعنيه أن هذه نقطة رئيسية ، أليس كذلك ؟

ج . : بالتأكيد ، وهي من نوع التفتيش التي تشغل بنا .

د . : حسنا يمكنني أن أرى .

ج . : حسنا ، أعني ، أعدت بشي ما عود الاتصال بك لأرى إذا ما كان في  
مقدوري تقديم أي مساعدة .



بعد هذه المحاولة، أرسل نوبستل لإدوارد بلير (الليكتورني أنه يقدم ما يسمى  
شاهد اقربا على أن أخبار المساء قد تحدث بالفعل عن حجاج الحكومة في قضية الحرب  
على العراق. ذكر الخواريزي مقدم أخبار المساء جيري باكسمان وبي. نوبس بلير (بلير  
والعراق - حاص بأخبار المساء):

نوبس بلير: حسنا، عند أكدت مرارا أنني كثيرا ما طرح على هذا السؤال  
وقدمت إجابة عنه. أريد متأكدات المؤسسات، والحقيقة أن نظام العقوبات قد  
بدأ في التقرص، وذلك هو السبب في أننا نجربا عدة مفاوضات حول  
التشديد من نظام العقوبات، لكن ما حدث أن المفتشين لم طردهم من  
العراق ولهذا...

جيري باكسمان: نوبس طردهم من العراق، رئيس الوزراء، لم تكن تلك  
هي الحقيقة، لقد ترك منشور الأسلحة العراقية بعد أن تم إجبارهم عن طريق  
الحكومة الأب بكبة أنه سيتم إسقاط العراق بالتفصيل (ثم تبع ذلك - قى  
تساريفو - ٣١ مارس ٢٠٠٣ م).

وأجيبا على نوبستل:

ذكرت أن باكسمان أثار أسطورة طرد المفتشين. أنت على صواب، لقد قارع  
باكسمان بلير بالحجة حول طرد المفتشين من العراق، لكن بعد ذلك تم تعديل  
أقراء حول الموضوع وانتهى الخواريزي على هذا النحو:

نوبس بلير: لقد سجنهم لأنهم لم يستطيعوا الوفاء بتعهد عليهم أسمى أنت  
يجب أن نتعهد غير تسخافات في هذا الأمر. ليس هناك ما ندعو بوجود  
المفتشين هناك إلا أن يقوموا بما أوكل إليهم عمله ولكن الحقيقة التي نعرفها  
أن العراق طوال هذه المدة قد أخفى أسلحته.

جيري باكسمان: هذا صحيح.

صحيح، فقد نوك باكسمان بلير مرة أخرى في خداعه (دافيد إدواردز  
رضا على نوبستل، ٣١ مارس ٢٠٠٣ م).

الحقيقة أنه من عام ١٩٩١م. إلى عام ١٩٩٨م، انتهى التفتيش بنجاح تام تقريباً. وكما سبق وانفساه، أصدر زبير على أن العراق أفرغ سلاحه تماماً بحلول ديسمبر ١٩٩٨م. مع إزالة ٩٠ - ٩٥ في المئة من أسلحة الدمار الشامل لديه. وهكذا اختار إنويستز مثلاً صارخاً: يكسمان وهو مجرد بلير. مثال فمثل تمام في طرح التفتيش الواضح لخجج بلير.

## أهو تهديد جاد حال؟

### تفاريات أسلحة الدمار الشامل

يعتقد مزيد من التجاهل الصريح لتبديد بحقيقة تلكهته - التي لا تنتهي - حول أسلحة الدمار الشامل. بأن أياً من المحطات لم تتعرض مجدبة لاحتمال عدم وجود أي أسلحة ذات نال، وهكذا استنسخ بوش وبير وغيرهما نشر قصص مرعبة دونما أي تحد من الاتجاه الصحفي المتبادل. وعلى سبيل المثال، في المقابلة التي أجرتها بي. بي. سي. بواسطة المذيع الشهير بعمية جيري بي. يكسمان، استطاع بلير أن يعين دون أن تتصدي له أحد بالتفتيش: "إننا لا زلنا لا نعرف، على سبيل المثال، ما الذي حدث لألاف من نشرات المواد المسامة والأشراكس التي لا حصر لها، والتي لم تصنع تلفحص حينها غادر المفتشون العراق في ١٩٩٩م (بشير عن العراق). نحاس لا أخبر المساء). ولكن الحقيقة التي لا تقبل الجدل، أن العراق - كما هو معروف - أنتج مئات الأشراكس - التي يعيش فده ثلاث سنوات - عام ١٩٩١م في مصنع تلك الدولة. وأن هذا التصنيع تم مصعبه بالتقابل عام ١٩٩٦م. وأي تفاريات من الأشراكس منذ ذلك الحين لا بد أنها أصبحت من قبيل التفاريات - عنده، قدم بلير بولدها سابه.

يتككث أيروفيور أنتوني هو. كوردسمان من مركز لدراسات الإستراتيجية والسيوية (CSIS) في احتمال استخدام الأشراكس العراقي الذي أنتج قبل عام ١٩٩١م في تصنيع الأسلحة -

جرائم الأشراكس شديدة الخطورة. ويمكن أن تحقق من ٦٥٪ إلى ٨٠٪ في إهلاك المرخص الذين لا تنفق علاجاً بعدة سنوات. وحسن الحظ أن العراق على ما يبدو - لم ينتج عناصر حذرة قابلة للتخزين، وأنه - على ما يبدو - نشر عناصر

أشراكس وطلة ذات عمود محدود. الأدوات وتقنيات حياج الأسلحة العراقية التي روج لها. <<http://midilecastreference.org.uk/magweaponsb.html>>

وسوف يتذكر القراء أن كورون بدون عرض مسحوق الأشرافيس الخبثي الجاف في يمينه أمام الأمم المتحدة، تشير إلى الهجمات بجراتيم الأشرافيس التي برزغ نعرافق شها على الولايات المتحدة. ذلك البرغ من الأشرافيس الذي يبدو أن العرفاق لم يتم إنتاجه. وفقا لمركز الدراسات الإستراتيجية والدولية.

إن أي مسود حوثومية لم تكن أكثر من نقابات. في تقرير موحو لوكالة الخدات المركزية في عام ١٩٩٠م شأن التهديدات التي يثاها العراق فيما يخص بإمكانات إنتاج الأسلحة البيولوجية، إن المسود حوثومية لا تدوم، فهي تتحلل بسرعة في ثينة... [إنها] تظل ثينة لمدة عام عندما يتم تخزينها في درجة حرارة أقل من ٢٧ مئوية (بردمج الحرب البيولوجية العراقي - ورقة صدام في الخفرة، أغسطس ١٩٩٠م <[www.fas.org/irp/guide/cia/960702/73924\\_01.htm](http://www.fas.org/irp/guide/cia/960702/73924_01.htm)>.

قام الملك الإستراتيجي لمركز الدراسات الإستراتيجية والدولية (CISS) في ٩ سبتمبر ٢٠٠٢م أحسن استعادة العرفاق لخرون الأسلحة البيولوجية على النحو التالي: إن أي مسود حوثومية تم إنتاجها في ١٩٨٩ - ١٩٩٠م لا ضائل منها. ولا صناعة لها (مراجع السابق).

في هذه المقابلة الشخصية مع بليبر، بصفتها باكستان كمن أن مانتو بليكس فإن بأنه لم يجد أي شواهد على تصنيع الأسلحة. أو أنه تم إخفاؤها! أجاب بليبر

لا، لا اعتقد سجدوا صحة هذا القول. اعتقد أن ما قاله هو عدم وجود شواهد تشير إلى تعاون العرفاق بالشكل المناسب معهم، وأنه يعتقد على سبيل المثال، أن الغار الذي حدث مثلا للأعصاب يمكن أن يكون قد تم تصنيعه في شكل أسلحة.

أثار بليبر إمكانية تصنيع الأسلحة الحديثة لشلل الأعصاب. ولكن بليكس أشار في واقع الأمر إلى أن العرفاق كان يعمل على هذا الغار في الماضي، وأنه كان سيتم تصنيع أسلحة منه في الماضي (تقريرا قدمه هانر بليكس لمجلس الأمن).

أخبار ديان ٢٧ يناير، ٢٠٠٣). إن السؤال الحقيقي الذي أشار إليه ريتز هو ببساطة: هل يوجد في العراق مصنع لتخصيب الجزيئية المخصصة للمنزل الأعصاب حاليًا؟ الإجابة: لا وجود له (ريتز وريترزيت، الحرب على العراق، ص ٣٣). عشر المقتضون على مصنع من هذا النوع في عام ١٩٩٦م، وعندما اعتروا عليه فمرا بتهمة ويصدر ريتز الأمر. وعندما قاموا بذلك فقدت العراق قدرته على إنتاج VX. وغاز VX سرعان ما يفقد قدرته على التأثير. سجل الملف الاستراتيجي الصادر في سبتمبر ٢٠١٦م عن مركز الدراسات الاستراتيجية: «الاحتمال الأقرب للتحقيق هو أن نرى إنتاج لغاز VX في العراق قبل عام ١٩٩١م. قد تعطل على مدى العقود الماضية... إن أي محروون من التعصير أو التعصير قد الذي أخذه العراق عن أمير مفتش أمنحة التدمير التام، الاحتمال الأخرى أنه قد صدق مرور الوقت» (جوليان رانجولا، العلاقات الدولية المتحدة عن غاز VX: تسبب نشل الأعصاب تنذاعي، ١٦ مارس ٢٠٠٣، [www.cambridgejournal.org/VX\\_rangwala\\_16\\_march2003.html](http://www.cambridgejournal.org/VX_rangwala_16_march2003.html)).

قدم فريق العمل في وزارة الدفاع الأمريكية رؤية شفافة عن الأهمية التي يحقها العراق على قدرته الكيميائية الحربية التي لزج لها بيرة. نسب فريق العمل الأمريكي مستوى العدوان العرقي في إظهار حجم برنامج الكيمياء بين ١٩٩١-١٩٩٨م إلى حقيقة أن الحكومة العراقية أدركت أن العامل المنسل للأعصاب الذي أنتجته ما زال متاحًا للاستخدام، ونحن نعتقد أن العراق بيدهات الأخرى كان متعاونًا معنا للغاية. إذ أن قمرًا كيميائيًا بقايا ذخيرة الحربية ذو فائدة محدودة. على عكس البيانات العراقية المبنية بالمشاخر والشفقة، وذلك بسبب تحلل العناصر الكيميائية ومشكلات التسرب. (فصيلة الحرب الكيميائية أثناء حرب الخليج الخامس، فريق العمل في حرب الجرائم في حرب الخليج الخامس، أبريل ٢٠٠٢م [www.cia.gov/cia/publications/gulfwar/agents/cwpaper1.html](http://www.cia.gov/cia/publications/gulfwar/agents/cwpaper1.html))

إنها تلك «والتى الذخيرة» والحدود العائدة التي دعي بيرة أنها مبررات حرب شاملة ضد دولة فقيرة من دول العالم الثالث. ذكر عدد الأحد من جريدة الإنديبننت في مراجعة هذه الجزئية في حوارها مع كسان مع بيري ميني:

بيري: إن ما أحدثته به أجهزة محارباتنا، ولا شك عندي أن ذلك هو نفس ما

أصبحت به المخاضات الأمريكية انوتيسين توش - هو وحرد أستاذة دكتور شامس  
في العراق.

إندونديت الأحد في خطبه المظون أمام مجلس الأمن - أورد كولين باول  
شراهد عزيرة عن أن لدى العراقيين أسياء لا يريدون مفتشي الأستحة  
وأيها ، ولكنه لم يقدم - إلا في الشار - أي برهان عن تلك الأسياء  
(ماك سميت . منف باكسمان).

ولكن الإندونديت لم تذكر شيئاً عن العمر الافتراضي لتلك الأستحة ، ولا عن  
المصانع التي تم فحصها ، أو مفتشي الأستحة التابعين للأمم المتحدة الذين رفضوا  
الادعاءات لخطئها . في رد فعل على خطاب باول ذكر ريتز :

كل شيء : هذا يبدو سريعاً بالظروف . كل شيء هنا يعكس نوعاً من ادعاءات  
وعصفتها الولايات المتحدة في الماضي فيما يتعلق ببرنامج السلاح  
العراقي . وكل ما يقوله [باول] هو أنه يوجه إليك التكمات ، بهاجمك ،  
بهاجمك بشواهد عرضية ، ويشير لبلبله في صفوف الشعب إنه لم يكن  
صادقاً ، لقد كذب عنى الشعب ، لقد خيل الشعب (ريتز يرفض تقرير  
باول ، كمودو نيوز ، ٧ فبراير ، ٢٠٠٣م ، <[www.japantoday.com](http://www.japantoday.com)> 4).

\*\*\*

## الفصل الرابع

العراق - يتسلح من أجل الحرب  
ويدفن الموتى



لقد بعث ذلك القشيرية والاشعترز إلى نفسي، لدرجة أنني حملت الأمر إلى رئيسي، قلت له: «تعرف يا سيدي أنه لا يجب أن يداخلنا القلق بشأن العراقيين». كما تعلم نحن نقوم بصيغة أساسية - بأعمال إبادة جماعية هناك. إبادة شاملة لآلاف العراقيين» (النسبرجنت جيمي ماسي من قوات المارينز الأمريكية، في مقابلة شخصية مع آبي جودمان في برنامج الديمقراطية الآن) «مقابلة المارينز: فتحت ملفين في العراق» ٢٤ مايو، ٢٠٠٤م - <a href="http://www.democracynow.org/article.pl?nid=3471524:1-82">www.democracynow.org/article.pl?nid=3471524:1-82.

## رسالة من أمريكا

في أواخر عام ٢٠٠٢م وأوائل ٢٠٠٣م. ويومًا بعد يوم، ناقش الصحفيون بجدة ما إذا كان إغزاف وحيد في ملف الاسحة، أو فشل وحيد في فتح باب حلال ساعتين، أو كشف حفنة من هياكل مدفعية؟ يبدو حشد ثلاثة أرواح مذنون حندي لثمن هجوم كاسح على دولة محظومة من دون العلو الثالث!! في الشرة الإخبارية هي محطة ITN في ١٩ ديسمبر ٢٠٠٢م. وهي أخير المسامحات المبكرة من النساء، أعلنت مقارنة الشرة كوني دير هام.

لقد كذب صدام حسن على الأمم المتحدة. والعالم على شفا الإقدام على حرب مع العراق. هذه هي رسالة أمريكا هذا المساء. اعترف كبير ممثلي الأمم المتحدة أنه ليس هناك من جنيد في ملف صدام، بينما أكد البيت الأبيض منذ حفلات قلبية أن الرئيس بوش بعد العدة لشن هجوم على العراق (شرة أخير. مساء. 11Y، ITN، 19 ديسمبر ٢٠٠٢م).

وقدنا لهذا النوع من التفاريو، فجاد دور المبداء يقتصر على بث وجهه نظر المسترنيين. وبما أن هذا هو الوضع، فإن أصحاب الشفطه أحرار في فعل مايرضيههم - وسوف يتم إخبار الشعب ما يعتقد ذوو النفوذ أنه التصواب، أو الخطأ، الأمر الجيد أو السيء. دون



أى فحوص غفلامى ، ويتجاهل كل الآراء الأخرى باعتبار أنها غير ذات صلة . الشعب  
دوماً فى موقف لا يمكن فيه أن يناقش الرسالة الصادرة من أمريكا .

حولت دبيرهام الأمر إلى المحور الدولى بيل نيلز ، الذى سأل : «ما هو الشئ ،  
المفقود فى منصف الأسلحة الذى قدونه الحكومة العراقية للأمم المتحدة؟ للعراق لم يذكر  
شيئاً عن مئات النيران المملوءة بغاز الخردن التى يعرف المنتشرون أنه يمتلكها . ذكر  
العراق فى الماضى أنها فقدت ! ليست هناك حاجة واضحة للتساؤل عما إذا كانت هذه  
النيران التى أفندت تعد بئى شكل من الأشكال سيلاشن حرب مدبرة . لا حاجة بنا  
إلى القول إذا ما كان استخدام مثل هذه الأسلحة المخيفة ، التى وصفها المنتشرون أنها  
تأسلحة مبدئية تعد فى مرتبة متدنية للغاية . سوف يكون رادعاً لعمومى الشورى  
الأمريكية وعددها ٦٠٠ ، ٦٠٠ . لا حاجة لتسؤل عن ما هو السبب . إذا ما كانت هذه  
الأسلحة مثل هذا النوع . فى أن منتشري الأسلحة كانوا أحراراً فى الحجى ، والذهب  
كما يحذر لهم فى العراق دون أن يجدوا شيئاً .

قال هارنى نشرة الأخبار نيكولاس أوبن : «لم يعد السؤال هل سوف يهاجم العراق؟  
من متى؟ وكيف؟ وماذا سيحدث بعد ذلك؟ ما هو الجدول التزمى لمحرب؟ كل الأسئلة  
التى لا بد من أن يطرحها كل محاد فى هذا الوقت الخرج سوف تفتى أداء صمام ، عليه  
إذن أن تفهم أن مسألة الحرب القادمة قد أصبحت أمراً واقعاً لا بد من قبله . إذا كان  
الأقوياء قد قرروا بالفعل مجرى الأمور ، فمن تكون نحن حتى نسأل أو نقصد ما فرروا  
عمله؟ . يستمر أوبن فى حديث : «على نحو يحدث حرب الخبز الأخيرة . لا خيار  
فى ترك العراق وصدام ما زال فى السلطة . هذه الحرب سوف تُعلن . وصدام سوف  
يعود ، وهذه الرسالة الصادرة من القعدة (الرجع نسأل) .

مرة أخرى الرسالة من أمريكا . هذه المرة من الرئيس نفسه . نسبت مجرد حرب ، بل  
تغيير نظام حكمه ! وهكذا يصمم أوبن شخصب عنى أن تغيير النظام بعد ضرورة ملحة .  
حتى رغم أن تغيير النظام . مثله فى ذلك مثل الحرب نفسها . ليس بالتأكيد مرخصاً به من  
الأمم المتحدة ، ويمثل جريمة حرب كبرى . وبعد ذلك بكثير ، علمنا أنه حتى كبير مستشارى  
الحكومة البريطانية . النائب العام نورد جوند سميت . تصح بأن تغيير نظام حكمه هو أمر  
غير مشروع . يجب القانون الدولى . الأخير جوند سميت الحكوة أن تغير نظام الحكم

لا يمكن أن يكون سبباً لعمل عسكري . لا بد من أن نضع هذا الأمر في أذهاننا عندما نفكر في قائمة من الأهداف العسكرية . وعندما تعلن بيماً حكومياً بشأن أي حملة (مشورة قانونية من حويلد سميت بـ بي بليير ، الجارديان في ٢٩ أبريل ٢٠٠٥م).

في يناير ٢٠٠٣م، أحرى أولين مثاقلة شخصية مع نائب قائد القوات الجوية تومر ماسون حول النشر على أحد عشر خزاناً فارغاً في مسودح عراقي ، وسأل أولين إذا ما كانت الهياكل تشكل "بنديقية المتخذة" . أجاب نائب القائد علياً أولاً بالتأكد من محتربات الخزانات : "إن بنديقية المتخان الخفيفية بالطبع ستكون موجودة بالفعل إذا ما عشر على هذه الخزانات وقد استلأت بمزيج كسمازي" . إن هذا الخزان الوحيد من المفترض أنه يحمل سلاحاً من أسلحة الدمار الشامل ؛ ولذلك سيكون خرقه نقوار الأمم المتحدة رقم ١٤٤١ . تقدم ماسون بعد ذلك بتوضيح ما أتقدي بعينه هذا الخزان الوحيد بالنسبة لشعب العراق .

أترفع أن تكون الحملة الجوية مكثفة المعانة ، وإن تكون هذه المرة مركزة على بغداد فقط ، وإنما لتدمير قدرة كل القوات العسكرية في جميع أنحاء الدولة . في المرة السابقة - كما تعلم - كنا نركز بكل تأكيد على المنطقة الجنوبية الواقعة حول الكويت ؛ لكننا الآن علمت أن نلاحق القوات العراقية عبر الدولة بأكملها .

إن العبارة المأروغة نلاحق (بدلاً من الاستيلاء ، عليها أو حصارها) تشير إلى السنف بالمتفجرات ، والإتلاف ، وتحويل البشر إلى رماد .

رغم مواقع أخرى ، سوف نقتوي نغمة ازدهاء في صفحات التعليقات ، منسائلة : لم يحدث كل ذلك في وقت لم تعمل فيه الدولة المسندة شيئاً غير المعانة ، والموض ، والتصور جوعاً على مدى عهد كامل ؟ ولم تهدد أحد ! لكن بسود صمت مجمل على وجه العموم . إن الميديا قد اضطنعت بدور المنسي بجوار الحرب . ثنياً بما إذا كانت الحرب مستقرم ومتى سحدث ذلك . كما لم كانت الحرب قادمة بفعل الهي .

يبدو أنه قد تم استبعاد أن تقوم الميديا بكل ما في وسعها لعرض أو حتى لتدفع قتل الأبرياء بواسطة مجموعة صغيرة من الرجال والنساء الشكاكين عديمي الرحمة في ظل

هذا الأداء، من المناسب التأكيد على أن الميديا سرِف تشبهِ هذا الموقف الذليل  
سبباً كانت ما تحمله مصالح وأهداف من الحرب من فساد وفساد.

إن المنح الأكثر بروزاً في تعطية انديا جدر بالملاحقة. بينما تعددت التخمينات  
عن النتائج العنيفة المحتملة للازمة. لم نذكر الما يمكن أن يحدث في حبة الخل  
انسلمى. ما هو أن صو القمى الأمم المتحدة قد أصدرت أو شبعة في صباح العراق بشأن  
أسلحة البذر الشملى؟ ثم نجد أى صحفى يأتى إن ما كان يجب رفع العقوبات غير  
العكرية، أو بالفعل جميع أنواع العقوبات. بتكتنا تخمين أسباب هذا التفتت، لكن  
يتضح تمام أنه في الوقت الذى ينظر فيه إلى الحرب وإلى الإبقاء على العقوبات على  
أنها أهداف رسمية تلقى ترحيب، فإن أحداً من بينهم الأمر لا يحدث إنهاء للعقوبات  
دون الغسر النظام. وكما كتب ناعره نشومسكى: «لن نلتقى الأساسى الذى لم  
يشهد إلا في المنذر. هو لا وجود لصراع دون أن يكون مصحوباً بمطالب لمرضى  
النصرة والغتنام المزبأ» (إعانة الديمقراطية، هيل رواج، ١٩٩٢م، ص ٧٩).

### الوقوع في هوى القتل دون محاكمة

إذا كانت الحرب قد اشتعل أوزها بالفعل، فإن الميديا ما زالت تمارس التلاعب لا بلا  
أخلاقية حول مجرم ثولايات المتحدة والسلطة المتحدة وأمسى التى سببها. فى ٨  
أبريل ٢٠١٣ فى نشره مساء فى محطة ITN جان وقت الكرتون. قام أحد مصممي  
أفلام الكرتون بتصميم فيلم عسى الكمبيوتر يصور نصف بغداد قنابل وزنى ٢٠٠٠  
رحل بتوجيه من الأعمار الصناعية لمدفقات قنابل حوامة تحت الطلب. مثل الأطباء  
الذين تحت الطلب. على الأهداف المتشردة (FTN، ٨ أبريل ٢٠٠٣م). نرى قنابل  
وقد انتهت إلى أحد. بظنهم فى ص حبة المنصور ببغداد، الذى احتفى من فوق سطح  
الأرض. لم يكن هناك أشخاص (كرتون) يسيرون فى الشارع، ولا أحد يجلس فى  
الطعم قبل النصف، ولا يوجد بشاياً أطرف بعد النصف.

ذكرت الجورديان الحادثة الحقيقية التى أسقط فيها الطيار قنابل حقيقية:

لم تكن أعرف من كان موجوداً هناك. حقيقة لم يكن ذلك بعسى، كان  
ثمان عشر دقائق توجه القنابل نحو الهدف عشر دقائق. فحسب للتنفيذ.

كان علينا التمام بأشياء كثيرة لتحقيق الهدف، وهكذا أخذت نبحث في حالة مزاجية من اليوم في الإعدام وقتل الهدف. (جورجان بوزجر - وسيوارت ميلار، صدام مراقب، الساعة ٤، ٤٨، مساءً تلقى الطيارون الأوامر، في الساعة ٣ مساءً حدثت حجرة عصفها ٦٠ قدم من حراء الفجر اقتديت فوق المنطقة المستهدفة، الجرديان، ٩ أبريل، ٢٠٠٣).

قوات خاصة - لانسوز - ١٦، ضائرت حسب الأوامر، حالة مزاجية للقتل، اقتل الهدف؛ كل تلك طنطنات تقوم بدور التمهيد عنى التلاعب بالنفوس والثقة على البشر والأشياء. وكل العبارات التي تستخدمه عبيقة الأمر، تضرب، طارد، انف، استعده، إنما تروحي بأفعال مباشرة وحاسمة من يمدكون النفوس والقوة.

نقد أفسحت متلقين لعبادة السنطة عن ضيبر مذت الأذاف من المرائع المملة بإخراج عمى ضريبة هولي دود. كما أوردت دراسة قامت بها مجموعة من علماء جلاسجو فإن الأطفال يكتنهم ترديد معاصم ضخمة من الحوار من التقييم اليونسي لب الخيال:

"ينظر الصغار إلى هذا الأمر كأنه من أوجه التمييز أن نكشف البشر، وذلك كما ورد في تقرير ريج فيلو (الأوبزجر ٢٦ أكتوبر، ١٩٩٧). ينظر الصغار إلى المرجين للذين يحويان البنادق في التقييم كمنست وجونز على أنهما يمثلان شخصيات باردة لا قلب لها. ويفسر المشاهد أسباب ذلك: "كانت باردة؛ لأنه لا يحالف شيئاً ولا يهاب. إنه يجعلك هذا وهناك يطلق الرصاص على الناس دون أن يعتبره القلق أو الاهتمام". وقبل كل شيء، فإنه إذا كانت القوة هي امتلاك قوات حربية ضخمة، فإن القوة المتناهية هي نشر الخرد والأسلحة العسنة بالحد الأدنى من الجهد، والخز الأدنى من العاطفة. وهكذا يقع في أمر حالة مزاجية للقتل، اقتل الهدف".

### الرجل الأعظم، ورئيس الوزراء الأقوى - سقوط بغداد

في ٩ أبريل ٢٠٠٣م حين انبشبت صوت رحل واحد، انصب تعظيم لقوات التحالف؛ حيث دخلت القوات الأمريكية إلى بغداد. أعين منبع ي، م، م، م، نيكولاس بنشاس: "إنه سنك مطلق، شكل لا يحتمل الشك، نجاح الإستراتيجية" (الحجاز م، م، م، الساعة ١٨، ٩ أبريل، ٢٠٠٣). ويهدح صوت فارته نشرة

بي. بي. سي. وهي تختص بالأخبار، ووصفت ناداشا كاتينسكي كيف أصبح بنير - مرة أخرى - يميلون توني! وفق مبارك مردييل سذيع بي. بي. سي. إنها لحظة سرية له (أخبار وقت الإفطار - بي. بي. سي. ١٠ أبريل، ٢٠٠٣م). وقال قارئ نشرته قناه أي. تي. إن نوم برادلي: إن هذه الحرب تُعد نجاحاً عظيماً (أخبار مساء في نشرته قناة أي. تي. إن. ١٠ أبريل ٢٠٠٣م). أيضاً رأى جونا إرفن انتبرته في وصول قوات المارينز: إن حرب له تسخر في سوى ثلاثة أسابيع قد وضعت نهاية لعقود من شقاء العراقيين (التلفزيون الفرنسي، أخبار المساء، أي. تي. إن. ٩ أبريل ٢٠٠٣م). كلمات مرة عند لحظة انطق بها. على القناة ٤ أخبار جيك سترو وزير الخارجية المذيع جون سوزو التقى بوزير الخارجية الفرنسي ذلك اليوم. سأله سوزو بحرية: هل هذا أنه تم بهديه؟ (القناة ٤ الأخبار، ٩ أبريل، ٢٠٠٣م). في البرنامج نفسه، ألقى المعلق دافيد سميت تقريراً ومن انتظر معجزة تمهيداً من أحد قادة الجيوشيين تجلس تسيرج: «الآن فقط دخلنا السرور بأن لدينا قائداً أعنى لثقوات المسلحة لم يستمع لتهولتي وود أو لبيوروك تيمو أو الفرنسيين». ذكر مراسل بي. بي. سي. في بغداد راجع عمر أن الجميع أغشى عنهم من نشوة تحت أقدام جيش العزوة:

كثيراً ما ساءت نفسي: ما الذي يمكنني تصوره عندما أرى أول جنود بريطانيين أو أمريكيين بعد ست سنوات من عملي كمراسل في العراق؟ لا شيء، على الإطلاق يعبر عن توقع اندي آزاد. كان رد فعلي هو الدهول وأن أرى شباباً من نيشادا وكالنيورنيا - يهرولون هنا وهناك خلف دباباتهم. وهم صعد الآن في الفندق، وفي المصاعد وفي بيو الفندق. إنها لحظة تم أعد نفسي لها أبداً، أبدأم أعد نفسي لها (أخبار بي. بي. سي. الساعة ١٨، بي. بي. سي. ٩ أبريل ٢٠٠٣م).

في أخبار الساعة العاشرة في بي. بي. سي. (٩ أبريل ٢٠٠٣م)، صالح صان فرى. تعضى هذه الصور شرعية للحرب

بعد ان زالت الشكوك العامة. أصغر أندرو من الحزب السياسي في بي. بي. سي. تقريراً من داوونج ستريت: ابصراحة الراج السائد (في داوونج ستريت) هو الشعور بالارتياح المطلق، لقد راقت للوزراء وهم يتحولون وبساطة تشرق على وجوههم

كشفت لبطيخ المشفوقة (1). (أخبار العشرة بي. بي. سي. 9 أبريل، 2003م)  
والخليفة أن مار القى ذلك البيان بإتسامته السعيدة المميزة عن العجزة التي على وشك  
الحدوث. مثل ما أن تقوم بعصف مغزى سفوف بغداد. واليك ما قاله:

إنها حفلة تاريخية: اسبذ بدير يعنى على كل منتفديه من داخل الخراب أو  
خارجه نوجيه الشكر إليه - لأنهم مجرد بشر - لأنه كان على صواب. بينما  
عم أحضروا. وهو يعلم احتمال وجود مشاكل قادمة، كما قلت. لكنني أعتقد  
أن الأمر بالنسبة له هام، هام لمعنية. لقد أتاح له حرية جديدة وثقة جديدة  
بالنفس. لظاك واجه انتقادات كثيرة.

أعتقد أن أحد بعد الآن لن يستطيع أن يقول إن نوني باير نساق يدفع من  
توأتى العام. أو جمعاعات معسة. أو استطلاعات الرأي. لقد كان إنه  
سستصبح دخول بغداد دون إرتاحة لهؤلاء، وإن شعب العراق سيباركه كل  
ذلك في النهاية. وفي كل من هاتين المنطقتين كان على حق تماما. وسيكون  
شيئا من قبيل نكران الجميل حتى شعرب، إلا يعترفوا بأنه اليوم تحف أمم  
تعاله كرجل عظيم، ورئيس وزراء أكثر قوة (مار، أخبار العشرة بي. بي.  
سي. سي. 9 أبريل 2003م)

بعد عام واحد من إنشاء هذه الخليفة عنى الأمة، كتب مار في كتابه، مهنتي: تاريخ  
مختصر عن الصحافة البريطانية: (إن جافن هويت، وجون سمبسون، وأندرو مار  
وانبوين تم إمساد الوظائف إليهم وهم مضطربون بأن كرونوا محابلس، يعبرون عن قنبل  
من العرطف، ويؤكدون لا يدلون بأي آراء؛ إن ملايين نيشر سفوف إن الأخبار ما  
هي إلا نقل الحقائق. ولا شيء، أكثر من ذلك! (مهنتي، دار نشر ماكسويلان،  
2004، ص 279).

### قلب صدام - مسئولية الولايات المتحدة والمملكة المتحدة

بحلول مايو 2002م، بعد شهرين من الغزو. أصدرت منظمة اليونسيف تقريرا  
يقيد أن 300,000 طفل يواجهون الموت بسبب سوء التغذية أعداد - صنف  
العند الذي كان يعاني في ظل حكم صدام. سيء تدعو للملاحظة أن يؤدي التحالف

الأمريكي - البريطاني "إلى مضاعفة المعرفة في خلال أسابيع قليلة لأطفال العراق عما كان عليه الوضع في فترة حكم صدام". أحد أكثر أنظمة حكم سادية على مركب الأرض، كما وصفه أندرو رابوندي في صحيفة الأوبزرفر في مقال بعنوان: "أصوات القدر كانت خاطئة تماماً" (الأوبزرفر، ١٣ أبريل ٢٠٠٣م). حول هذه الكارثة، لم يكن لدى صحفيي الغرب شيئا يقولونه عن الإطلاق.

وبعد أسبوع من سقوط بغداد في ٩ أبريل، أصدر الطبيب الأحمري تقريراً يفيد أن ٣٦ مستشفى من عدة مستشفيات بعد ذلك تبلغ ٣٥ قد تضررت بعد أعمال القتل والغضب - وهي كارثة محققة تم الإبلاغ عنها، لكن مهبطاً سرعان ما استقبلتها من حساباتها.

وعندما لم نتمكن من التعرف على حقيقة ما يحدث من الاتجاه المسند، تحولنا إلى شبكة الإنترنت، واستفدنا الحصول على بعض الأبحاث على موقع ReliefWeb: بغداد ما زالت تفتقر إلى وجود مستشفيات تعمل بكفاءة تامة، كان ذلك هو ما قاله مورتن، ومسترور رئيس منظمة علاج بلا حدود في العراق في ٢ مايو ٢٠٠٣م (أطباء بلا حدود توجه لانتهام في الولايات المتحدة بفشل مستشفيات العراق ٢ مايو ٢٠٠٣م <[www.reliefweb.org](http://www.reliefweb.org)>). وكنتيجة لذلك، فإن أمراض مزمنة مثل مرض السكري، وأمراض القلب، والكلى، والشلل، لا جد، من يعانون، يمكن يتفوق فيه علاجهم، والأمراض المنهكة للحياة مثل السيل، والفشل الكلوي، والتهاليد بأمراض لا يتم علاجهم نتيجة نقص الأدوية في العمرة، والمصرة، وكربلاء، والناصرية وأماكن أخرى. قدم رؤسنا نوعاً من الخفافيش التي تعبها من المبدأ المنتصرة دائماً من الأشياء المحظورة، إقادت الولايات المتحدة حالها ما يركز تماماً على الخدمة العسكرية التي تنظر إلى النظام الصحي الثاني كعرب على أنه لا يجل أولوية. إن ذلك بعد خطأ. خطأ جسيماً، إنهم مسئولون مسئولية تامة.

ذكر أليكس رينتون المسوق الإفيسى لشبكة أوكسفام الإعلامية أن أوكسفام انتجرت تجاور القوات الأمريكية والبريطانية لتحمي مسؤوليتها كقوة احتلال في حمية المدنيين داخل العراق! نحن نعتقد أنه حتى هذه اللحظة، فستتصمات القوات الاحتلال في

القيام بمهاجرتهم. (أقامت أو كسفايم أون مركز ليا في العراق منذ ١٩٩٦م. انتقدت القوات الأمريكية - البريطانية، ٥ مايو ٢٠٠٣م. [www.reliefweb.int](http://www.reliefweb.int))

حير النشيل نزل مستشفى الرشاد لأمراض النفسية عندما سقطت بغداد في يد قوات الولايات المتحدة. هرب كل النزلاء المدعورين وعددهم ١٠١٤ حينما بدأ يهب الأدوية - المعدات. وفي ٢٥ أبريل، زار أحد أفراد ستيك ويق من لجنة مينيوتب المركزية مستشفى الرشاد. وسط النداء، رأى سجلات المرضى التي ترجع إلى عدة عقود مبعثرة هنا وهناك. دم ويثر تجفده تحاول تصنيف أكوام الورق، في محاولة لعمل سجلات أخرى لها. وصف ويثر الصورة المشعة: تروي هذه الوثيقة النصفة الكبرى للعراق بعد الاحتلال. تقوص وتدير المستشفيات، وأنظمة نقية المياه، وغيرها من الوحدات الحيوية، التي أدت إلى ترك المرضى المصابين في ياس ضاحن. أخبر أحد أفراد فريق الممرات ويثر أن ٦٠٠ مريض من نزل الرشاد أصبحوا في عداد المفقودين في ١٢ مايو ٢٠٠٣م [www.reliefweb.int](http://www.reliefweb.int). يجوبون سواحل بغداد المشوهة.

ولتندر مدى الجحيم في المستشفى نو حيد الموجود في أد القصر، حيث يحتوي اثني عشرة سرير الخدمة حوالي ٤٥١١٠ شخص في مايو ٢٠٠٣م. والأطباء الخمسة العاملون داخل المستشفى من أهل الهند هم في الواقع طلبة في السنة الثالثة أو الرابعة من كلية الطب: لا يوجد نظام صحي من أي نوع، لا توجد مرافق أساسية، ولا أطباء مدرسون تدريباً عالياً، ولا حجرة عمليات كفا، ولا نلاجات - لا يوجد شيء هناك أبداً. على حد قول مبارك كوكورن، المراسل الطبي لشبكة رينكيو (IRIN)، حاجة ملحة للعلاج في مستشفى جميل، ١ مايو ٢٠٠٣م [www.reliefweb.int](http://www.reliefweb.int))

ما معنى المدعى الأخلاقي نفس الحرب عند بلور عندما تخوي عمليات جراحية كبيرة للمرضى دون مسكات، وعليهم أن يصفط اعنى أسنهم، أو يصنعوا قطعة قماش يدخن أفواهم للضغط عليها لتخفيف الألم، وذلك كما جاء في تقرير كوكورن؟ أين احتجاجات الدوائر السياسية والإعلامية حين مصير هذه الدولة المنكوبة، ومنتصر أن حتماً لتجربها؟ أين هي الحملات الصحفية التي تقالب بارسان أدويه ومعينات أخرى من منفا الخدمات الصحية الأمريكية أو البريطانية؟



أصبح رد الفعل المدعوم للحكومة البريطانية قديلاً لتفسير حالنا. إن المعتزل الشخصي لتوني بنير الذي يولي ديمسه حديثاً في العراق وهو جون ساورز - يدعى في الأخير الماء:

أنت ترى على الشكل الموحدة في بغداد. دعنا نصح الأمر من منظور النسبة والتناسب. في مدن كبيرة مثل الموصل والبصرة، وفي أماكن ذات حساسية داخلية خاصة مثل كركوك، أو أماكن ذات قيمة دبية مثل النجف وكربلاء، فإن الأوضاع قريبة للغاية من حد السماء والعودة إلى الأوضاع الطبيعية. ونوقف في جميع أنحاء البلاد ليس يمثل هذا السوء؛ المشكلة كلها هنا في العاصمة (نشرة أخبار النساء، بي. سي. ٢، ٤ مايو، ٢٠٠٣م).

يوم أن آدمي ساورز بهذا التعليق. أفاد مندوب نيويبيف كنزيرين دوروي بتضاعف معدلات سوء التغذية في الأطفال دون سن الخامسة في بغداد منذ فبراير ٢٠٠٣م، وأضاف: يمكننا القول بأن الموقف على السوء نفسه، إن سويكن أكثر سوءاً في المراكز الحضرية في جميع أنحاء العراق. (اليوبيبيف: مسح صحة الطفل، ١٤ مايو ٢٠٠٣م). وفقاً لبين الحكومة البريطانية: الأمر يضرب من العودة إلى الأوضاع الطبيعية.

دعت عدسات الميديا القراء لسؤال بي. سي. ونبي. نبي. إن. عن السبب في أنهم قاتل بتغطية صحية للغاية عن هذه الأزمات الحادة التي أحاطت بالسكان المدنيين في العراق؛ أرسل أحد القراء سحذ من خطاب أرسله إلى مدير قطاع الأخبار في شبكة إي. تي. إن. دايفد ماثيوت:

العزير دايفد ماثيوت

ما السبب في هذه التغطية الهزيلة لأزمات طاحنة أصاب سكان العراق المدنيين؟ أرحو أن تراجع تقرير اليوبيبيف في ١٤ مايو الذي يشير إلى أن ٣٠٠,٠٠٠ طفل عراقي يوحيون الموت حياً من جراء سوء التغذية - وهو ضعف العدد في ظل حكم صدام في شهر فبراير - وأن المعدل في أم القصر: حيث تجري عمليات جراحية كبرى دون مسكنات بلغت حداً يقوم فيه

المرضى بضغط أمتابهم، أو وضع قطعة فماش في أفواههم لاحتفال الأتم،  
وذلك بناء على تقرير العاملين في برنامج المعونة.

لماذا لم تتم مناقشة هذه الأحداث المزعجة بتوسع، إن حكومتنا عليها مسئولية  
مباشرة في التخفيف من حدة معاناة شعب العراق، والصحافة يجب عليها  
أن تظلمنا على هذه الأمور.

ما عندك إلا أن نخيل ماذا لو حدثت مثل تلك الأمور في المملكة المتحدة - ما  
نوع الاحتجاجات التي كنا سنظلمها؟ (صورة إلى عدسات الميديا، ١٩  
مايو - ٢٠٠٣م).

تعد هذه الرسالة الإلكترونية غريبة من المثالية في نظرنا - فهي باللغة الإيجاز،  
ومهذبة، ومنطقية. لقد أثارت قضايا ذات اعتبارات إنسانية حيوية واضحة. أو لم تعلم  
دائما أن الميديا طالما بعزت عن مطالب الناس، ولم ندخل معهم في مناقشات سياسية،  
أو تشرك رجل الشارع في التفكير، والمناقشة، والتقييم بعمل في قضية حيوية من  
القضايا الحالية؟ إذن، ماذا كان رد فعل دافيد مانين؟ سوف أشعر بمزيد من الامتنان لو  
توقفتم عن إرسال مثل هذه الرسائل الإلكترونية غير المبررة، شكرا (أرسلت في ١٩  
مايو ٢٠٠٣م). أرسل مانين بنفس تلك الإجابة لعدد من الذين كتبوا إليه. تخيل لو  
أن آيا من هذه الخطابات أرسلها أي سياسي ردا على أحد مواطني دائرته الفرقة  
نخيه تحت عنوان النص الكلاسيكي نكور ان وسيتون على الميديا البريطانية، سلطة  
دون مشولية. إذ شعر مانين أن مهام وظيفته لا تختم عليه الإجابة على أسئلة متعلقة  
بحصاء أخباره، فيمكنه سهولة إحالة الخطابات الإلكترونية أو مرسلها إلى جهات  
أخرى. وبدلا من ذلك فإن المتساكين يتم إهدالهم، ولا يستحقون أي إجابة شافية.

والذي يتضح أمامنا من ذلك هو الخط الفاصل بين الثقافة المشتركة والسياسات  
الديمقراطية، يقال إن الميديا في خدمة الحاجات الديمقراطية للمجتمع؛ بأن تقدم  
للجمهور المعلومات التي يحتاجها لاتخاذ قرارات على أساس من المعرفة - نحن نقدم  
لهم ما يرغبونه وحسب! هذه هي صيغة مسئولى الميديا المتواترة. لكن هناك مشكلة -  
إن وسائل الإعلام المفروص فيها أن تبدأ بالديمقراطية عن طريق التندق الحر  
للمعلومات. تعد هي نفسها عبارة عن بنية هيراركية جامدة للسلطة. إن المؤسسات لا

تخضع للمسائلة : إنها كيف طعماني سدوني . ذات منظمة محددة تماماً من أعلى إلى أسفل . يمكن أن يساهم موظفوها في صندوق الاقتراحات ، لكن السلطة تنطق من أعلى - لا وجود لديمقراطية في المؤسسة . علاوة على ذلك - وكما رأينا - فإن مؤسسات المهديا مضطرة - قانونياً - أن تضع مصلحة حملة أسهمها في الطبيعة المتشعبة في تحقيق الأرباح فوق كل الاعتبارات الأخرى .

كيف يمكن الاعتقاد بجدية أن هذا الكيان الهيراركي الذي يحركه طمع المؤسسة للربح يمكن أن يقدم معلومات أمنية لجتمعات ديمقراطية؟ ما معنى الديمقراطية في وجود محطتين تلفزيونيتين رئيسيتين ومحررين إحداهما يجب على الأمثلة بعبارة حاسمة : انتم انصمت وارحل !؟

### مهمالات ضرورية - تقرير لانسيت

في ٢٩ أكتوبر ٢٠٠٤م ، واجه نظام الدعاية غدياً كبيراً عندما نشرت صحيفة لانسيت انعمية ، التي تخلص بالاحترام ، تقريراً لعدد من الباحثين من مدرسة جورد هوبكنز للصحة العامة ، وجامعة المستنصرية في بغداد ، وجامعة كولومبيا في نيويورك ، بعنوان : معدل الوفيات قبل غزو العراق وبعده في ٢٠٠٣م ([www.thelancet.com/journal/lanet/article/PIIS0140673604174412/fulltext](http://www.thelancet.com/journal/lanet/article/PIIS0140673604174412/fulltext))

قدر المؤلفون أن حوالي ١٠٠,٠٠٠ مدني عراقي لقوا حتفهم زيادة عما كان متوقفاً لو لم يتم الغزو . كتيوا : «أشارت التقدير إلى أن ٨٤ في المائة من الوفيات بسبب عمليات قنص التحالف ، وأن ٩٥ في المائة من هذه الوفيات كانت نتيجة نقصت جوى ومدفعي (ترايد وفيات المدنيين في العراق بشكل متساوي بعد الغزو ، ٢٨ أكتوبر ٢٠٠٤م ، [www.jhsph.edu/Press\\_Room/Press\\_Releases/PR\\_0004](http://www.jhsph.edu/Press_Room/Press_Releases/PR_0004) ، [Burnham\\_Iraq.html](http://Burnham_Iraq.html)) . معظم هؤلاء الذين قتلهم قوات التحالف كانوا من نساء والأطفال .

قول التقرير برفض فوري ، وإجابت مشككة ، وصمت تام في المهديا . ولم ترد ردد عمل مخيفة ولا غضب كاسع . لم يكتب أحد من القادة مشيراً الأمر كهذا ، وبالإضافة إلى عدم انشروعية ، يمكن خداع الشعب ، إن حكومت ، مسئولة عن موت ١٠٠,٠٠٠ مدني

الشك أمر منطقي تماماً بالطبع، لكن لم ترد أي مناقشات تتيح لراضعي التقرير الإجابة على ما نوردوه. ويبدو أن الصحفيين لم يهتموا بالتأكد من أن تجاهل الحكومة للتقرير ربما كان ينطوي على مزيد من الخداع والتضليل. وبدلاً من ذلك كانوا سعداء بالانتقال إلى مواضيع أخرى. الانتقال إلى مواضيع أخرى كره فعل على قتل جماعي لأبرياء، مما يدل دلالة صادقة على الاضطراب العقلي المشترك.

أضيق بحث لوسنيل إعلامياً في نوفمبر ٢٠٠٤م أن تقرير لانست لم يتم ذكره على وجه الإطلاق في الأوبزرفر أو الشجراف، أو الصنداي تلجراف، أو تايندنشبال تايمز، أو سندر، أو سن، أو غيرها كثير. وصدت الإكسپريس ٧١ كلمة وحسب لتقرير. ولكن فقط في طبعة لاكتير. سالت محرر الأوبزرفر روجر ألتون، ماذا لم تنشر صحيفة هت التقرير. أجاب:

عزيزي مسز إيدو زهد

شكراً للمحوظتك. تم تغطية الأرقام على نحو جيد هذا الأسبوع، لكنني وجدت سهجكم يدعو لشك إلى حد ما... (رسالة إلكترونية لخدمات البريد في ١ نوفمبر ٢٠٠٤م).

في الواقع تم تغطية الأرقام في مقالين منتضبتين في الجارديان (٢٩ أكتوبر، و ٣٠ أكتوبر). وكان المقال الثاني منهما بعنوان "لم يتم الأرتياب في ١٠ حالات لموت مدنيين"، وركز تماماً على نقد الحكومة للتقرير دون السماح للمؤلفين بالرد. وأسقطت الجارديان بعد ذلك انقصة كلها. بعد تلقي عدد من الشكاوى من قراء عتسات الميديا، نشرت الأوبزرفر فيما بعد مقالاً قصيراً لتغطية التقرير.

نشرت الإندبندنت كذلك مقالين في ٢٩ و ٣٠ أكتوبر. ولكن على عكس ما حدث في الجارديان/ والأوبزرفر، تبع المثلثين، مقالان تعمتتا ١٦٠٠ كلمة في عدد الأحد من الإندبندنت. أخبرنا دافيد أروتوفيتش كاتب عمود الجارديان: "لقد أحساست (وقد تكون مخطك) بأن لتقرير قد يكون عديم النسبة" (رسالة إلكترونية لخدمات الميديا، في ٣٠ أكتوبر، ٢٠٠٤م). وكان ذلك هو كل التغطية الأولية التي قدمتتها الصنداي تايمز: ربما كان ليس يستعبد كمحات نازيل فونسي عندما نشرت لانست وفاة ١٠٠، ١٠٠، ١٠٠ عرافي منذ بداية عزو قوات التحالف (ميشيل بورتيلو، يجب على الملكة ألا تدع

الألاد يظهرون تظاهر الضحية، صناديق تانيز، ٢٩ أكتوبر ٢٠٠٤م). أما إيضاح  
مستندارد فقد تحايلت على الأمر بعبارتين:

ظهرت في الرسائل الإلكترونية دراسة جديدة نشرتها لانست، نُشرت  
سقوط ١٠٠٠,٠٠٠ ضحية من المدنيين منذ بدء انصراف. لكن انشأ  
الرسمي باسم رئيس الوزراء... أضاف أن رقم ١٠٠٠,٠٠٠ لا يمكن الوثوق  
به؛ لأنه تم على أساس استقراي (بول واف، بليز لا يربط الحقائق بالفتوات  
المنحة، إيضاح مستندارد، ٢٩ أكتوبر ٢٠٠٤م).

اقتصرت التانيز على تقرير واحد في ٢٩ أكتوبر. وكان محالاً لهذه الحملة الحكومية  
والإعلامية المشوهة:

ذكر الإحصائيون الذين حللوا البيانات مساء أمس، أن المنهجية التي  
استخدمتها العصابة كانت قوية، وأن أرقام وفيات المدنيين كانت حذرة للغاية.  
فقالوا إن العمل لم يبرهن على إيضاحات التسطقات الأمريكية من أن تعداد  
البحث كان أمراً مستحيلاً (مساء ليستر، يزعم الباحثون أن ١٠٠٠,٠٠٠ مدني  
عراقي لقوا حتفهم في الحرب، التانيز ٢٩ أكتوبر، ٢٠٠٤م).

### معلوماتنا صعوداً وهبوطاً

في أخبار القناة ٤ (٢٩ أكتوبر)، أمضى المرسل العلمي نوم كلارك، ٥٣ ثانية من  
تقرير الذي يستغرق دقيقتين و ١٥ ثانية ينفذ منهجية الدراسة: «رفض داوننج ستريت  
اليوم التقرير لأن الباحثين استخدموا فيه تقنيات استقراية، والتي يعتبرها غير  
مناسبة، ويفضل داوننج ستريت العنايف الفصل للبحث (نوم كلارك، القناة ٤،  
٢٩ أكتوبر، ٢٠٠٤م).

أكد كلارك كيف أن تقديرات التقرير حول وفيات المدنيين كان أعلى بكثير من  
التقديرات السابقة:

ذكر وزير الصحة العراقي وقوع ٣٠٠٠ حالة وفاة بين المدنيين. لكن ذلك ما  
حدث خلال ستة أشهر.

هناك رقم آخر - أكثر من ١٦,٠٠٠ منذ بدء التصريح - أوردته مشروع يسمى إحصاء الخشخشة العرقية. استندت تقديراته على حالات الوفاة على أرض المعركة. وأظهرت الدراسة الأخيرة رقمًا مختلفًا تمامًا: حوالي ١٠٠,٠٠٠ حالة وفاة بين المدنيين - ويحتمل أكثر من ذلك.

ثم أضاف كلارك بعد ذلك:

لكن بدون وجود جثث، هل يمكن أن نثق في عدد الجثث؟ إن زيادة من حالات الوفاة في الثغور بين المدنيين على نحو غير متناسب يجعل هذه الدراسة مشوهة تمامًا، حيث أظهرت أن معدل عدد الوفيات في جميع أنحاء البلاد يصل إلى ما يزيد عن ١٠٠,٠٠٠، وبذلك تكون العائلات التي أُجريت عليها المسح قد استبعدت من الأرقام النهائية.

إن معاداة المقابلات الشخصية لا بد من فحصها كذلك رغم أن أربع عائلات من كل خمسين كانت تقاوم على استخراج شهادة وفاة.

يا للعجب، إن كلارك يدعي أن القمار جاحرقت بشدة هذه الدراسة، ولكن كما لاحظ هو نفسه، فإن العائلات التي تم مسحها كانت أقل - وهكذا فإن القمار حاله شرف التقرير في واقع الأمر. لكنه بعد ذلك يفتخر من مصداقية المقابلات الشخصية، وأنها يجب فحصها - بمعنى أن هذه مشكلة إضافية علاوة على التحريف المتكرر أنه أهمل. وأخيرًا قدم كلارك ادعاءً آخر:

لكن نقطة الضعف الرئيسية في الدراسة، والتي جعلت دونج مسريرت يرفض هذه الأرقام، أنها أحصت عينة محدودة تم طبقتها عبر العراق بأكملها. البلد في حالة حرب، والسكان بالفعل قد نزحوا من منازلهم أو تم إخلادهم، مما يجعل مسح العائلات بعدًا عن الدقة.

يتضح تمامًا أن مراسلي الأنباء رفضوا المنهجية المستخدمة والنتائج لدراسة تم تنفيذها بدقة، وتم مراجعتها مراجعة دقيقة بواسطة جريدة علمية عالية الرتبة.

سألنا مؤلفي التقرير حول ارتداد أرقام تقديرات حالات الوفيات بين المدنيين عن التقديرات السابقة، وكذلك عن إمكانية إجراء إحصاء يعكس عيبه رغم عدد وجود جثث. أجاب دكتور جنيرت بربهام:

بإختصار، استخدمنا منهج مسح قبائلي يستخدم في جميع أنحاء العالم لتقدير عدد الوفيات. وهكذا لا داعي لوجود الجثث لإحصاء الموتى. وفي ختمية نون المرور على منازل تعمل مسح بالوفيات بعد الطريقة الأولى لإحصاء الوفيات في جميع أنحاء العالم، وربما كان هو المنهج الشيع في تعداد السكان في المملكة المتحدة نفسها، رغم أنني لست ديموجرافياً.

على أي الأحوال، فإن المعلومات التي جمعت في المسح دائماً ما تؤدي إلى إظهار أرقام أكثر ارتداعاً عن التقرر السليم، حيث لا يتم تضمينه أشياء كثيرة. هذا هو التفسير السهل للفرق بين عدد نفوس العراقيين الذي أوردته لانتست عن عدد جثث الموتى علي الإنترنت، والمسح الذي أجريه.

علاوة على ذلك، فإن المسح قد يتوصل إلى أسباب أخرى للوفيات تتعلق بالمشكلات الصحية للشعب، مثل وفيات الأمهات أثناء الولادة، وموت الأطفال بسبب الأمراض المعدية، وكبار السن غير القادرين على الحصول على الأدوية، ثم لا يستطيع إحصاء الجثث القيام به - طالما كان جمع معلومات من إحصاء الصحف للموتى (عادة الناشئة عن العنف).

هل يمكن لأحد أن يقدر أرقاماً على مستوى القومي بناء على عينة؟

الإجابة نعم يمكن تأكيد ذلك، هذا هو أساس كل منهج تعداد السكان). بشرط أن تكون العينة فورية من عائلات تم اختيارها عشوائياً، وأن تتخذ إجراءات كاملة لتفادي التحيز. هذا هو ما فعلناه. والآن نتمتع بدقة انتاج إلى حد كبير على حجم العينة. كلما كبر حجم العينات، كانت النتيجة أكثر دقة، لكن لقد أحصيت ذلك بمنتهى الخذر. ولدينا قدرة إحصائية تكفي للتأكيد، بأنها فعند ذلك. إن التحيز لم يكن أكبر قدر ممكن من العينات قد يجعل الأرقام أكثر دقة. محافد يرتب عليه مخاطر لتفائهم بالمسح، وهذا ما كنا نحاول تصديقه، حيث إن الأرقام كانت مرتفعة بقدر كاف بالفعل.

دققا بيانات برامضة عدده كبير من المواطنين في لانتست وهذا في المدرسة (كرسي أستاذية قسم الإحصاءات الحيوية)، وهكذا توفرت لنا قوة علمية

نستطيع توجبها تأكيد ارفاقنا. أشك أن أيًا من أبحاث لانت قد مر بكل هذا التخصص الدقيق في المسرات الأخيرة كتب حدث لدراستنا (رسالة بيكرونية لدافيد إدواردز، ٣٠ أكتوبر ٢٠٠٤م)

أنتى نوم كلارك من الفئة ٤ ملاحظة تشمل: التعريف المتنبئ غير واضح. إن أغلبية الوفيات التي يبدو أنها تعرضت للتعريف كانت بين المذكور صغار السن الذين يمكن أن يكونوا - أو لا يكونوا - من بين المنسردين. كما رد: تنس مجموعة الباحثين. دكتور لى روبرتس عن هذه النقطة:

الموضوع الخاص بالمدنيين واضح، حوالي ٢٥٪ من السكان كانوا من المذكور البالغين. أكثر من ٧٠٪ من الوفاة الذين راحوا ضحية حوادث تصادم بالسيارات كانوا من المذكور البالغين. من المفترض أن الوفيات تحدث بينهم أكثر من أي مجموعات سكنية أخرى؛ لأنهم يخرجون من بيوتهم أكثر. لدراسة التقارير إلى أن ٤٦٪ من المدنيين لا قوا. حلتهم على يد قوات التحالف كانوا من المذكور البالغين. وهكذا فإن بعضهم قد يكون من المثاليين، والبعض ليسوا كذلك... ربما كانوا خارج منازلهم فحسب. وكانوا في أماكن مستهدفة. لقد ذكرنا أن أكثر من نصف من قتلوا بيد قوات التحالف كانوا من النساء والأطفال تشير إلى أنه إذا كانت قوات التحالف تستهدف المثاليين فقط، فهي لم تنجح في ذلك. وهكذا كنا نتحرى الدقة عندما نقول إن حوالي ١٠٠,٠٠٠ شخص وربما أكثر قد قتلوا. نظن أن الأغلبية العظمى كانت من المدنيين، ولم ينص إن كل فرد من حوالي ١٠٠,٠٠٠ كانوا مدنيين (رسالة بيكرونية لدافيد إدواردز في ٣١ أكتوبر، ٢٠٠٤م).

ختتم كلارك تقرير الفئة ٤ بيان مسعون: «في ظل الأوصاع الأمنية المتردية، فلا بد من مرور وقت طويل قبل أن تكون لدينا صورة دقيقة عن الخسائر في المدنيين العراقيين، هذا إذا أمكن ذلك على الإطلاق». يوضح ذلك أن المنهجية المستخدمة في تقرير لانتست يمكن تبنيها أمام. حيث فشلت في تقديم صورة دقيقة عن الخسائر في المدنيين العراقيين، إنه يعنى أن الباحثين. ومرادحى لانتست، ومحورى لانتست قد أتجوا عملاً لا يعول عليه. وتكون أول مؤلفي التقرير: توغرت لنا قوة علمية تستطيع بموجبها



تأكيد أرقامنا. أثبت أن أيًا من أبحاث لانت قد تم بكل هذا التحصر الدقيق هي  
اسموات الأخيرة كما حدث للراستمان!

في ٢٩ أكتوبر صدرت نشرة صحفية من داوتنج ستريت

بالسوان عما إذا كان رئيس الوزراء قد أحبط علماء المسح الذي نشر البود  
والذي يظهر وفاة ١٠٠٠, ١٠٠٠ مدني عراقي نتيجة للحرب في العراق، قال  
المتحدث الرسمي باسمه رئيس الوزراء إنه من الضم وري معاملة لأرقام  
بحدوثه لأن عدداً من الاعتبارات والشكوك تحيط بالمسح الذي استخدمه  
المسح، أولاً: يبدو أن المسح استند على تقنية استقرائية، وليس على إحصاء  
تعدادي. ويتركز قننا على حقيقة أن تقنية الأسئلة يبدو أنها تعاملت مع  
العراق على أن كل منطقة وحدة واحدة ومتشابهة مع غيرها. بموجب مستوى  
المسح، فالأمر ليس كذلك. ثانياً: يبدو أن المسح افترض أن النقص  
بالقرب وقع في جميع أنحاء العراق. مرة أخرى ليس هذا هو الوضع. لقد  
ركز في المقام الأول على مناطق مثل الفالوجا. ونحن في النهاية لا  
نعتمد أن المسح الاستقرائي يعد تقنية ملائمة وصالحة للاستخدام  
([www.number10.gov.uk/output/Page6535.aspx](http://www.number10.gov.uk/output/Page6535.aspx))

فيما هذه التساؤلات مرة أخرى مؤلمة التقرير. أجاب دكتور روبرتس:

النقطة الأولى صحيحة، وهي ليست خطأ من جانبنا. لقد كان يمكن أن  
نحصل على صورة أكثر دقة لو أننا استخدمنا عينة ممثلة إلى طبقات، بعض  
منها موجود في المناطق التي يوجد فيها العنف بكثوة، والأخرى في مناطق  
أقل تعرضاً للعنف. لكن ذلك يترب عليه زيادة منزل أكثر بكثير  
وتعريض الباحثين إلى مزيد من الخطر. ثانياً: قلنا لا نعرف عدد الأشخاص  
الموجودين في المناطق الأكثر عنفاً، يتضمن هذا الأمر افتراضات أكبر، وهو  
أمر يتعرض حاليًا للنقد.

ثم أخذ كل العينات بافتراض أن كل المجموعات قابلة للتبادل لأغراض  
التحليل. والتفريق بينهم يعتبر في تفسير البيانات.

التفطه الثانية تشير في أن القصف يحدث بنفس المذرجة عبر العراق. ولا وجود في هذا الافتراض التوضيح الافتراض موجود هو أن كل الأمر في العراق معرضون لإمكانية الموت (وإدالم نفس في ذلك، فمن نكون عبنة تشبية) هناك ماظهر تعرض نصف مثل الصنوجا، ونحو استبعدها ذلك من تقدير عدد ١٠٠,٠٠٠ الذي نُوردناه... نحن من الممكن أن يكون الأمر صحيحاً إذا ما افترضنا عدم وجود قصف مكثف في العراق.

وأخيراً، كانت هناك ٧ جماعات في المنطقة الكردية الشمالية لم يحدث فيها وفيات بسبب العنف. من بين ٢٦ عينة عشوائية في مناطق الجنوب الذي تم غزوه، ٥ عيّنات سجلت وفيات بسبب قصف قوات التحالف. وبذلك أظن أن مثل هذه الحوادث أكثر انتشاراً عما أظهرته المراجعة (رسالة إلكترونية إلى دافيد إدواردز، ١ نوفمبر ٢٠٠٤م).

ثم يتم مناقشة أمر من الأمور السابقة في أي مكان في صحافة المعلقة المتحدة. من الواضح أن فريق بحث جون جريكتر، ومحوري لانسيت، وفريق مراجعة لانسيت، قد اتخذوا بالطبع كل الاحتياطات لتأكيد أن المنهجية المستخدمة يمكنها أن تصمد للمفحص. وأصدرت نتائج البحث إلى عدد وميات بنابر ١٠٠,٠٠٠ مدى عراقى. ولم تكنه الميديا بأي حال من الأحوال. جون بيلجر أصدر تعليقاً في نيوستاسمان:

صورت سي. سي. سي. التقرير بموجب شكوك الحكومة. وقامت أخيراً القده ٤ بعمل منفرد. بناء على رد داويج ستريت المتضرب - صُلب دافيد إدواردز - أخذ محوري خدمات الميديا - من أن حشيرة لمرء على استقادات المبداء يمكن الإخلاع على ردهم على موقع [www.medialens.org.uk](http://www.medialens.org.uk) ٢ نوفمبر. ولم يصدر شيء من ذلك في الاتجاه الصحفى تسالدا. وهكذا يتم إحصاء أي حديث عن تورطنا في مثل هذا القتل. (العراق: الذي لا يمكن لتفكير في أصبح المعيار، نيوستاسمان، ١٥ نوفمبر ٢٠٠٤م).

### المقابر - سؤال بسيط من اثنين من الهواة

في مستقبل الحرب، تعمل كل المعنيين تقريباً أن العراق في ظل حكم صدام حسين

عبارة عن غرفة تعذيب شاسعة لتسكن المذنبين . عدة ما تحدث الصحفيون والساسة عن غرف المذنب . وغير ذلك .

ادعى ديجيبي جونز . المدير العام لاتحاد الصناعة البريطاني . في مؤان بي . بي سي ( بي بي سي . ١٠ . ١ أبريل ٢٠٠٣م ) أن صدام قتل ٣٠ ملايين شخص . أحمد سير هارولد الكور ، المدير السابق في بغداد على شبكة بي . بي سي . في نفس نشرة الأخبار أن نظام صدام : أشرس نظام مستبد ادى . على ما أعتقد - في تاريخ البشرية ( أخبار بي . بي سي - الساعة ١٣ . بي . بي سي . ٢٠١ فبراير ٢٠٠٣م ) . وفي يونيو ٢٠٠٣م . كتب محرر التلغراف كونا كوفلين : يوم اخر ومقبرة جماعية اخرى تحت الأرض في العراق وأضاف

لو تمكن من الكشف عن كثير من تلك المواقع التي سويت بالأرض في غضون هذين الشهرين صد أن تم الإضاحة بصدام ، حتى أن الخبراء أنفسهم بدءوا في عدم السيطرة على تحديث حجم هذه الإبادة الجماعية التي ارتكبتها طغاة العراق وزملائه . إذا كان ذلك الأمر قد حدث في كوسوفو ، لكنت الانتصارات البارزة وجهت إلى الحكومة لعدم تصرفها السريع لوقف هذه الإبادة الجماعية .

و ختمه كوفلين : بعد العودة من العراق التي تم تحريرها بعد ثلاثة أسابيع قضيتها هناك ، وجدت أن من الضالان أو يخطر على بال أحد المشكك في الحكمة من إزاحة صدام حسين من السلطة (ومادامو أن ترسانة صدام المهيمنة لم يده العثر عليها ؟ الحرب كانت عدله ، صدق تلغراف ، ١ يونيو ٢٠٠٣م ) في أكتوبر ٢٠٠٣م ، قال عضو البرلمان من حزب العمل أن كوييند :

في يونيو من هذا العام ، وقفت فوق مواقع القتل التي قام بها صدام . رأيت هناك عظمة لرجل وساء ، وأطفال محشورين في هذه المقبرة الجماعية لا أعتقد أنني - ولا أنهم كذلك - يمكن أن نغمض أعيننا عن مثل هذه الإبادة الجماعية (بول إيستهام ، بنو في لندن ، الدوخ نحو التمرد العدلى بشأن العراق ، دايلي ميل ، ٢ أكتوبر ٢٠٠٣م ) .

علو صحفي الأوبزيرفر أندرو زاوسلي :

نعم ، سقطت أعداد كبيرة من المئتي أيضا في الحرب . عادة يموت كثير من

الأفراد في الحرب، الحرب فذرة وباحتية، لكن على الأقل هذا الصراع كان قصيرا أحسن الحظ. لم تكن الوفيات تمثل الخجعة الذي كنا نخشيه. مات الآلاف في هذه الحرب، ومات الملايين بيد صدام (أصوات القدر كانت خاطئة تماما، الأوبزرفر ١٣ أبريل، ٢٠٠٣م).

قدم تيموثي جارتون أمر حسبه مماثلة في احارديان :

بن تحيات الأخرافية عن أعداد الضحايا ووضعها في مقابل بعضها البعض بعد أمرا غير إنساني: قتل صدام أكثر من ١٠٠,٠٠٠ من الأكراد مقابل ما يتراوح بين ١٠,٠٠٠ ضحية مدنية في هذه الحرب، انظر في مقابل احاضر، ضحايا فعلية في ضحايا احتمالات، قتل في حرب مقابل محرقة (أمريكا في المختار، الجارديان، ١٧ أبريل ٢٠٠٣م).

يبدو أن الصحفيين والسياسيين يعتقدون بحق أن الإبادة الجماعية كانت في العراق قبل الغزو مباشرة. يبدو كذلك أن أحد منهم لم يفحص هذه الادعاءات في مقابل نتائج تقرير لانت، التي قامت بدراسة أعداد الموتى العراقيين قبل الغزو وبعده، والتي أجريت على أساس عقد مقابلة شخصية مع ٨,٠٠٠ شخص من أنحاء متفرقة في العراق.

والنقطة تمثل في أن التقرير أتيح تحيلا عنيا دقيقا عن عدد الموتى في فترة كان يقال فيها إن صدام حسين قاتل محترف. لم يأخذ من الأمر سوى حقائق كى يرسل مؤلفي التقرير ونسألهم عما توصلوا إليه:

من كشف بحثكم عن شواهد تقتل جماعي قام به نظام حكم صدام حسين في العام السابق للغزو؟ مجرد ادعاءات حكومية ومن اليدبا عن عشرات، بل مئات الآلاف من القتلى، بينما أخير تني منظمة اعمو اندولية أنهم أحصروا الأرقام ووجدوها مجرد مئات. هل ألقى بحثكم أى ضوء على ذلك الأمر؟ (دافيد إدواردز لداكتور ني روبرتس، ٣١ أكتوبر، ٢٠٠٤م).

ناقيت في اليوم التالي ذلك المرء من دكتور ني روبرتس:

صدر تقرير عن حالة وفاة واحدة. عن طريق رجال صدام في الأيام الأولى

من احزاب (يعتبر بعد العزو) وهناك شخصان قد احتفيا أثناء العزو  
(من المذكورين). نحن لا نعتبر المقنوعين في عداد الموتى. وهكذا ليس  
لدينا أي دليل على ذلك. لا يبرهن ذلك على عدم حدوث مثل هذا الأمر.  
بإذ كان الأمر معلماً بتحدد مئات الوفيات، فإن عينتنا الصغيرة ربما تم تقييدها  
ذو صلة إلكترونية إلى ديفيد إدواردز، ٣١ أكتوبر، ٢٠٠٤م).

ينطبق ذلك على المعازمات التي سبق وتثبيتها من منظمة العفو الدولية. ففي أبريل  
٢٠١٣م، سألت منظمة العفو عن إحصائيات موسعة حول جرائمه عنده عنى لدى  
الخمس وعشرين عمدا السابعة. أرسلت إلينا تقريرا عنونه: **سجل حقوق الإنسان في  
العراق منذ ١٩٧٩م:**

كانت الجرائم يتعدى، مرتفعة في عدة أحوال: قتل الآلاف في ١٩٨٨م،  
بصاحبة مزيد من الآلاف في قمع الثورة الكردية في الشمال والحرب الشيعية في  
الجنوب بعد حرب الخليج في ١٩٩١م. كتبت منظمة العفو عن عدة آلاف من  
الأشخاص، معظمهم من المنير، قتلوا وجرحوا في المسيرات التي قام بها سكان  
الجنوب في ١٩٩٣م.

أما عن السنوات العشر السابقة، فإن منظمة العفو أصدرت تقريرا في ١٩٩٤م:  
اتسعت عنوة الإعدام بشكل ملحوظ، وإذ هناك أعدادا ضخمة من الأشخاص تم  
إعدامهم تنفيذاً لأحكام قضائية في عام ١٩٩٥م: تم إعدام مئات الأشخاص تنفيذاً  
لحكم قضائي. في عام ١٩٩٦م: أعدم مئات تنفيذاً لحكم قضائي خلال العام، من  
بينهم مائة من المعارضة، في أعوام ١٩٩٧، ١٩٩٨، ١٩٩٩، ٢٠٠٠م، استخدمت  
الكلمات نفسها: تم الإبلاغ عن تنفيذ حكم الإعدام في مئات. في ٢٠٠١م تم إعدام  
عشرين شخصاً. في أكتوبر ٢٠٠٢م: حدث بعض التطور بالإفراج عن آلاف من  
المسجون، وإلغاء بعض العقوبات بما فيها الإعدام. في يناير ٢٠٠٣م. إلغاء مجموعة  
قوانين استثنائية حول التشويه والسر. لم تعد نافذة بعد. كانت تلك أفعال صادرة من  
صدام حسين الذي اعتراه اليأس، والذي يراجه شعربا حذراً.

استمرت منظمة العفو في تلقي تقارير عن انتهاك حقوق الإنسان تتضمن الاعتقال  
اللعسفي واستمرار سياسة ضد الأكراد من كردك إلى كردستان العراقية. جمعت

مظمة العفو كذلك معلومات عن حوالي ١٧٠٠٠ قضية عن اختلافات تمت على مدى العشرين عاماً السابقة. وما كانت الأرقام الحقيقية أعلى من ذلك.

كانت هذه الخرائط بلعبة بالطبع - كان صدام دكتاتوراً قاتلاً - ولكن لتلاحظ أن عدد القتلى كان بانمات، لا بالآلاف، وليس بمئات الآلاف ولا الملايين. لمعنا انباء لم يعلق صحفياً واحداً على مغزى النتائج التي توصفت بهما لانست بالنسبة للأسباب الأخلاقية للحرب - حيث الادعاء بأن صدام حسي قتل - ولا يزال يفضل - الأفعال - حصر لها من العراقيين.

### الكل يهمل للعراق الديمقراطية! - كوميديا سوداء

قبل زعم انقل السيادة في يونيو ٢٠٠٤م، أصرت المذيا بلا كفل على أن التحالف سوف يسلم السلطة إلى العراقيين - في ٣٠ يونيو (تور ترشيليان، أخبار الساعة ١٦:٤٥ بي . بي . سي . ١٠ ، ٢٣ مايو ٢٠٠٤م) سينتهي الاحتلال سريعاً (أور لا جيورين . بي . بي . سي . أخبار الساعة ١٩:٠٠ بي . بي . سي . ١٦ ، ١ يونيو ٢٠٠٤م). كان صوت جندي بريطاني واحد في البصرة حدثاً متساوياً، ذكرت مؤسسة بي . بي . سي . في الشرق الأوسط أور لا جيورين؛ لأنه كان هناك فسوف يكون آخر جندي يموت في قتل الاحتلال (أخبار بي . بي . سي . الساعة ١٣:١٠ بي . بي . سي . ١٠ ، ٢٨ يونيو ٢٠٠٤م) أعلن مراسل واشنطن مات فراي: للعراق ذو سيادة، وحر في يوم مشهود من أيام العراق، إنه يوم تاريخي، وافقر أن فوز صديق بي . بي . سي . على ذلك الكلام في البرنامج نفسه.

حتى أكثر المشاهدين بطلاً في التفكير لا بد سيندهش كيف يكون كل ذلك صحيحاً بينما القوات الأمريكية وغيرها مسترة في التنفق على العراق؟ - كيف ينتهي الاحتلال قبل أن ينتهي وجود القوات المحتلة؟ وكيف يتم تعيين حكومة عراقية عن طريق قوة الغزو الأمريكية فائقة التعرّف، ونسب عن طريق انتخاب العراقيين الذين أصبحوا أحراراً؟

في نشرة أخبار مساء، ذكر جيورين كيف تشارك القوات العراقية في احتفال لأنها ضمت ضوالم وجودها تنظر لتحصيل على حريتها، مع ملاحظة أن العراقيين يشعرون

بأنه ضابئ السلطنة منتقل مرة أخرى إلى أيديهم (نشرة أخبار بي . بي . سي . المساعة ١٨٠٠ ، بي . بي . سي . ١ ، ٢٨ يونيو ٢٠٠٤م) . أبرز المراسل المديون ماسي جيمس رويو شعوراً خفياً بانتصاره مع خديفة . إذ لاحظ أن السؤال الرئيسي ما زال باقياً: هل يمكن أن تحقق العراق الديمقراطية؟ (المراجع السابق) . وهكذا فإن السلطنة عادت مرة أخرى لأيدي العراقيين . العراق أصبح ذا سيادة وحرية ، ولكن السؤال المحوري هو ما إذا كان العراق سيتمكن من تحقيق الديمقراطية؟

وفي قناة بي . بي . سي . إن . كان كبير المراسلين جيمس ميسر بسب ويلمن الإرهانيين المنويين والتصميمين - إنه يتصد الشريدن وليس التحالف - الذين كانوا يهددون العراق ، الذي يتمتع بالسيادة الآن (نشرة أخبار بي . بي . سي . في الثانية ، بي . بي . سي . إن ٢٨ يونيو ٢٠٠٤م) . في نشرة أخبار القناة ٤ ، ذكر جون سنو أن تلك اللحظة كانت مصيرية في حرب بوش وبنيير على الإرهاب (القناة ٤ نشرة الأخبار ، ٢٨ يونيو ٢٠٠٤م) . ببساطة لماذا استمر الوضع على هذا النحو ، حين أصبح كل فرد الآن يعلم أن العراق لا صلة له بأحداث ١١ سبتمبر ، وأنه لا يملك أسلحة دمار شامل ، وأنه لا صلة له بتنظيم القاعدة\* لم يده أحد تسيراً .

على الأقل حاولت القناة الرابعة التعبير عن بعض الشكوك . ذكر المحرر الدولي لندي هيلسوم أن الاحتلال قد انتهى ، على الأقل رمزياً ، وذلك إشارة من سنو إلى الحكرمة الجديدة ذات السيادة المزعومة . ذكر مراسل الأخبار الخارجية جونان سنو : انتهى الاحتلال - على الأقل هذا هو ما عرضه [بوش وبنيير] أمام أنظار العالم (المراجع السابق) .

إن مراسل واشنطن في القناة ٤ جونان روجمان فاق كل التقارير في قلب الخفايا بطريقة الكومينديا السوداء بتعليقه الذي ذكر فيه : إلا إذا تم بصنع العراق أي شكل من أشكال الحكومة الديمقراطية ، فلن يتوقع أحد مزيداً من التدخلات الأمريكية من جانب واحد ، في أي مكان آخر وفي أي وقت . هل نصحت أم نيكى ؟ فتساءل تسماء أي حكومة عراقية تحاول تحقيق ديمقراطية حقيقية في العراق - بنوعه بأنها دولة مارة ، بما بعد هذا فارتبباً شخص أمريكي من طرف واحد .

عروضت تمليدا طوال اليوم أحداث الحكومة كما لو كانت حقيقة واقعة - كأن هناك حقا انتقالا للسلطة، العراق «مستقل»، ذو سيادة وحر. انذني بدأ فاتح الغرابة أن مجتمعة صحفه من الصحفيين كانت رغبة في عدم الحكم على الأمور بصورة صائبة. من أجل تعزيز هذا الجدل، الوافح الغرابة، كتب يول كرو وجيمان الصحفي في صحيفة نيويورك تايمز الأبعد عن أن تكون راديكالية: «وصل الاحتلال الرسمي للعراق إلى نهاية منيعة أسس... في الواقع، سوف يستمر الاحتلال تحت اسم آخر. الأكثر احتمالا حتى تغلب الجماهير العراقية المعادية منا أن نرحل» (كرو وجيمان، من أضاع العراق؟ نيويورك تايمز، ٢٩ يونيو، ٢٠٠٤). هذا الاعتراف بالحقيقة الواضحة كان بعيدا عن تخيل البرافح الاحيادية في بي. سي. وآي. سي. إن. في ٢٩ يونيو، أوفيسنا بعد. وكما كتب روبرت فيسك في الإندبندنت إن أليس غير بلد العجائب كان لا يمكنها الاستعادة من ذلك. إن النظرة تعكس الطريق الكامل من بغداد لواشنطن. ثم أضف: «إن الذين يضعون منا أقواساً حول كلمة الخويزر في ٢٠٠٣م، يجب أن يضعوا حالياً أقواساً حول سيادة». إن انقلاب هذا الأمر أصبح جزءاً من عمل التفاريز عن الشرق الأوسط لتسليم السلطة. استعادة سيادة العراق - أو أليس في بلاد العجائب؟ الإندبندنت، ٢٩ يونيو، ٢٠٠٤).

وللأسف، كما يحدث عادة، فإن محروى غيبك قدموا نقطة مضادة ساخرة إلى حد ما الأمانة في العرض في نفس اليوم، مصرين على أن «الوزراء الجدد يحكمون بالشكل الذي يرونه مناسباً. وأذني إشارة إلى أنهم دمي نقوى الاحتلال السابقة متأكد. الشكوك من أن الاحتلال لن ينتهي، وذلك سوف يشعل المثاومة» (الأخصاحية - العنف ينتهي في العراق فقط إذا حدث تحول حقيقي للسلطة، الإندبندنت، ٢٩ يونيو، ٢٠٠٤م). أذني إشارة؟ ربما كان ذلك ممكنا على يد ربع مليون من القوات الأجنبية المسلحة التي تتحرك بلا ضوابط خلف حكومة عراقية تختارها القوة الغاشمة، التي هي أيضا بعيدة عن سيطرة الشعب العراقي.

في الواقع، ليس للحكومة العراقية أية سلطة حتى في أن تضع القوانين أو تغير قوانين فرضتها قوات التحالف. وتضمن ذلك قوانين تحول للولايات المتحدة والمتعاقدين المدنيين الأجانب حصصاً قانونية طالما كانوا يعملون في العراق. مهم رئيس



قوات التحالف بول برنجر فيل أن برحل . وانحراف تعيينات مدة خمس سنوات . ورئيس الوزراء مؤقت إيد علاوي اختار أفراد الأمن الوطني ورؤساء جهاز المخابرات وسوف يستمرون في مساهمتهم لمدة خمس سنوات ، على علاوي مند طويلا في فرقة المخابرات البريطانية MI6 ، وفي وكالة المخابرات المركزية الأمريكية CIA ، والتي عشرة وكالة مخابرات أخرى . وبالضرورة فإن حكومة العراق لا سيعتد لها على ١٤٠ ، ١١١ جندي أمريكي و ٢٠ ، ٠٠٠ من جنود القوات الأخرى التي تحتل العراق . كانت والسفن تحدد بنود الميراثية - الأمريكيون هم من مقررون كيفية إنفاق مبلغ ١٨ مليون دولار أمريكي مدخر لإعادة الإعمار . على الصحنى والمؤلف آدم هير تسيلدا :

إذا ما كان العراق هي صور التكوين يس بدولة ، فما هو! منذ نصب فرن مصص كما نتحدث عن المتحركات ، والتمانية ، والخضوع للفضوء . ولكن في عالم مفترض أنه نخلص من الاستعمار . فإن المفردات أصبحت عديدة الثغرة على التعبير . نحن نفتقر إلى كلمة تعبر عن توتة معظم السلطة الشعبية فيها في يد آخرين . هل بعد ذلك شكلا من أشكال الميليشيات المحلية ، أو جيوش أخرى للدولة . أو كليهما . دولة زائفة ، ربما من أفغانستان إلى السلطة الفلسطية ، ومن الجوسا إلى الكونغو . تنتشر الدول الزائفة حيا حول كوكب الأرض . بل إن بعضها منها سوف تبدل بسفراء ، مع العراق (مبلاد دول زائفة . شبكة رد ، ٢٧ يونيو ، ٢٠٠٤) .

### استيلاء الديمقراطية . وإعادة استيلاها . قصة انتخابين

في نشرة أخبار الفقهية عن بي . بي . سي . في ٢٢ فبراير ، أصدر كليف ميري تقريرا عن خطاب بوش عن حالة الأمة لعام ٢٠٠٥م . رتب بوش حضور امرأة أمريكية قتل ابنها في العراق وهي أخص من امرأة عراقية قتل صدام حسين زوجها . قبل بث الحدث على شبكة التليفزيون الوطنية ، علق ميري : امرأة تتخلى عن ابنها كي تحرق ابن امرأة أخرى (أخبار بي . بي . سي . الساعة ١٣ - بي . بي . سي . ١١ ، ٢٢ فبراير ، ٢٠٠٥م) . هذا هو كل ما حدث بعد انكشف عن عدم وجود تهديد من أسلحة دمار شامل مثل تهديد . في العراق ، وحول عدة وجود علاقة مع تنظيم القاعدة ، وعن عدم وجود إرادة جماعية في العراق ما قبل الحرب !

في نشرة أخبار آخر الليل في بي بي سي . أصوات فرأى على أن الأميركيين حريصون على مغادرة العراق بأسرع ما يمكن . لماذا؟ لأن قادة الولايات المتحدة لا يرغبون في إطالة بقاء قواتهم بالخارج (أحمد بي بي سي . في العاشرة . بي بي سي . ١٠ يناير ٢٠٠٥) . هل هناك ضرورة لتعليق؟

وهي تنافس لإلقاء تعليق كعشر إثارة في قناة التليفزيون الوطنية ، وحرف محرر الشؤون العلمية في بي بي سي . جوك سمبسون - المنرددين العراقيين بأنهم معادون ما يعتبرونه احتلالاً أجنبياً لبلادهم (بارونافا - سمبسون في العراق - بي بي سي . ١٠ يناير ٢٠٠٥) . تخيل سمبسون وهو يشير في ١٩٤٣م إلى ما يعتبره انتشار الفرنسيون بمثابة احتلال أجنبي لبندهم .

في مجتمع عقل لا يدمن أن ينظر إلى الاقبياء الصحفي الرئيسي الشديد على أنه مصحح منفصل عن الواقع ، وأنه يُشر إليه على أنه حانة عودجية في دراهم فطرة البشر على خداع أنفسهم لصاحبهم الخاصة . إن ما يعتبر حالياً ميديا مدينة ، أطلقوا عليها - خطأ - الميديا الراديكالية ، تكمن في الواقع الميديا العقلانية ، التي تضرب جذورها في الحكم الصائب والنظرة السليمة . في التعاضف الصادق وليس الادعاء بعبارة البشر ، وهي الرغبة في حل المشكلات ، وليس التبرع منها .

اشترك صحفيو الولايات المتحدة وبريطانيا في وصف انتخابات ٣٠ يناير ٢٠٠٥م في العراق بأنها الديمقراطية . وحرارة . أعدت صحيفة نوس أنجلوس تايمز : إن العالم يمكنه بأمانة أن يشهد النوات الأمريكية وقد استطاعت أن تجعل شعباً طال فمعه يختار مصير (الافتتاحية ، المشجاعة في ظل إهراق النيران ، نوس أنجلوس تايمز ، ٣١ يناير ٢٠٠٥) . هذلت التايمز (اللندنية) لتنجح المردوي لأول انتخابات ديمقراطية عراقية على مدى نصف قرن في آخر مشهد مذهل يدل على قوة الديمقراطية (الافتتاحية ، قوة الديمقراطية ، التايمز ، ١ فبراير ٢٠٠٥) .

كان التناظر في إعلان هذه العناية عن الأحداث نسبة سائدة في قرابة مائة في المائة من صحف وميديا بريطانيا والولايات المتحدة . كانت الميديا مجمعة - على سبيل المثال على الإعلان القوي عن ارتفاع نسبة المشاركة في التصويت . ذكرت بي بي سي . مشاركة مرتفعة للغاية في انتخابات اليوم ، والذي كان النتيجة الأكيدة التي نقلت إليها

الولايات المتحدة للعلمانيين (بي. بي. سي. سي. ٣٠ يناير ٢٠٠٥ م، مستشمل شو  
مودر فسكي، الانحجابات العرقية: عدم يلائم المبدأ عن نقطة التحول للعظمى في  
التصويت. بحث عالمي، ٣١ يناير ٢٠٠٥ م، <http://globalresearch.ca/articleless>.

تجاوز هذا الإجماع في الآراء داخل الاتجاه الصحفي السائد، تعرفه أن الانتخابات  
لا بعد قانونيا عندما يتم في ظل احتلال عسكري أجنبي، وعندما تجرده حكومة العربة  
في يد الاحتلال. بعد كل شيء، فإن العرفيين أقدموا على الإدلاء بأصواتهم بذاخهم  
الأمم في إنهاء الاحتلال الأمريكي - البريطاني في يناير ٢٠٠٥ م. أضافت نتائج استفتاء  
سابق للانتخابات في نيويورك تاييد أن ٦٩ في المائة من الشيعة العراقيين و ٨٢ في المائة  
من السنة يرغبون في تحديده موعد قريب لانحجاب القوات الأمريكية. إلا أن بير،  
وزايس، وآخرين، كانوا واضحين في رفض تحديده أي جدول زمني للانحجاب.  
لخص ناغوم تشومسكي التفكير والتمنن ولتتد:

أوه، حس، وهو كذلك، سوف نرثهم يعينون حكومة. لكسألن نلتى بالأ  
لكل ما يقوم به أعلن انيت جيون في واقع الأمر... مسؤولين: سوف  
نحتفظ بوجود ما لا يقل عن ١٢٠,٠٠٠ من القوات هناك إلى عام ٢٠٠٧ م  
على الأقل، حتى إذا ما هائبون بالانسحاب غدا. ابعث الانتخابات -  
مستقبل العراق والاحتلال الأمريكي، ٢ فبراير ٢٠٠٥ م.

([www.enamerepunch.org/chomsky02022005.html](http://www.enamerepunch.org/chomsky02022005.html))

من الواضح أيضا أن الولايات المتحدة تتلاعب في القوايين لتأكيد أن الأكراد  
أصدقاء الولايات المتحدة حصلوا على ١٧ في المائة من مقاعد المجلس الوطني، رغم  
أنهم يمثلون فقط ١٥ في المائة من السكان. هي تحول نادر عن دعابة الأجهء الصحفي  
السائد. علق ناغوم تشومسكي في الجارديان:

لنأخذنا: إن الولايات المتحدة ألقت دستورا مؤقتا ينص على أن كل القرارات  
التي لا بد أن يوافق عليها ثلث الأعضاء، وفي بعض الحالات ثلاثة أرباع أعضاء  
المجلس، وهو رقم مرفوع مستخافة. ويعطى الأكراد حق إيذاء أي طلب بالانسحاب  
القوات الأجنبية. وأن محاولة لحضي أوامر بربري لاتصديدية، أو أي حركة نحو  
دمتور جديد، (العلامة المسجدة لولايات المتحدة في مشكلة، ولأخذ التدريس من بيع  
عك. الجارديان، ١٤ مارس، ٢٠٠٥ م).

لاحظ زائف ماثر أن يون مريو وضع قواعد تنبج تمكنا كثيرا للأحزاب ومسيطرأ على مجالات الأعدان العراقية - ضرائب منخفضة على الشركات، فواعد حماية ضد إفاضة دعاوى بصلانية، وعدم السماح للعديد بتكوين نقابات مهينة (هل نهاية حرب العراق - واحتلالها قريب؟ ٣٠ مارس ٢٠٠٥م <www.zmag.org>). خلق فيليس بينيس من معهد الدراسات السياسية:

الانتخابات عبر قانونية إذا ما أجريت في ظل احتلال عسكري أجنبي، وعندما تقوم حكومة ألعوبة بحكم البلاد -تسمي محقق، وتقوم بإجراء الانتخابات، حكومة عيبتها وأبنتها في مكائها جيوش احتلال، والانتخاب في قبضة جيش الاحتلال؛ عندما تكون الحرب مخدمة للغاية بحيث تمنع مشاركة معظم السكان؛ وعندما يتم تصميم الانتخابات لاختيار مجلس حديد لوضع مسودة دستور واختيار حكومة، فإنها سوف تظل تعمل في ظل احتلال عسكري (انتخابات العراق، معهد الدراسات السياسية، ٢٠ ديسمبر <www.im.org/archives/seminar/points27.htm>)

مع الدعاية عبر الفوضى، حيث فقد الشعب حماسه، حاولت نيويورك تايمز أن تلمح بالحقيقة: «الانتخابات في يناير، ورغم أنها كانت عملا بطوليا، إلا أنها ليست كافية كي تجعل العراق يترأس الديمقراطية، أو حتى يؤكد مستقبله كدولة موحدة» (الافتتاحية، اختيار رئيس وزراء العراق، نيويورك تايمز - ٢٣ فبراير، ٢٠٠٥م).

ونتأمل على المفرض استجابة الميدان للانتخابات ٢٠٠٥م في زيمبابوي، التي أجراها أحد أعداء الغرب الومسعين روبرت موباسي. في هذه الحالة استعدت المبداء قدراتها العنيفة، وكانت قادرة على تعريف تدفق العنيفة الانتخابية.

في مقال لافتتاحية الجارديان بعنوان: سرقة الديمقراطية: تخريف، وتلاعب في تقسيم الدوائر الانتخابية، واستخدام زعائن المصاحبة كسلاح، هي بعض من كثير من أوجه الفساد التي تم توثيقها حتى الآن، في انتخابات تبدو مزيفة للغاية (الافتتاحية، سرقة الديمقراطية، الجارديان، ٢٩ مارس، ٢٠٠٥م). أعلن المحررون أنفسهم عن عملية الانتخابات في العراق الأولى انتخابات حرة في البلاد على مدى عقود، انتخابات تعد علامة طريق، والتي تمثل - بشكل ما - لحظة عظيمة (الافتتاحية، الاقتراع ضد

الغضب، أجازديان، ٧ يناير، ٢٠٠٥. الافتتاحية، على الخنزير، أجازديان، ٢٩ يناير، ٢٠٠٥). لم يطرح أي تساؤل عن تدمير الأمريكيين ثلث مدن العراق - الفلوجا، في الأسابيع السابقة، وبالفعل قتل ١٠٠,٠٠٠ عراقي على مدى العامين السابقين. والذي يضاف لانتهاك شرعية الانتخابات. معنى العكس: لقد كانت في صالح الجميع - العراقيين، والعرب، والولايات المتحدة وبريطانيا - أمر يعرض العراق وينقذه من الوضع الذي كانت فيه سيادة من الجميع (المرجع السابق).

تساؤل محرورو الإنديان إذا ما كانت انتخابات زيمبابوي تعد حرة وعادلة: الإجابة بكل تأكيد لا (الافتتاحية، تم تحطيم زيمبابوي على يد النسيب موحابي - وهذه الانتخابات ستؤدي بالأمور إلى الأسوأ، الإنديان، ٣١ مارس ٢٠٠٥ م). أن عن انتخابات العراق:

سواء أكان من شارك في تلك الانتخابات هم فقط ٥٠، ٦٠، أو أكثر من ٧٠ في المائة من المسجلين في قوائم الانتخاب العراقية، فإن عددًا كبيرًا من العراقيين يفتشون إلى مراكز الاقتراع ليقيموا بأول محاولة في انتخابات حرة على مدى نصف قرن، مما يعد تدريب جدير بالثقة على الديمقراطية. (الافتتاحية، الانتخابات تزرع الأمل في الديمقراطية، لكنها لا تثير حريًا مضللة، إنديان، ٣١ يناير ٢٠٠٥ م).

لا توجد مشكلة إذن في أن الانتخابات، والميديا، والدولة كلها، تدار بحسب للنقطة انضمامي التي عزت البلاد بطريقة غير مسروعة. ولكن ماذا ننتج إذا كان من يقوم بالغزو رجال طيبون؟

كيف يتبدل تحريف عن زيمبابوي:

جرت الانتخابات في صالح السيد موحابي وحده. قام أصدقاؤه الحميمون بتسيير العملية على جميع المستويات، وامتلات جداول الانتخاب بأسماء لا تثار عن مليون شخص موقوف. وهذا يعطى النظام كل الصلاحية للملاعب بتصوير الشعب (دافيد بليير، الانتخابات، أكثر عممية انتخابات حرة وعادلة في العالم. حسب قول موحابي، الميديا لتجريف، ١ أبريل، ٢٠٠٥ م)

في مقال افتتاحي بعنوان الخمسة أنجزت أهدافها، قرر المحررون ببساطة أن العراقيين يستعدون لأول انتخابات ديمقراطية في بلادهم (الانتخابية، الخمسة أنجزت أهدافها، المديني لتجريف في 6 ديسمبر 2004م).

كتبت (الكهريس): «قليل من المراقبين يعتقدون أن الانتخابات البرلمانية في زيمبابوي سوف تكون حرة أو عادلة» (مارك بلاك نوك، هل هو أكثر قادة العالم شراً ومكروهية؟ (الكهريس، 31 مارس، 2005م). وعن انتخابات العراق: «انقضت الأسياف على الأوضاع المتردية في العراق منذ الغزو؛ أمس فقط لا بد أننا مروراً بلحظة من البشر. الآن هناك فرصة حقيقية أمام العراق كي يؤسس نفسه كدولة ديمقراطية» (الافتتاحية، أمل الانتخابات في العراق، (الكهريس 31 يناير 2005م).

في مقال بعنوان أصوات الأشباح في زيمبابوي: موجبي يتلاعب في الأصوات، حاولت بي. بي. سي. ذكر المشكلات مع الصحافة احرى. إن زيمبابوا نشابا- هوف. رئيس شبكة مراقبة الانتخابات في زيمبابوي - أخصر برنامج أضواء على إفريقيا في بي. بي. سي. أن عملية التصويت كانت ملة: نكته قال: «إن الأجواء تغيرت في الأسابيع القليلة الماضية، عندما بدأ المراقبون الأجانب في الوصول؛ لأنه فيما مضى لم تكن أمام المعارضة فرص كبيرة في الوصول إلى الميدان ولم تكن أمامها حرية في التجمع» (مبارك إليس، أصوات الأشباح في زيمبابوي، أصوات الانسراع على موجبي، 6 أبريل، 2005م، <<http://news.bbc.co.uk>>). كان الأمر بالنسبة لنا على وجه الخصوص مثيراً للغباء حيث لم نقرأ أو نسمع عن أي مشكلة خاصة بحرية الصحافة في أثناء الانتخابات العراقية.

وفي أماكن أخرى، لاحظ توماس كاروتز، مدير برنامج أوقاف مؤسسة كارنيجي لتقانون والديمقراطية، وجود خط قوي متواصل في الولايات المتحدة لتعزير الديمقراطية في فترة ما بعد الحرب الباردة. يعرف كاروتز المبدأ المرشد لذلك: «حيث تكون الديمقراطية متشعبة تماماً مع أمن الولايات المتحدة؛ مصاحبا الاقتصادية، فإنها تعزز الديمقراطية. عندما تصطدم الديمقراطية مع مصالح ذات مغزى، فإنه يتم الخط من قدرها، بل ونجأها». (نوعه تشومسكي، تعزير الديمقراطية في الشرق الأوسط،

الخليج نايجز ، ٦ مارس ، ٢٠٠٥م). إن أي فرد نديد نسخة من الصحيفة والإسماعية لا بد أنه أدرك أن العمارة الثانية تنطبق تماماً على العراق .

لأسف يوجد كذلك خط متواصل من الاستمرارية في تقارير اسديا . عندما تصارع المفطرة السببية المدنية مع احتياجات النجبة الحاكمة ، تفرق الصحافة في اتفاق جماعي أصم . وعندما تكون المفطرة السببية والتفكير النقدي في خدمة السلطة ، تتعبد عافيتها ، ثم فجأة تبرز موضوعات مثل القانون الدولي ، وحرية الصحافة ، وأثر العنف ، ولكنها وثيقة الصلة بموضوع شرعية الانتخابات .

### إنه يريد الديمقراطية-

عدسات الميديا ، وبيتر بارون محرر أخبار المساء في بي . سي . سي-

في ١٢ أبريل ٢٠٠٥م في برنامج نشرة أخبار المساء ، ناقش المحرر النيويوركي مارك أوربان مغزى التقليل من حجم هجمات العراقيين على القوات الأمريكية منذ يناير : «إن ذلك ألون دليل حقيقي على أن تخطيط الرئيس بوش لإستراتيجية انتصافية وتنفيذ الديمقراطية بالقوة في قلب الشرق الأوسط يمكن أن ينجح» (أخبار المساء ، بي . سي . سي . ١٢ ، ٢ أبريل ٢٠٠٥م) . وقد أخذنا محرر نشرة أخبار المساء بيتر مارون .

هل حقيقة يعد هذا التقرير متوازناً من شبكة مثل بي . سي . سي .؟ إنني متأكد أنك درست تاريخ سياسة الولايات المتحدة في المنطقة ، والأهداف الحالية ، والعيوب الهائلة في انتخابات ٣١ يناير . ومن السهل أن يتضح أن الديمقراطية الأصيلة هي آخر ما يخطر على ذهن بوش بشأن العراق . ألا يتحدث أوربان بشأن خطط بوش المزعومة ، أو المدعية عن الديمقراطية في الشرق الأوسط؟ أليس من الأفضل يحدث بعض التوازن؟ (داقيد ، دواردر إلى بارون ، ١٢ أبريل ٢٠٠٥م) .

### أجاب بارون :

أعتقد أن ذلك تقرير صادق تمام . لقد أصدرنا عدداً ضخماً من التقارير حول كل الوفيات ، والتمديد ، والفساد . كان بيان مارك تلك الليلة مليئاً

بالتحذيرات والإيحاءات حول احتمالات أن تسيء الأمور إلى الأسماء،  
نكن من المؤكدة أننا نشهد حالياً صحة من الشواهد على أن خطة بوش قد  
تستطيع العسر، هذا كل ما قاله (رسالة إلكترونية لخدمات الميديا،  
٢ أبريل ٢٠٠٥م)

#### أعدنا الكتابة :

شكراً لتوغبك، الذي أنظر إليه بعين التقدير. كل ما أعارضه هو الادعاء  
بأن خطة بوش في العراق كانت من أجل الديمقراطية كما ادعى أوريان  
أو افقو على أن الأمور قد تسيء في مسار جيد أو خاطئ، وفقاً لوجهة نظر  
بوش. لكن التوازن يتطلب تنفيذ فكرة أن الديمقراطية هي الهدف. إن هذا  
القول لا يتفق بالحقيقة، نكت بالأحرى ادعاء عدم للغاية، ومثير للخلاف.  
بمسألة، لا يعد بواحد من هذا القول على لسان مراسل نظامي في أخبار  
المساء توازياً، حين يزعم أن هدف بوش المفضل هو الديمقراطية. إذا لم يزعم  
أوريان أن الديمقراطية هي هدف أميركا في العراق، لما كان قوله يشبه  
الاضطراب (من إدواردز إلى بارون، ١٣ أبريل، ٢٠٠٥م)

#### أجاب بارون في يوم قال :

دايفد، في نطقك حول إذا ما كان بوش يهدف حقيقة إلى الديمقراطية يمكنني  
القول: بينما لا توجد حدود حول مناقشة نوع الديمقراطية التي نتصاها  
الولايات المتحدة في الشرق الأوسط. فلا شك أبداً في أن الرئيس بوش  
يعتبر أن هدف السياسة الخارجية هو ربح، براه هو الديمقراطية،  
ذلك واضح تماماً من أفعاله، من تحركه بسلسلة تجاه الانتخابات في بلاد  
أسقط فيها نظم الحكم السابقة (أفغانستان والعراق) وكل ذلك واضح من  
كلماته. فقد لجأ إلى الضغوط الدبلوماسية للإصرار على إجراء انتخابات  
في الأراضي الفلسطينية المحتلة. بدأ حلفاء تقليديون مثل مصر والسعودية  
تجاريهما الديمقراطية، في جانب منها استجابة لتنبؤات الكثيرة للرئيس من  
أنه لن يستطيع إدارة الأمور بنفسه ما كان عليه الموضع قبل ١١ سبتمبر،  
والتغير الذي حدث في السياسة الخارجية. لهذا اعترف بهذه



خداقو في حصانه في لندن في ٢٧ نوفمبر ٢٠٠٣م: نحن الآن نتبع مساراً مختلفاً، إستراتيجية مسببة حول الحرية في الشرق الأوسط. سوف نقف دائماً في وجه أعداء الإصلاح، ونواجه حلفاء الإرهاب. نتوقع مستويات أعلى من أصدقائنا في المنطقة، وسوف نفي بمسئولياتنا في أفغانستان والعراق بإكمال عملية الديمقراطية التي بدأناها.

نفتق صعبت تماماً أن لديه دون شك ذواق آخرى كذلك. لكنني أرى أنه من غير المناسب أن تدحس افتراض أنه يريد الديمقراطية في العراق.

بيتر (رسالة إلكترونية إلى إدواردز، ١٤ أبريل، ٢٠٠٥م).

ونقدون إجابة مارون مع رسالة أوسستها منذ شهر ثمانية مديرة أخصاري. بي سي هيلين بواند \*

بعد انتخابات العراق أول انتخابات ديمقراطية في العراق على مدى ٥٠ عاماً - واعترف بها كفرصة للديمقراطية. نحن نعلم أن الأمريكيين والبريطانيين يريدون أن تكون الانتخابات حرة وعادلة - لكننا بالطبع لا نعرف بعد أن الأوضاع ستكون على هذا النحو - خاصة إذا ما وضعنا في أذهان فضيلة الأمن. لكن هدفنا تقديم تغطية تزييه. وعادة، ودقيقة، تعكس أنواعاً من المناقشات ذات المغزى، كى يستطيع الناس الوصول إلى قراراتهم هم (قدمت لعدسات الميدان في ٢١ يناير ٢٠٠٥هـ).

إن ذلك بعد إيماننا مذهلاً من بي. سي. سى. التي جعلت من المسلمات أن هدف تقوى العظمى في العالم جلب ديمقراطية حقيقية إلى الشرق الأوسط. أرسنا رسالة مارون الإلكترونية إلى داعمون تشومسكى نلدى علق كالتأ:

منذ تقى بوش أرويته من الخالق من أن رسالته أن يجذب الديمقراطية للشرق الأوسط - بعد تهبأ ذرائع الغزو... أتت تعليقات المثقفين وتقارير الجديا. يستثناء بعض المناسبات التي تقترب من انقبوس، والعلفء الجديين (وعرفياً، افتتاحية الخمينياتي) تاتي بعد انتخابات العراق) تراوحت حوالي ١٠٠٪ من التقارير بين الشوة من بل الرئيس. إلى الانتقادات التي تعترف

بأن المهمة حقیقة سیئة وکریهة، ولكن ربما تتجاوز إمكانياتنا. . . . ردى بسبب تخلف المستفيدين منا [العراق والدول العربية فى الشرق الأوسط]. . . إلى آخره، راجعت بعضاً منها بعد كتابى الذى صدر بعنوان: «السيطرة أم البقاء» . وقمت بتحديث ذلك فى أحاديث ومقالات .

بالطبع ، فإن الشواهد المضادة كثيرة للغة حتى الآن . لكنها غير موثقة . فقد نكتم القائد العزيز .

المبدأ واضح للغاية : لا بد أن نحاذى كروباً انشائية بكل إمكانيات . إن ذلك معيار سالك فى ثقافة المفكرين .

ليس من العدل أن نتعامل بدون نصف مع يتر عن ذلك . إنه يعمل وفق المعيار فحسب . لا شك أنه أضفى عليه صفاته الذاتية .

نعوم (رسالة إلكترونية نعلسات الميدا . ١٤ أبريل ، ٢٠١٥م) .



## الفصل الخامس

أفغانستان

دعهم يأكلون الحشائش



## تطبيع الكوارث غير الطبيعية

كتب محلل الميديا الأمريكى إدوارد هيرمان ذات مرة. ما يحدث هو عبارة عن عملية دماغ يقوم بها المثقفون وخبراء الآخرون ومندوب الاتجاه السائد لتطبيع الأحداث التى لا يمكن تصديقها لدى الجماهير المعريضة (محرر الشر <[www.informationclearinghouse.info/article2278.htm](http://www.informationclearinghouse.info/article2278.htm)). يتم تطبيع الأحداث التى من هذا النوع بانزوع عصر الكوارث على أعين جرائم الدول ذات النفوذ، وإعادة التشكوك عن حقيقة بشاعة هذه الجرائم، وأحيانا - وهو مسار قد يكون له أسوأ النتائج - الزعم بأن الخيبة تبرز الوسيلة، وكذلك يتم هذا التطبيع بتضخيم جرائم الأعداء الرسميين ووضعها تحت المجهر .

تكمّن تحت هذا التحريف المضلل حقيقة أساسية مؤداها: أن معاناة الفقراء ذوي الجلود السمراء من شعوب العالم الثالث لا تعنى صحتهى مؤسسات النخبة الإبتكاد. وعلاوة على ذلك - وكما أوضحنا فى الفصل الأول - فإن معاناة العالم الثالث لا تعنى الكثير. وإن نجاح مؤسسات الميديا يعتمد على العلاقات الإيجابية مع المراكز النخبوية ذات النفوذ الاقتصادى والسياسى. مثلهم مثل مديرى المؤسسات التنفيذية، فإن الصحفيين ملتزمون قانونا بجعل هذه الاعتبارات، وفى نجاح الاتجاه السائد فى الصحافة. يتسلل فى الخيم بذلك دور ملاحضة الجمهور.

كانت حرب أفغانستان لقطع كبير من الميديا عند انتهت بسقوطه كابل فى ١٣ نوفمبر ٢٠١١م، وكعادة، ركزت التقارير على جرائمه احفنة للأخوين، وعلمى ضرورة أن تدمر طالبان وتنظيم القاعدة، مع تنفيذ الهدف (حزبياً)، يعنى الصحفيون يصرون إنسانياً آخر، وينحرون لوجه أمور أخرى - فجأة تصبح الحرب هى البيا الأساسى فى الأحداث، ولا شىء، عما سوف يؤدى إليه من فضحايا مديين حراء عميمات القصف. قصة مختلفة

- ضمن التصاريح من أجل شعب أفغانستان - تهديد بالبقاء المضر على جيراننا، وهكذا تجاهلنا المبدأ عندنا. إن السيف الذي استخدمناه في طمس إحقاق كان ملحوظاً تماماً.

لا يفوت القارئ الذي لتصحافة اكتشف أن صحابي القصف الذي بدأ في ٧ أكتوبر ٢٠٠١م قد فاق عمارة الأرواح في ١١ سبتمبر ٢٠٠١م. لكن هذه النتائج الجدية لا تنل إلا حراً ضئيلاً من التدمير.

صدرت الصحف في ١٦ سبتمبر بخبر مفاده أن حكومة الولايات المتحدة أمرت بأن تتوقف باكستان عن نزع الغذاء لأهل أفغانستان المتضورين جوعاً والمعنفين على هذه المعونات كمنه. فيما بعد وفي نفس الشهر - صدرت منظمة الأمم المتحدة للغذاء والزراعة من أن أكثر من ٧ ملايين شخص يواجهون كارثة سوف تؤدي إلى نفسي موت جوع إذا ما بدأت العمليات العسكرية، مع احتمال كارثة إنسانية إذا لم تُستأنف المعونات - وعلى الفور - وتوقف تهديدات العمليات العسكرية. حذر دو مينيك نوت من منظمة المعونة المسيحية: الأمر يبدو كما لو أن مفكرة جماعية م حضرها وراء ملايين من البشر. يمكننا أن نحررهم منها أو نحترقهم فيها. بذلك يمكننا توقع ملايين من حالات الوفاة (ستيفن موريس، وفيبستي لورانس، أفغانستان تواجه كارثة إنسانية، الحارديان، ١٩ سبتمبر ٢٠٠١م).

تحليل تحالفاً غربياً يبدأ هجوم لاقتلاع جذور الإرهاب من - ولفتر - إسبانيا، مع انعلم بأن حوالي ٧ ملايين مدني إسباني قد يتهدون حياتهم نتيجة لذلك.

الجدير بالذكر أنه رغم إطلاق المبدأ لهذه التحذيرات عن الموت الجماعي، فإن النقطة تم اغفالها بساطة. ترى كم مبلغ عدد الموتى حين يبدأ نسقط الجيد؟ كم من الملايين السبعة سيتم دهمهم في مقبرة جماعية؟ بالتأكيد أن حكومتنا - مفكرة الخمسة الصليبية الأخلاقية على كوسوفو - لم تهتم من قريب أو بعيد مثل هذه التساؤلات. ولكن مصير ملايين الأمريكيين بسبب سياسة أمريكا والملكة المتحدة لا تعد مسألة تدعو للاممية في نظر المبدأ عندنا. يمكن أن نستشعر بعض جوانب الصلحة الأخلاقية تدبيراً من المبدأ الأدنى المتعظية التي ظهرت.

في تحذيرات المبدأ بتاريخ ٣ يناير ٢٠٠٢م، وصفنا الأحرار في معسكر اللاجئين في مسلخ غرب حيرات في أفغانستان، حيث يلتقي ١٠٠ شخص خنهم يومياً. ولما

كان المعسكر يضم ٣٥٠.٠٠٠ نسمة، فمن المؤكد أنه أكبر معسكر للاجئين في العالم. قبل أربعة أشهر، في ١٩ سبتمبر ٢٠١١م، رصدت الجازديان وفاة ٤٠ شخصاً يومياً في معسكر المسلخ، بسبب أن الكثيرين وصلوا إلى المعسكر وهم في حالة متردية بالفعل، بعد أن حاولوا كثيراً الهرب في قراهم.

حيث إن معنن الوفيات ارتفع من ٤٠ يوماً قبل النصف بالتبادل إلى ١٠٠ يوماً بعد بدء الهجوم، يبدو واضحاً للغاية أن أفعال حكومتنا أدت إلى حشر آلاف من مشرقة جماعية. ومع ذلك، وعلى وجه الدقة لأن ذلك كان هو الأمر الواقع بالفعل، لم يكن لدى المندوب الكثير لشواحه حول معننه المذنين وحول المسلخ.

ظهرت تقارير عرضية، ففي يناير ٢٠١٢م، وصف دوج ماكنلي الصحفي في الجازديان كيف تحدثت الوفاة بين اللاجئين بسبب تعرضهم للنصف والخنق في المسلخ. إن حجم التقارير الصغيرة في ناحية الدفاع على حدود المعسكر يعد دليلاً واضحاً على أن معظم من دفنوا من الأطفال، كما لاحظ ماكنلي، تم الاستشهاد بأقوال إيان سترينج - المدير التنفيذي للمنظمة الخيرية أضعفوا الأطفال - حين قال: دائماً ما أحكم على كل شيء بما رأته من ماس في إفريقيا. وهذا يمثل ما رأته هناك، فقد أثبت بالصدمة للأحوال المتردية للمسلمين الجدد (ماكنلي). ترك اللاجئون في البرد في معسكر المسلخ، الجازديان، ١ يناير، ٢٠١٢م). أقر ماكنلي أن شيئاً من الصعوبة تقريباً لا يصل إلى المسلخ. عملت منظمة أضعفوا الأطفال على توصيل ٤٠ طنّاً من الغذاء والكساء إلى حيرات الأسبوع الماضي. ولكن في ذلك الوقت كان مجرد ٤ مخابز تقوم بإطعام المعسكر بأكمفه بأفراذه البالغ عددهم ٣٥٠.٠٠٠. واجهت سيدة من المعسكر ماكنلي: إنك تقوم بالتقاط صور، أنت أنت هنا لتقديم مساعدة، لا يمكنك نقل الصور، نحن نحت، نحن في حاجة إلى طعام ودواء. كانت الأحوال خارج المعسكر أكثر هولاً. أصدرت منظمة المعونة المسيحية في ٤ يناير تقريراً:

إن اللاجئين المذنين يتدفقون إلى معسكر المسلخ بالقرب من حيرات وصفوا الظروف الفجاعة التي تعيش أسرها فيها. أعناق سقوط الشوج بكثافة توصيل الإمدادات الإنسانية لكثير من المناطق المتكوية في إقليم الغور الجبلي في أفغانستان... (موقع منظمة المساعدة المسيحية، الجوع يجبر العائلات على هجر المساكن الجبلية، ٤ يناير ٢٠١٢م).



حذرت حياة فاضل من منظمة المشروع الترويجي مؤسسة إعادة تأهيل المناطق الريفية في أفغانستان - شريكة منظمة المعونة المسيحية - من أن القرى الريفية كانت مهملة، بينما يحصل معسكر اللاجئين مثل معسكر انسلخ على نصيب الأسد من المعونة (المرجع السابق).

لا بد أن القراء سيستعدون للصور التيفيزيونية عن آلاف من فنيين وهم يهربون من الحرب والنصف بالقبيل هي كوسوفو في 1999م. أعادت شبكتي أي تي. إن. سي. سي. سي. مرزوات مشاهدة الصور المأثوية عن اللجان المسومة بلاجئين يائسين، يتعمقون يومياً للسوان، والمقابلة الشخصية، والتصوير. كانت هناك تغطية مطولة وحساسة عن معاناة الإنسانية المروعة.

وعلى العكس من ذلك، فإنه بين سبتمبر 2001م ويناير 2002م، ذكرت جاردان والأوزرغر كارثة انسلخ خمس مرات - بمتوسط مرة كل شهر. أظهر بحث أحرته قاعدة بيانات نيكيس نيكيس (مايو 2005م) أن مجرد ما ذكر بشأن المسلخ هو 31 مرة بين 2001 و 2005م في جميع الصحف القومية في الشبكة المتصلة.

ذكرت جاردان والأوزرغر قصة سجناء معسكر خليج جواتانامو - وهو موضوع محدود، مقارنة بمسئوليتنا عن الموت الجماعي للاجئين الأفغان - 97 مرة في يناير 2002م فقط. وكانت أرقام قاعدة بيانات نيكيس نيكيس عن خليج جواتانامو بالحجم نفسه (أكثر من 1000) في الفترة من مايو 2004م إلى مايو 2005م. وكذلك عن القبض، ذكرت الجاردان والأوزرغر بين أبريل ويونيو 1999م مائة للاجئين هي كوسوفو على حدود مهدد نيام مع كوسوفو 18 مرة - بجهد مرة كل يومين، إلا أن حجم المعاناة وشدتها يتضاءلان بشدة مقارنة بما في أفغانستان.

والفرق الخبير هو في الاتجاه الذي على أصابع الاتهام أن تشير إليه رغم أن مائة كوسوفو الإنسانية كانت رد فعل خيمة الساتو الجوية - قرر مراقبون محايدون، وحتى الإدارة الأمريكية أن الهجرة الجماعية والأعمال الوحشية المتزايدة. بدأت بعد بداية النصف - اختارت تبديها تصديق الادعاءات البريطانية والأمريكية بأن الإبادة الجماعية تصرية هي المشوالة. وكتيجة لذلك - في أثناء أزمة كوسوفو - نحن مائة للاجئين استخدمت كدعاية قوية لتبرير هجود الساتو.

وفي أفغانستان - من ناحية أخرى - كان من الواضح أن الحرب ضد الإرهاب تتحمل مسؤولية كبيرة في معاناة الملايين الغذائية. ومما تلاه من معداة جماعية وموت جماعي بداخل معسكرات الأفغان وخارجها. وفي تقرير للصنادي للجغراف، كتب كريستين لاسب عن لاجئي المنح:

جاء معظمهم من الأقاليم الشمالية: غارباب، وجهور، وسار-إي-بول، وكندك غازني في وسط أفغانستان، والمناطق الجبلية، التي كان برنامج تنفيذي عالمي يخدم لها المعونات الغذائية التي توقفت بسبب القصف. ولأن لا يمكن الوصول إلى قرانم لأنقطع الممرات الموصلة إليها (يطلقون على ذلك اسم «المنح»)، الصنادي للجغراف، ٩ ديسمبر، ٢٠٠١م).

في واحد من المقالات القليلة في الأوبزرفر عن هذا الموضوع، ذكرت موزان جولدينيوج أن المبلغ أصبح بالفعل مائة في صيف ٢٠٠١م، ولكن نرلاه تضحوا بعد ١١ سبتمبر عندما تم تحويل الامم المتحدة في برنامج المعونة الدولية من أفغانستان خوف من الجوع والانتقام يفتر من الأفغان المنشرين في خيام المدينة، الأوبزرفر، ٢٧ يناير، ٢٠٠٢م).

إن ذلك بالطبع إدانة دامغة للحكومة الأمريكية والبريطانية على حربيهما في سبيل الخصارة، والمؤسسات الليبرالية التي تدعمهما. ولذلك فإن السياسيين لم يعيروا هذه المسألة البذرة. ومرة أخرى، شعرت أيدا بالسعادة في أن تفعل المثل. ذكرت كاتبة العمود ذاتها معسكر المنح في الإندبندنت حين كتبت:

تعاني هذه الشعوب من الرعب الذي نزل عليهم من الغرب. نعم أعلم أنهم عدوا على مر السنين الماضية من شعور حكومتهم الأصوليين، لكننا الآن نشاركهم مسؤولية حاسمتهم. إذ أنه يمكن ما حدث بسبب صواريخ الغرب التي أنقبت فسوق فندجان وكندوز، لم رأينا هؤلاء الأخصال الذين نطالع وجوههم في صحفنا هاتمين في الشوارع بيأس، يجتازون بشرق الأنفس التلال والصحاري، ويعيشون في خيام في العراء (هؤلاء اللاجئون مسئوليتنا). الإندبندنت، ٢٢ نوفمبر، ٢٠٠١م).

بعيداً عن هذه التلمحات، فإن مسترئيت عن لغزاته الجماعية، الوفيات في أفغانستان احتفت تحت ستار من الصمت والامبالاة.

### أعور في بلاد العميان

عرفنا صاحب، فوز أي، تي. إن. وامت ببعض المحاولات لإظهار المسألة. ففي ٩، و١٣، و٢٢، و٢٦ يناير. غطى مراسلها قصة أمارجان الأسد الأعور في حديقة حيوانات كابول. فسدت صورة ضرب أمارجان قلوب الناس حول العالم، هكذا أخبرت أي، تي. إن. مشهدها في الساعة ٩، برمز مأساته إلى سوء المعاملة إبان حكم طالبان كنتيجة. مرور فريق من الأطباء البيطريين لتقديم أقصى مساعدة مطلوبة. . . من العلاج والطعام (أخبار تلفزيون وقت التغيير، شبكة أي. تي. إن. في ٩ يناير، ٢٠٠٢م). وعسدر قبشيو كتيب نتيجة هذه الحملة، وهو يجسد سلاح أمارجان وهو يلوك بسعادة قصة كبيرة من اللحم.

وعلى مشاهدين قراءة التقارير الواردة لجارديان عن معاناة المدنيين ليكتشفوا ماذا يأكل الأعمى في كل مكان من بلادهم ذلك اليوم نفسه: قرية بونوقاش ثوبت جوعاً ببطء، كتب زافى نيسمان:

تعود ذلك الشعب الذي يسكن الجبل البعيدة بعد حصار طالبان ونعت الجفاف، أكل خبز مصنوع من الحشائش وقبير من دقيق الشعير. والوضع الذي جف اللبن في أمداء أمهاتهم يأكلون عصيدة من الحشائش. والذين تهدمت أمهاتهم من المرض يعضون الحشائش التي حترقها إلى ما يشبه السودرة. مات الكثيرون، ومرض العدد الأكبر. الجميع تقريبا مصابون بالجفاف والسعال. عندما يصبح ألم الصغار غير محتمل، تربط أمهاتهم ففعا من القماش حول أعينهم. محاولة للتخفيف من حدة الألم. نحن نسطر الموت. إذا لم تأت إلى الطعام، إذا لم يتغير الظروف، سوف نستمر نقلها (الحشائش). . . حتى تموت، هذا ما قامه غلام رازا، رجل يبلغ ٤٢ عاماً يسعل بشدة، ويعاني من الألم بعدة، وتريف في الأمعاء (نيسمان، الأفغان يأكلون الحشائش، والمعونات لا يمكن توصيلها لهم. الجارديان، ٩ يناير، ٢٠٠٢م).

تمص نيسمان قصة خادها أكثر ، عنامل سابق بورعة ، الذي كان بطر بيأس  
إلى بنانه الأربع :

منذ ثلاثة أسابيع مضت كان لأختائه أم وأخت رضية . ماتت الانثان .  
استجدي خادها أكثر جيرانه أن ينحوه بعضا من دقيق الشير الذي يزرعونه  
داخل منزليم بحيث يمكن لأسوته أن تصنع أرغفة اعيز من الحشيش . . .  
من الأفضل أن نموت في منزلنا ، وليس في مكان غريب ووسط الأغراب ،  
كان ذلك ما فانه (المراجع الناس) .

بفضل الامتالة السمة واليدبا ، لم يورق أى من هذه الروايات ضمير  
الشعب التريضنى .

عندما صنفنا من أجل معرفة سبب التحطية النادرة للمأساة الإنسانية في أفغانستان  
على شبكة أى . تى . إن . يند ركزت انتباهها على الأسد ، أجنب جوناثان مورنو .  
زيمس فوبق جمع الأخبار فى . أى . تى . إن . بالتالى :

لقد أوردنا بالفعل عدة تقارير عن المأساة الإنسانية للاجئى أفغانستان  
الذين تنردوا نتيجة الأحداث الحالية . . . لذا هذا التركيز على الأسد ؟  
لأن الشكوى الدائمة لمشاهدينا هو فشل البرامج فى تنص التخصص ،  
فماذا لا أحدثت معنومات المشاهدين بشكل كاف فيما يختص بالتخصص  
الذى سبق وأوردناه؟

فى هذه الحالة ، كانت هناك ثلاث مراحل : الأولى : مقابلة شخصية مع  
أطباء يطررين بريطيين وهم يعدرون المملكة المتحدة ، والثانية : لحة عن  
أول تيبه لحانه الأخيرين : والثالثة : ملاحقة ما حدث بعد بدء العلاج . وهكذا  
اكتتمت القصة ، وتم فخر فى العودة مرة أخرى إلى حديقة الحيوان (رسالة  
إلكترونية إلى دافيد إدواردز ، ٢٣ يناير ، ٢٠٠٢م) .

والحقيقة أن أى . تى . إن . عادت مرة أخرى إلى سرد القصة ، وروت أن الأسد  
مات . استمرت الامتالة أى . تى . إن . الغربية بضحبا للمأساة الإنسانية فى أفغانستان ،  
وذلك بعد وجود نغطة شائعة لى أخبار عن موت الجساعى جوعاً للاجئى فى تلك  
الفترة نفسها .

على الصعيد، في ١٨ يناير ٢٠٠٢م، أعدت منظمة علاج بدون حدود عن وحنه من الكوارث (المشكلة) التي أحدثت بشعب أفغانستان، الولايات المتحدة أسطفت قبائل عنقودية

أنقذت قبائل كثيرة على المناطق السكنية والمأهولة بالسكان، وحاول مركز العمل في الأنغام بكل طاقته لتعاون مع كل الحالات الجسيمة. على أي حال، لم تكن أمامهم الموارد الإنسانية أو التنظيمية الضرورية لنقل الجرحى وزبائنهم، وغيرها من الموارد اللازمة لإخلاء الإقليم بشكل مناسب في خلال فترة زمنية ملائمة.

واستمرت المنظمة في تقريرها:

كانت منظمة علاج بلا حدود تصادف في غرفة عملياتها الميدانية عددًا كبيرًا من المدنيين المصابين بالأنغام أو الغدائل المتفجرة (بما فيها القبائل العنقودية) أثناء العارات الجوية الأمريكية التفريية فوق حيرات غرب أفغانستان، ألقت عدة قبائل عنقودية فوق أماكن سكنية؛ مما نسب في عدد كبير من وفيات المدنيين والمصابين بجراح رابعة... . وفي للبيانات الرسمية للمنظمات منغضة زرع الأنغام المحلية والمستشفى الإقليمي في حيرات، حدثت ٣٨ حالة وفاة، وعدد غير معلوم من الجرحى نتيجة للغدائل العنقودية التي تم تسجيلها حتى ذلك الحين. على أي حال، اعتقد بعض الأطباء في مستشفى حيرات الإقليمي أن العدد أكبر بكثير. وفي قرية كولا ساكر بالقرب من مدينة حيرات؛ حدثت توفي ١٢ شخصًا، وجرح أكثر من ٢٠ نتيجة للغدائل العنقودية (علاج بلا حدود، القبائل العنقودية ميرات سكان أفغانستان، ١٨ يناير،

٢٠٠٢، [www.msf.org](http://www.msf.org)).

تحتوي كل قبيلة عنقودية على ٢٠٢ قبيلة، لا يتعجر منها حوالي ٢٠ في المائة وقت نصف الهدف. تحتوي تلك المدينة على ثلاث البيات بغتل: ضد الدروع، وضد المقاربة، والخارقة، مكونة ذخيرة ثلاثة الغتل. تخترق المنظمات التي تزن ٣٠ حرامًا سبكة من الصلب سبكها ٦،٥ على مسافة ١١ مترًا، والمصادة للدروع يمكنها

اخترق ١٩ من الصلب - تعصيب شخصاً على ١٥٠ متراً، يمكن أن تظهر بأدنى تغير في المناخ - عنى سبيل المثال إذا سقط ظل شخص على قذيفة موصولة في الشمس - أو بالذنبات البسيطة، أو حتى من الصاغة المنعثة من جهاز إرسال.

ووفقاً لتقرير مركز العمل في الألفاء ٥، فإن تجربة لطعام الأمريكية والفتايل العضوية كان يتم إلصاقها في مناطق نفسها. ورغم الاختلاف فيما في الشكل والحجم، فإن كليهما أصغر الثورن، وكان كثير من الأضواء يلتصقونياً [شخصياً الضائل] معتقدين أنها تحوي طعاماً (المراجع السابق). وعلى حد علمت، تم تظهير كلمة واحدة عن ذلك في إي. تي. إن أو أخصار تليفزيون سي. بي. سي. بينما تم عرض مصير سارجان الأسد الأعور ونقله علاجه بالتعصب.

## القتل كأول حل

إن المرض الأخلاقي الذي أصاب مجتمعه، كشفه التناقض بين انتفضيه الحديثة المكتشفة عن ضحايا الولايات المتحدة في ١١ سبتمبر وبين الضحايا الأفغان في ٧ أكتوبر ٢٠٠١ م. ففي بداية يناير ٢٠٠٢ م، ذكر الكاتب الأمريكي إدوارد جيرمان أن انتفضة إعلامية عن موت نانان تلسابمان - أول حالة وفاة، والوحيدة حتى تلك اللحظة، لقاتل أمريكي - زادت عن انتفضية لكن ضحايا الأفغان من القسبي والجوع. قيل إن والتر إي. كيمون رئيس شبكة سي. إن. إن. ذكر أن التوكبر الوالد عن الخلد عن الضحايا أو المعاناة في أفغانستان بعد حياقة (هوارد كيرتس) رئيس شبكة سي. إن. إن. يأمر «بالتوازن» في الأنباء التي ترد عن الحرب، وسنظن بومت، ٣١ أكتوبر، ٢٠٠١ م).

إنه أمر مفهوم، خاصة أن الأفغان يفتقدون أرواحهم بدون أسباب مقبولة. جرد البروفيسور فيكتور بولر - توماس من المعهد الملكي للشؤون الدولية، أنه بواسطة المزيد من إجراءات الأمن - وإجراءات تهدد بحيل الأمن، وزيادة مشاركة أجهزة المخابرات حول العالم يمكن أخذ من الإرهاب العالمي. وهو يؤيد تباع تدخل يدرس أسباب الانتباه في الشرق الأوسط، والمعدية والعراق. لكن بشأن القصف بالقتيل، فإن بولر - توماس يوضح - وبلاشك - أن وجود ذخيرة في كثير من دول العالم يفاقه مشكلة. وكانت المتحدة لمي توصل إليها غامضة بشأن شعب أفغانستان الثبات:

إذا كان أحد يعتقد بأن تفكيك إمكانيات تنظيم القاعدة من خلال إزالة معسكرات تدريب الإرهابيين في أفغانستان سرف يزيد بشكل أو آخر إلى خفض مخاطر الهجمات الإرهابية في المستقبل، فأخشى ألا يكون على صواب، لأن معسكرات تدريب الإرهابيين لا توجد بالضرورة في أفغانستان وحدها، بل يمكن أن توجد في أي مكان. وفي الواقع فإن الإغراء الشائع حال إمام القاعدة سيجعل من دفع تدريبهم تنتقل إلى أوروبا الغربية، وكندا، بل وحتى الولايات المتحدة. يقول موماس، برنامج جونانان ديتلي - أي. سي. في. ٢٧ يناير، ٢٠٠٢م).

في الواقع، فإن الأمر الجدير بالاستغراب في تعطية انديا الغربية هو الرغبة النظرية في قبول وتبرير حتى أكثر اصحح غرابة عن القتل الجماعي لشعوب العالم الثالث. ففي أبريل ٢٠٠٢م، كتب روري كارول من الجرديان: إن أي أحد يحاول زعزعة استقرار أفغانستان فهو يقوم بعمل طيب. إن المدن المهدومة والشلال المحترقة التي تم تحريرها قريبا تعيد اكتشاف الخوف وعدم اليقين (عموداً أمره الحرب الشعلشين للدماء، الأوتزغر، ١٤ أبريل، ٢٠٠٢م). إن المدن المهدومة والشلال المحترقة لم تكن نكتشف الخوف بعد تحريرها بلطعم إن الجدة الجماعية التي تقاضت بفعل القصف بالمتنابل وجنرات الحرب الساهين، فسنوا أن الخوف وعدم اليقين كانا موجودين دائماً.

قبل شهرين من تعليق كارول، أوردت منظمة اللاجئين الدولية تقرير المامي: مرشد من الهروب من أفغانستان، يؤكد انعدام الأمن هناك. يتظر أكثر من ٢٠,٠٠٠ لاجئ أفغانى الوصول إلى باكستان، والتكثيرون في طريقهم، وذلك وفقاً لبيان التوضيحية العليا لشئون اللاجئين التابعة للأمم المتحدة. وفي العام الحالي حتى الآن، فر أكثر من ٥٠,٠٠٠ أفغانى إلى باكستان. إنهم يحاولون تهادى اجرائم وانفجارك في قراهم التي تساهل مع تسلل الأغذية الضرورية بعد سنين من الجفاف (تدفق مهاجرين جديد من سكان الشلال الأفغان الذين يعتقدون الأمن، وكالة اللاجئين الدولية، ٢٥ فبراير، ٢٠٠٢م).

قبل شهر واحد من تعنيق دارون، أبنفت وكالات الشؤون الإنسانية عمداً وأنه  
وتساءلت: لماذا بعد ثمانية أسابيع من انتهاء أسوأ بصيرت الحرب في أفغانستان، ظل  
الشعب يأكل الخشائش على بعد بوصة واحدة من خربقة الطرق السريعة من المدينة  
الأفندية الكبيرة مزار الشريف! (جونانان فرييرس) كم عدد الموجودين هناك؟ الجوع  
في أفغانستان - ٧ مارس ٢٠٠٢م < [www.bur.org/news/02/03/0702.asp](http://www.bur.org/news/02/03/0702.asp) >

تخبر مدعي بعض المحادثات الأجنبية الفاشلة أنقوة وهي نصف كيف تم اختيروا  
شعب يأكل الخشائش من الخوف عن طريق قصفه بالتدليل، وخلصهم من عدم  
التيهين والنواضي!

لا يجب السماح للمحافظين بأن تنوء رسائل الدعاية الجهورية. بمعنى:

١- حررت القوات العسكرية الغربية أفغانستان من الخوف، وعده الميئين  
والفرضي، إلا أن بعض المتطرفين الأفغان يقومون حالياً بدمر عملة الجند.

٢- تعرف الولايات المتحدة والمملكة المتحدة بصرفات طبية لطيفة؛ والسيجود  
العسكري الإنساني شيء مفيد.

في الواقع، هناك اختياران واضحان في آثار كارثة هجمات ١١ سبتمبر ٢٠٠١.  
كان لا بد لقادة الغرب من البحث عن مغزى وحقيقة الأسباب التي تكمن وراء هذه  
الهجمات، أو أن يستغلوا الأمة لتنفيذ السياسات والممارسات الحالية وتقدمها.

لكن رفض المبداء والبحث عن الدوافع وراء الهجمات على نيويورك والبيتاجون كان  
جزءاً من الذكرى السنوية الأولى لوقوع الهجمات، تحدث توم كارفر مذبح بي  
بي . سي . عن معاداة الأمركة كمشكلة عن صورة أمريكا لدى العالم . وفكر بعين عن  
جدور هذه الكراهية النظرية . ذكر كارفر الحسد، عدم مكافأة الحب أو مبادئته،  
كأسباب محتممة: يكود الكليرون أمريكا لأنها لا تعبرهم مزيداً من الاهتمام! وأعلن  
عن ذلك بغموض وإلغاز (أخبار النساء، بي . بي . سي . ٢، ٥ سبتمبر، ٢٠٠٢م).  
في نشرة أخبار النساء في بي . بي . سي . لاحظ بينو مارشان أن الكثيرين ممن كرهوا  
أمريكا كانوا جيورين من دور الولايات المتحدة في العالم (نشرة أخبار النساء، بي . بي .  
سي . ١١ فبراير، ٢٠٠٣م). أصاف توم كارفر مزيداً من التعريفات الحكيمة في



البرنامج نفسه، مذكر بأن الأمريكيين يحاولون التفكير في الأفضل بالنسبة للبشر، والأهم، أنني ضد لندجة، ومع ذلك وفي ١٩ سبتمبر ٢٠١١م في برنامج دافيد لانرمان، قرر جون مير من قناة بي. بي. سي. ABC أن ابن لادن ذكر ثلاث شكوى في مقابلة معه قبل عدة سنوات، وهذه كانت: الوجود الأمريكي في المملكة العربية السعودية، ومساندة الولايات المتحدة لإسرائيل، وسياسة الولايات المتحدة تجاه العراق.

وعن رد الفعل الملائم لبيجمات المفاجئة، وهي مقابلة شخصية مع جون مير، تسأل محرر أخبار مساء جيميني باتسون:

أنت تعيش في نيويورك سيتي... لا بد أنك تستعيد بوضوح ما حدث في ١١ سبتمبر في العنق الذي نحيا فيه الآن، أليس ما حدث نوعاً من الضربة الوقائية؟! وهو الخيار الذي يدفعني الوحيد المتاح للدول مثل الولايات المتحدة الأمريكية؟ (نشر أخبار مساء، بي. بي. سي. ١٨، ٢، فبراير، ٢٠٠٣م).

تأمل ناغوم تشومسكي في فكرة أن هذا النوع من الضربات الوقائية قد يكون هو الخيار الذي الأفضل، أو أنه ضد المتاح في التعامل مع - ونقل - الصراع في أيرلندا الشمالية.

هناك أحد الخبرات يستل في إرسال قوات غير نظامية لتصف مصادر تمويلهم بالقبيل، أمكن مثل بوسطون، أو نشر قوات كوماندوز للتصدي على من تخدوم حولهم الشكوك في نورطهم في مثل هذه الأمور، وقتنهم أو ترحيلهم إلى لندن لمحاكمتهم (تشومسكي، ٩ - ١١)، دار نشر سبع قصص، ٢٠٠١م، ص ٦٢ - ٦٣).

وهناك احتمال عاقل آخر - حسب تعليق تشومسكي - هو التفكير براهوية في خلفية الشكوى والمظالم، وسحاوية علاجها، وفي الوقت نفسه ابتداء قواعد القانون لعاقبة انجريمين (المراجع السابق).

### الأفضل قصتها بالقنابل

في ٧ يناير ٢٠٠٣م، نشرت عشتاب البديا تحذيرات للمبديا بعنوان "أهو عصر

إفلام أخلاقى؟! ملايين العرقوبين نلذين يعدنون - إشاره فى الاقتصاد لعامى ٢٠١٣!  
<www.mediaclea.org> وذلك ، دا عنى تعلق فى الإندبننت كته المراسل الاقتصادى  
هاميش ماكرى . كتبنا بى ماكرى فى ٢ يناير ، ٢٠١٣ م:

العزير هاميش ماكرى

فراى لوز مقل نى فى شهر يناير فى صحيفه الإندبننت (فى عام كان على  
التوقعات احقيقية ألا تودى بى خيبة الأمان) . لقد كتبت أن انعام الماضى بدأ  
كيبا ، لأن عددا ضئيلا للتغاية من مشكلات بداية العام هو فقط الذى تم حله ،  
لكلك أضعت أنه عنى الأهل فإن الحرب فى أفغانستان كانت ناجحة من حيث  
العمليات العسكرية . كان لا بد من وصف تلك الحرب بأنها مجزرة ، مات  
وبها أكثر ٥,٠٠٠ أفغانى بسبب التقصف بالقتال ، ورجا مزيد من الوفيات  
أكثر من ٢٠,٠٠٠ من آثار النصف (الجوع أو المرض) ، وهو أمر لم يرد له  
ذكر لماذا؟

كذلك أدركت بشكى صائب أن التساؤل الرئيسى يفرض مفتوحا ، ولا تزال تهديدات  
الإرهابيين مستمرة . مما يتنافى بالتأكيد مع دعواتك بأن الحرب كانت ناجحة من الناحية  
العسكرية . طالما ظل النحصر من بين لادن ومن تهديدات تنظيم القاعدة هو الهدف  
المواصح للحرب هو والسطن ولندن .

تشويق لمعرفة ريتك .

النحصر

داقيد كرومويل

(رسالة إلكترونية إلى هاميش ماكرى ، ٢ يناير ٢٠١٣ م)

رد من هاميش ماكرى ، ٢ يناير ، ٢٠١٣ م:

عزيرين السيد كرومويل

شكرا عنى رسالتك الإلكترونية . لقد استخدمت عبارة "من منطلق العمليات  
العسكرية" بحمد ، كما أشارت أنت بحرف إلى ذلك . فإن التكاليف كانت  
ناهضة من الناحية الإنسانية . وأنا على أى حال لا أنقب مصصاح مجزرة

أعتقد أنه من المعقول بوضوح أنه في السنوات القادمة، فإن الشعب الأوغندي - وخاصة النساء - سوف يعيشون حياة أفضل من تلك التي عاشوها في ظل حكم طالبان. هذه المكاسب الإيجابية لا بد من وضعها في الاعتبار. وإن كنت تم أترجع في الأعباء الإنسانية، فبإني كذلك لم أؤكد على هذه المكاسب الإنسانية، إن تلك مثلك ذات نطاق واسع حول التهديدات التي يواجهها العالم في السنوات التالية، وليست هذه الحرب بالذات. لو كنت أظن عليك فقد كنت أبحث عن الإلتهام على هذا التوازن. رغم أنني بالطبع لا أتوقع أن يكون من يتفقون على الجانب الآخر من المناقشة يتفقون معي.

أما إن كان الموضوع متعلقا بالنجاح أو الهجو، أعتقد أنه من المناسب القول (أنه) كان نجاحا، بمعنى أنه ساعد في إنهاء النظام الذي وفر الحماية لأسامة بن لادن، وأنه سرق بوضوح شبكة القاعدة. وانتهت على سبيل المثال معسكرات تدريب القاعدة، وهكذا فإنه بكل تأكيد التهديد حاليا أقل عما لو كان الهجوم لم يتم.

أخى إن يكون ما قدمته مقبولا.

المختصر

نجاتي وشكر: لاهتمامك

### هاميش ماكري

لزيد من الاطلاع على الرسائل المتبادلة، ناهي ذلك متابعة تفهيد آراء هاميش ماكري. أرجع إلى موقع اينديا أفضل قصصها والتقبل - العراق، قصة أفغانستان بالقابل والشبكة. لأصغالية ٢٠٠٣ بدير ٢٠٠٣م <[www.medialens.org/idera](http://www.medialens.org/idera)>. إن نتمتع الأساسي لنظام الرعاية، هو أن طور هؤلاء الصحفيون الخبراء بشرى عن المكاسب الإنسانية المدعومة التي تنشأ من الهجمات الغربية الوحشية على دول العالم الثالث، وهم بذلك يرددون صدى العبارات القطنية للسناسة الغربيين. إن تردف هذه البيانات الثلاثية عن القضاة الغربية، بخدمة تعميم ميديا الاتجاه أساند للمخالفين لهم في الرئي على أنهم حمقى. وتتمثل هذا المثال من الجارديان

في ٨ ديسمبر ٢٠٠٦، أصدرت عدسات الميديا تحذيرات: المعارضون يتم طردهم على أنهم شخصيات أجنبية خاصة مصدرة ([www.medialens.org](http://www.medialens.org)). مركز الإنذار على

مقال كته روزي كارول من الجارديان بشأن الروايات المعارضة جورد فيدان (كارول)، إننا  
لا نعرف إلى أين نسير؟ الجارديان، ٦ ديسمبر، (٢٠٠١م). أرسلنا التحذير إلى كارول  
وتلقيت هذا الرد في ١١ يناير، ٢٠٠٢م:

عزيزي دافيد

شكراً على الرسالة الإلكترونية، وأسف على تأخير الرد، لقد كنت في  
أفغانستان لمدة خمسة أسابيع، ولم يمكنني الوصول لهذا الموقع. إن بعضاً من  
ملاحظاتك عن طبيعة الميديا المماثلة لطبيعة مؤسسات الأعمال (business)،  
وكيف يفسد ذلك استقلاليتها أمور أوافق عليها. إن بعضاً من تغطية عن  
أفغانستان وباكستان منذ سبتمبر [٢٠٠١م] كانت محزنة. لكن ملحوظتك  
الأساسية عن القطعة التي كتبها عن فندان وأنها تطابق مع التامر لشويه  
سبعة مثل هؤلاء المثقفين كانت حاضرة. لم يجرني أحد عما عني أن أكتبه،  
وليس لدى علم عن برنامج حتى، أو توقع لما ستجرى عليه الأمور. إن ما  
كتبه يتناسب مع ما اعتقدته بشأن هذا الشخص. يبدو أنك تشارك فيدان  
كشيراً من وجهات نظره، أما أنا فلا، فقد كنت فقط أبحث بتقرير عن  
الظلمة التي. لكنني كذلك أوردت وجهات نظره بدقة. أنت مؤمن لاعتبار  
رأسي باهتة وساذحة، لكن تجاهلها على اعتبار أنها ملطخة كمؤسسات  
الأعمال، لا يعد كثيراً عن اهتمامك لي

تحباني

روزي

نحن نشوق معك في أن بعض تغطيات أفغانستان وباكستان منذ سبتمبر كانت  
محزنة. لكننا نعتقد أن التعليقات قليلة المعنى. ولا تهم درجة أمانة ودقة أداء الميديا،  
لأنه - مهما كان ما يجب أن تتحلى به الميديا من دقة وأمانة - فإن الروايات الشخصية - سواء  
بؤكد دوماً على أن بعض التعليقات محزنة.

كما سبق ونقشنا، فإن الجارديان قدمت شذرات ضئيلة في تغطيتها لفصحانا  
كوسونجو وفصحانا أفغانستان في مسألة يحمل الغرب مسؤوليتها إلى حد كبير. لكن

ذلك نسي لمؤلف الوحيد. فمن ناحية، قدمت الجارديان - مثلها مثل مؤسسات الميديا الأخرى - باستمرار نغضية كثيفة عن جرائم - لأعداء - النازي الألماني، كسوديا في ظل حكم الحزب الحمر، العراق في ظل نظام صدام (في التسعينيات) وصربيا في ظل حكم ميلوسوفيتش. ومن ناحية أخرى، فإن نفس هذه الميديا قدمت أدنى حد من النغضية عن جرائم تحصل من مسئوليتها: تلك التي ارتكبت في شبلي في فترة حكم بينوشيه، وجوانيمالا في ظل حكم أرماس، واندونيسيا في ظل حكم سوهارتو، وإيران في ظل حكم انشاء، والعراق في ظل حكم صدام (في الثمانينيات). وأفغانستان حاليا، وتركيا حاليا، وكولومبيا حاليا، وغيره. مقالات فردية مخزية على الأفراد، إن ذلك لنسب الأساس بكثف عن أن الجارديان الليبرالية - مثل شركات الاتجاه السائد دائما - تعدل كغطاء دعابة واقعي يعزز ويحمي المصالح المشتركة للدول.

تكن كل ذلك لا يعني على الإطلاق أننا ننسج شكلا من أشكال التناهر. كتب كدول أنك اتهمته بكتابة مقال مناسب مع مؤامرة أوسع لتبويت من هؤلاء المثقفين، بل إنه أوضح أننا تخميننا أنه ربما تبع خطا يمثل المنهج المطلوب. أورتجا كانت لدى المحور لغو عن توقعات خائفة عن برنامج حفي، كل ما يمكنك قوله لنا وجدنا مثل تلك: لإيضاحات غير مأثوفة؛ ثم تذكر شيئا من التمر في برنامج إنذارات الميديا الخاص بنا. ولن نعمل ذلك في أي مكان في كتابتنا، كان ذلك تقصير كارول (الخاصة) عما كتبنا.

كثيرا ما في بنا رفض مثل هذا الترجي الزائف لعلمنا. وكما لاحظ محلل الميديا الأمريكى إدوارد هيرمان:

إن نقاد الميديا اليساريين دائما ما يشيرون الاتهام بالتناهر، وذلك لأن العاملين في الميديا والمدافعين عن مؤسسات الميديا حاملون لدرجة أنهم لا يتحسسون بدقة النغضية التي يعرضها النقاد اليساريون، أو يفهمونها، أو أنهم سعياء بالإنهاء على نكتيك تشويه السمعة. (كتل عن بيت المجدنون، مجلة 7، نوفمبر ٢٠٠١م).

عندما حاورت خدمات ميديا مقننه أخبار القناة الرابعة جون سوي عام ٢٠٠١م، قال عن جنالدا:

ما أسهل أن يروج الميجورون المؤسسات يزعم أنها تهاجم لتعظيم منقته الأحداث...

عما كنتي أن أتحركت أنه إذا طلبنى على التليفون شخص من يسمي كولا - وكان يجب على أن أقول إنني لم ألتزم مكالمته من أي مؤسسة، فهل يعني هذا أنني لقد قدمت لهم حلاً من الإثم! (مقابلة شخصية مع دافيد إدواردز، ٦ يناير ٢٠١٦ م <[www.mediadens.org/articles\\_2011/de\\_jon\\_sow\\_interview.html](http://www.mediadens.org/articles_2011/de_jon_sow_interview.html)>.

عندما أكون ألسو أننا لم نعتقد لبرهة قصيرة أن تحيز الميديا يعد مؤامرة، أو حتى عن وعي، أحاب : حسنا. أنا اسف لأن أقول إن شيئاً من ذلك يحدث أو لا يحدث، مواد حدث ذلك فإنه يعد مؤامرة، أما إذا لم يحدث فهو لا يعد مؤامرة. مثال صارخ على ما أسماه هيرمان : تحييل على مستوى كتب الفكرة (هيرمان، كتل من بيت المجازين) وبالمثل فإن في اللقاء الشهير : دمدمة في غابة الميديا، التي عقد فيها محرر الإندبنت السابق أندرو مار مقابلة مع ناعوم تشومسكي، قال مار : الفكرة أن تحدير أوروبا (حول رقابة الفكر والاعانة) الذي ما زال وثيق الصلة بالموضوع قد يبدد عجبياً (الفكرة الكبيرة - بي. بي. سي. ٢٠١٤، ١٤ فبراير ١٩٩٦م). طلب مار من مستمعيه التأمل فيما إذا كان من الممكن أن تكون الميديا قد تم تصميمها للحد من كيفية تخيلك للعالم؟ إلا أن الفكرة الشاملة التي يطرحها تشومسكي أن عملية رقابة الفكر هي انحصارات الديمقراطية لا تحدث من خلال عمليات تامة، من خلال آلية طريقة الأخ الأكبر، بل نتيجة لقوى السوق الحرة. يكمل مار : ما لم أستطع فهمه، أن كل ذلك يقترح . . . أن أشخاصاً مثلني لديهم رقابة ذاتية! تشومسكي لا يوافق : تم أقل إنك ذو رقابة ذاتية. أنا عنى يقين من أنك تؤمن بكل شيء ذكرته. لكن ما أقوله هو أنه إذا ما كنت قد أمنت بشيء مختلف، فلم تكن لتستطيع أن تكون في الوضع الذي نحتله الآن.

إن ما لم يتوصل إليه مار - مثله في ذلك مثل كارول - أن هذه المجاذلات العدائية لا تعمد على رقابة ذاتية تامة، ولكن على نظام لتدريج حانظت عليه قوى السوق الحرة - فضغوط الحد الأدنى - ونفوذ المالكين، وأهداف الشركات الأم وحساسيتها. واحتياحات المعلنين، ونفوذ الحكومة التردد والمشروعات الأعمال، ومدفعية العلاقات العامة للمؤسسات - التي تقدم التحيز عن طريق تهميش البدائل، وتقديم الحوافز للتكيف : بينما تقدم الحسارة جزاً لعدم التكيف.

هذا هو كل ما نود توضيحه لروزي كارون، نحن نوضح أنه جزء من نظام مؤسسات الميديا الذي يخضع بدقة لبعض المحررين، ولصحفيين معينين، معتقدات بعينها، ووقائع معينة، وضحايا معينين، وجرائم معينة ضد الإنسانية. هذا النظام تم انتقاده لكل من هامبش ماكري، وروزي كارون، ونيموني جارتون - آس، وجاي راينر، وجون سنو، ودافيد ريف، وتشارلز جينجز، وجو جوزيف وآخرين كل ما يقوله هو أنهم إذا ما اعتقدوا شيئاً مخالفاً لما تراه مؤسسات الميديا لما جاءوا إلى الواقع التي يتغنونها.

### نظرة من الخارج إلى الداخل .

عدسات الميديا وريتشارد سامبروك مدير أنباء بي. بي. سي.

من ريتشارد سامبروك في ٢١ يناير ٢٠١٢ م:

عزيزي السيد كرومويل

شكراً على رسالتك الإلكترونية عن انفجسة في أفغانستان. أسف أنك شعرت بأننا لم نعط شيئاً كافياً لكارثة اللاحقين. عسى أي حال نحن لم نتجاهل معاناة المدنيين الأفغان. ربما لم نتمكن من الحصول على فرصة للاطلاع على برنامج مراسل بي. بي. سي. البشري: الفقدون كل شيء، حصل زاعى أميراني عسى فرصة نادرة للوصول إلى معسكر اللاجئين في ماكتاي بالقرب من الحدود الأفعانية الإيرانية. كان يريد سماع أصوات الأفغان البسطاء، يرى الحروب ضد الإرهاب من خلال عيونهم. ويقف على شكل الحياة الخفية الخفية في معسكر للاجئين. تضمن البرنامج صوراً عن عبد المسار شريف - سائق من كابول - الذي قال: إذا مات أميركي واحد سمع العالم كله عنه. تكن الأفغان يموتون يوميا ولا أحد يسأل من قُتل؟ ولا كيف قُتل؟ انظر إلى! لقد فقدت زوجتي وحظلي، والآن أعيش في أوساخ، ولا أحد يهتم!

هذا الصباح، جاء في برنامج اليوم عني محطة الإذاعة في تقرير لأندرو كيليجان من كارون عن حجب المساعدات المطلوبة. تلا ذلك مقابلة شخصية مع كبير شورت، سكرتير التنمية الدولية، حول ما قام به المجتمع الدولي لتقديم المساعدة.

أدلى جريثان تشارلز بتقرير عن معاناة الشعب الأفغاني في يوم السبت هذا في نشرة «الأخبار التليفزيونية على بي. بي. سي. سي. (١٩ يناير)» قال: ذلك بين السب في أن تلك المنزوب بدعز لئس تماما. تعيش شوارع كابول في دمار تام من جراء القصف. يعيش الكثيرون حياة باتسة وسط أخطام. هذا الرجل وثق، وأحد رجاليه عند سقوط قنبلة على الأرض، ويأمل في أن تقدم المعونة الأجنبية مستقبلا أفضل للأفغان. قال: نحن في فصل الشتاء، والناس في حاجة عاجلة لإعادة بناء منازلهم ليهربوا من برودة الخوا.

أوردت إشمل مائيسون تقريراً من كابول لأخبار قناة بي. بي. سي. سي. التليفزيونية حول الوضع الخيب لصحة النساء:

ظل أفغانستان مكاناً يحق به الخطر، ومن المصعبية السفر خارج العاصمة. يخطط دايفد لوند، الذي عمل مراسلاً من تلك البلاد منذ سنوات طويلة. لسفر ومعه طائرة معونات إلى معسكر اللاجئين في المنح، لكن التوقيت في بدوكالات المعونة. إن شبكة أخبار بي. بي. سي. سي. تاريخاً ضوياً هي التغطية في أفغانستان. حتى عندما لم يكن هناك مراسلون آخرون. افتتح مكتب بي. بي. سي. سي. في كابول في ١٩٨٩ م. عندما طردت كات كلارك أحدث مرسله في مارس ٢٠٠١ م؛ كانت المرسله الغربية الوحيدة في كابول.

ورغم أن ذلك لا يعني أن تمكن أن نورد تقارير يومية عما يحدث هنا، فإن ذلك التزام سوف نحافظ عليه في المستقبل. أمل أن نستطيع هذه الأمثلة التخفيف من الغضب حول تجاهل أخبار بي. بي. سي. سي. كارثة مديني أفغانستان. شكراً لأنك اقتطعت من وقتك لترسل لي تعليقاتك.

المخلص

ريتشارد سامبروك

ردت عدسات الميديا في ٢٢ يناير، ٢٠٠٢ م:

عيرى السيد سامبروك

جزيل الشكر لردك العوري. لقد شاهدت بالفعل مراسل مساء الأحد. إنه



كان يتحرك. لكنه لم يعط وصف الرعب الحقيقي للأوصاف في أفغانستان حتى قوبر تاغلي أميراني في النهاية أن ٣٥٠٠ أفغاني مدني قتلوا بحياتهم. ولم يذكر السبب الحقيقي لوفاتهم. وكما نعرف. إن ذلك تقدير متحفظ عن صحابة الممثل وحده. لا أنه في ٣ يناير ذكرت الجارديان الظروف التي يعيش فيها ٣٥٠.٠٠٠ لاجئ أفغاني في معسكر المسلح، على بعد ٣٠ ميلاً من مدينة حيرات. وصف دوج ماكني كيف أن ١٠٠ من هؤلاء اللاجئيين يموتون بزمبيا من التعرض للقصف أو من الجوع (كثارة محم كازة ١١ سبتمبر تحدث كل شهر) وفي ٩ يناير. ذكرت الجارديان أن الثيويين الذين ماتوا جوعاً في يونافش كانوا يقتلون على وجبة من الخبز تشبه هذه المعاناة كانت أسوأ بشكل لا مثيل له من كل ما تم تصويره في فيلم أميراني.

قبل بداية القصف، حدثت وكالات لمعونة باستمرار من أن تهدد القصف يعرض حياة عدد كبير من المدنيين، يصل إلى ٧,٥ ملايين مدني أفغاني. للخطر.

منذ بداية الهجوم، أكدت هذه الوكالات أن الاضطراب والنوضى والرعب الذي سببه القصف بالقتل كان مسؤولاً بالفعل عن مزيد من المعاناة الإضافية، وعن مزيد من الموت الخدمي للأفغان. لم توجد إشارة لذلك في فيلم أميراني، وكذلك لم يذكر شيء عنها في شبكة سي. سي. وأي. إن. هذا العام.

لقد أشرنا إلى عدد ضئيل من التقارير التي تناولت كارثة المدنيين الأفغان. لكن التفصيلة كانت غير ذات معنى مقارنة بتغطية بي. سي. سي. (التجريبية) عن اللاجئيين إبان أزمة كوموقو في ١٩٩٩م. وكانت توجد تقارير يومية عن الرعب الذي يوجه اللاجئيين، والأمن لا يوجد ذكر شيء تقريباً. إن التناقض لا يمكن أن يكون أكثر مساوية مما حدث. كيف تفسر هذا التناقض؟ إن صعوبة تصوير الأفلام داخل أفغانستان لا يفسر ذلك، ولا يبرره. وعلى أقل التقليل، فإن سي. سي. سي. كان يمكنها تخصيص مزيد من التفصيلة للاجئيين تحتفظت الذين عبروا الحدود إلى باكستان.

في كلمتك في ديسمبر الماضي لجمعية تليفزيون المالكية، قلت: إن مشاهدة الأختار عبر كل القنوات حالياً انخفضت بسمة ٢٥ في المائة... وهناك حالياً تقسيم سياسي جديد: ثم بعد الأمر بعد «يسرا» و«يحيى» الأمر الآن ونحن «واحد»، وهم «هناهم المسألة»، والمؤسسة الرسمية، والمذيعون، و«نيديا». حوالي ٤٠ في المائة من المستمعين يشعرون أنهم في الخارج ونظرون إلى الداخل، وأن الخيارات الحقيقية أمامهم ضئيلة (داييد ليوستر)، «قضية سوفوت» متشاهدون أو يشاهدون أخبار التليفزيون، إلا بددت، ٥ ديسمبر، ٢٠٠٦م).

إنه من المحتوم تماماً أن تبدي «بي. سي. تلجمهور كجزء من تنظيم» المؤسسة، إن تعطيني «بي. سي. الإنجليزية في أفغانستان» كما في قضايا هامة أخرى، تشير بوضوح إلى أن «بي. سي. تلجمهور» توجهت إلى مؤسسات النفوذ الغربية. من الصعب تجنب الانضباع بأن أداء «بي. سي. تشرحه» حقيقة أن معاراة لاحتى كوسوفو كانت تستخدم كأداة دعائية قوية لدعم سياسة حكومة الممثلة المسجدة [إذ كان من الممكن في هذه الحالة إلقاء اللوم على الصرب] في ١٩٩٩، بينما تمثل معاراة الملايين الأفغان «أزرق» حقيقةً للحكومة البريطانية.

نحن نعتقد أن تقارير «بي. سي. صحافة» للغة في سبب افتقارها إلى الاستقلال عن نفوذ الحكومة و«أيدولوجيتها»، خاصة عندما تكون السياسة الخارجية هي «المعبة» الشيء، المحزن أن التغطية الصحفية للثمة «بي. سي. عن الموت الجماعي بين اللاجئين الأفغان تصوب قوة كبيرة للجهد بأن صحافتنا الحرة هي «في واقع الأمر» دجل وخبث.

عندما حاولت عدسات «نيديا» سؤال السيد أمبراتي عن وجهة نظره حول الأخذ الأدنى من التغطية هي «بي. سي. معاراة الأفغان هذه المعاد» - وأشارت كما قال إلى الكوارث التي لم يقدم عنها أية تقارير في «المسح» و«توقفت» - كانت كل أسئلتنا الجدلالية عن أداء «بي. سي. سي. سي.» [ليست هذه الكلمة قوية أكثر من اللازم] عن طريق فريق المرسلين عن الخط. وفيما يلي ما تبقى من محاولتنا في أن ندخل مناقشة صريحة وعذبة:

كنت متأثراً من الأعماق بشجاعة وعاطفية خيالك. من النسب رؤية الناس في أفغانستان بما فيهم ضابن، وهم يعرفون كثير. إن معاناة الشعب الأفغاني مسألة مفزعة. خالص شكري لخاصة لسانك فيلكم. وآمل أن يقدم بعض التخفيف من معاناة من التقسيم به من الناس.

دافيد إدواردز، إنجلترا

سمح بشر كل من المقدمة والخاتمة المبتدئين والنهاية. يمكن تم نشر أي كلمة اعترض هل تداخلك الممشة كما ذكرت في كلمتك في ديسمبر الماضي من أن المستمعين يشعرون أنهم في الخارج، ينظرون لنداخل، وأنهم يشعرون بأن ما يقدم لهم هو أمل حيا يمكن متاح؟!

المخلص

دافيد كرومويل

محرر مشارك في مشروع عدسات المياه

تم ير علينا ريتشارد ساندروك.



## هذا الكتاب

أهم وسائل الإعلام اليوم، وأكثرها انتشارًا وتأثيرًا، قنوات التلفزيون... وهي إما تتبع الحكومات، أو المؤسسات الخاصة، أي تتبع أصحاب رعوس أموالها، وضالبا - وطبيعيا - ما تهدف رعوس الأموال إلى حماية مصالحها والترويج لها...

وكما أن هناك فارقا رئيسيا في طبيعته وعمل مؤسسات الميديا التابعة للحكومات عن تلك التابعة لمؤسسات الأعمال الخاصة (أو لرأس المال الخاص)، فهناك أيضا فارق كبير نوعي، في عمل المؤسسات الأخيرة في الغرب عندما تغطي الموضوعات المحلية، عن عملها عندما تغطي الموضوعات الدولية، والتي ينقسم فيها العالم إلى الغرب والآخرين (The West & The Rest).

وهي هذا الكتاب الذي نشرته دار «پلوتو» الإنجليزية، يناقش المؤلفان طبيعته عمل مؤسسات (الميديا الغربية الليبرالية) ويستعرضان غزو العراق وأفغانستان، كحالتى دراسة نموذجيتين.

## هذان المؤلفان

دافيد إدواردز، هو مؤلف «كشف كل الأوهام» الصادر من دار نشر ساوث إند، عام ١٩٩٦م، و«الثورة الرحيمه» الصادر من دار نشر جرين بوكس، عام ١٩٩٨م.

دافيد كرومويل، هو مؤلف «الكوكب الخاص» الصادر من دار نشر چون كارينتر، عام ٢٠٠١م، [www.private-planet.com](http://www.private-planet.com)، وهو باحث في مركز جغرافية المحيط القومي، ساوثهامبتون، المملكة المتحدة.

عادل المعلم

